

اجاثا كريستي
جثة في المكتبة



أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

جثة في المكتبة
The Body in the Library

تدق الساعة السابعة صباحًا فيستيقظ أفراد أسرة «بانتري» ليجدوا في حجرة المكتبة جثة امرأة شابة. كانت مرتدية ثياب السهرة وتضع ماكياجا صارخًا على وجهها...!

فيا ترى من تكون تلك المرأة ؟ كيف جاءت جثتها إلى هنا، وما علاقة هذه الجثة بجثة أخرى لفتاة صغيرة كانت تبدو عليها آثار أكل السمك؟ قامت أسرة «بانتري» بدعوة الكاتبة اللامعة «ماربل» لكي تحل لهم هذا الغموض الذي كادوا يصابون معه بالجنون!

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الاردن	1.5 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 9953381165-8



جثة في المكتبة

بونـاود الأسطه

يقدّم

المسرحية المعرّبة

جثة في المكتبة

(15)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

حلمي مراد

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

قام بعون الله الأستاذين / هشام محمد عبد الرازق - سمية عبد المنعم

مشكورين بمراجعة هذا الكتاب وتدقيقه وتصويب أخطائه اللغوية والمطبعية.

تاليف

Agatha Christie

الإسم الأصلي للرواية

The Body in the library

(1942)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

كانت السيدة "**بانتري**" مستغرقة في أحلام اليقظة كعادتها كلما نهضت من النوم صباحًا، حين سمعت فجأة أصواتًا غير مألوفة في جوانب القصر الكبير: أصواتًا غامضة خافتة، ووقع أقدام سريعة، وهمهمة وغمغمة لاعهد لها بها. ثم طرقًا سريعًا على باب مخدعها.

وقالت بطريقتها الآلية وهي لاتزال في أحلام يقظتها:

– ادخلي.

فقد كانت تتوقع أن تدخل خادمتها "**ماري**"– كالمعتاد– بأدوات الشاي، ولكنها بدلا من ذلك سمعت صوت الخادمة وهي تقول في فزع:

– سيدتي، سيدتي، توجد جثة في غرفة المكتبة!!

ولم تنتظر الخادمة، بل اندفعت خارجة من الغرفة على عجل.

اعتدلت السيدة "**بانتري**" جالسة في فراشها. وقالت لنفسها:

"هذا مستحيل لاشك في أني كنت أحلم".

ولكنها كانت على الرغم من هذا؛ على يقين من أنها لم تكن تحلم، وبأن "**ماري**" المعروفة بالرزانة وضبط النفس، قد تفوهت فعلاً بهذه الكلمات في فزع وخوف.

وفكرت السيدة "**بانتري**" في الأمر هنيهة، ثم لكزت بمرفقها زوجها النائم بجانبها قائلة:

– "**آرثر**" ، "**آرثر**" استيقظ! هل سمعت ما قالته؟ لقد قالت "**ماري**" إن هناك جثة في غرفة المكتبة.

– ماذا؟

– جثة في غرفة المكتبة.

– من قال هذا؟

- "**ماري**" .

وجمع الكولونيل "**بانتري**" شتات حواسه وتفكيره وتمتم قائلا:

- لغو فارغ يا عزيزتي. لاشك في أنك كنت تحلمين.

- لقد خطر هذا ببالي أولاً، ولكن الواقع أن "**ماري**" دخلت الغرفة وقالت ذلك.

وكان الكولونيل "**بانتري**" عندئذ قد أفاق تماماً من النوم، وأصبح مستعداً لمواجهة أي موقف كما ينبغي، فارتدى الـ "**الروب دي شامبر**" على عجل وهو يغمغم ساخطًا، ثم سار في الدهليز الطويل وهبط السلم حيث وجد في نهايته جماعة من الخدم كان بعضهم يبكي، والجميع شاحبو الوجوه، وتقدم رئيس الخدم إلى الكولونيل قائلا:

- يسرني أنك حضرت ياسيدي. لقد حرصت على الا يفعل احد شيئًا قبل حضورك، فهل تأذن لي باستدعاء رجال الشرطة؟

- لماذا؟

- قيل لي ياسيدي إن "**ماري**" أخبرتك بما حدث. لقد قالت لي ذلك بنفسها.

فهتفت "**ماري**" قائلة وهي تشهق بالبكاء:

- نعم، نعم لقد ذكرت كل شيء لسيدتي السيدة "**بانتري**" .

وقال رئيس الخدم موضحًا:

- إن "**ماري**" مضطربة ياسيدي بطبيعة الحال، فهي التي اكتشفت الحادث الرهيب. فقد دخلت غرفة المكتبة كالمعتاد لتزيح الستائر، ثم إذا هي تكاد تتعثر في الجثة.

- هل تريد أن تقول لي إنها وجدت جثة في غرفة المكتبة.. مكتبتي أنا؟

فسعل كبير الخدم مرتبكًا وقال:

– ربما تُفضل يا سيدي أن ترى الجثة بنفسك .

❁❁❁❁❁

دق جرس التليفون في مكتب الكونستابل "**بولك**" فتناول السماعة وأجاب :

– نعم . نعم . هنا مركز الشرطة . من المتحدث؟ آه! الكولونيل "**بانتري**" ، طاب صباحك ياسيدي، آه! ماذا؟ ماذا تقول ياسيدي؟ جثة؟ أتقول جثة؟ وفي المكتبة أيضاً؟ أرجو ألا يلمسها أحد وأن يترك كل شيء على حاله .

وأعاد الكونستابل "**بولك**" السماعة وهو يصفر بشفتيه؛ ثم أدار القرص واتصل برئيسه المباشر. وقال يحدثه :

– المفتش "**سلاك**" ؟ إنني أنا الكونستابل "**بولك**" . لقد أبلغت الآن أنه عثر على جثة امرأة شابة في تمام الساعة السابعة والربع من صباح اليوم . . .

❁❁❁❁❁

دق جرس تليفون الآنسة "**ماربل**" وهي ترتدي ملابسها، فنظرت مقطبة الجبين إلى آلة التليفون؛ إذ لم تتعود أبداً أن يتصل بها أحد تليفونيًا قبل الثامنة صباحًا، حتى ابن أختها الشاب "**ريموند ستار**" ، الكاتب المتقلب الأهواء، لايحاول أن يتصل بها إذا أراد زيارتها قبل الثامنة . أما الآن . . وجرس التليفون يدق في موعد مبكر أكثر مما ينبغي ؛ فلا شك في أن المتحدث أخطأ الرقم . . .

وتناولت السماعة وقالت في ضيق :

– نعم؟

– أهذه أنت يا "**جين**" ؟

فقالت الآنسة "**ماربل**" في دهشة بالغة حين وجدت أن المتحدثة هي السيدة "**بانتري**" :

– نعم .. إنني "**جين**"؟ يبدو أنك استيقظت مبكرة جدا يا "**دوللي**" .

فسمعت السيدة "**بانتري**" تقول بصوت لاهث مضطرب :

– لقد حدث أمر فظيع جدا يا "**جين**" .

– أوه! ماذا؟

– وجدنا الآن جثة في غرفة المكتبة .

وخيّل إلى الآنسة "**ماربل**" أن صديقتها "**دوللي بانتري**" جنَّت فجأة، فقالت :

– وجدتم ماذا؟!

– أنا أعرف أن هذا شيء لايصدقه أحد حتى يراه بنفسه . أعني أن هذا لايحدث غالبًا إلاّ في الروايات . وقد تعبت كثيراً في إقناع زوجي "**آرثر**" لكي يهبط ويرى بنفسه .

حاولت الآنسة "**ماربل**" أن تستجمع أفكارها وهي تقول باضطراب :

– جثة من؟

– جثة فتاة شقراء .

– آه؟!

– شقراء .. شقراء جميلة كما يحدث في الروايات أيضًا . إن أحداً منا لم يرها من قبل . لقد وجدناها ملقاة في غرفة المكتبة، ولهذا أرجو أن تحضري فوراً . إن سيارتي في طريقها إليك .

– سوف أحضر إذا كنت تعتقدين أن في مقدوري تهدئة أعصابك . . .

– لا ، لست أريد التهدئة، بل إنما أريد حضورك؛ لأنك بارعة في مسألة الجرائم .

– إن نجاحي في الحالات السابقة كان نجاحًا نظريًّا فقط .

– ولكنك بارعة في الكشف عن غموض الجرائم . وهذه الفتاة قد قتلت،

وقد حدثت هذه الجريمة في بيتنا. ولهذا أريد أن تأتي وتكشفي عن غموضها وما إلى ذلك.

– حسنًا يا عزيزتي. لن أضن عليك بأي جهد ممكن.

✽✽✽✽✽

هبطت الآنسة "**ماربل**" من سيارة آل "**بانتري**"، بينما كان الكولونيل يتقدم نحوها من باب القصر وقد بدت عليه سمات الدهشة وهو يقول:

– الآنسة "**ماربل**".. يسرني أن أراك.

– لقد اتصلت زوجتك بي تليفونيًّا.

– عظيم، عظيم، ينبغي أن يكون معها أحد في هذه المحنة، إنها تتظاهر بالشجاعة والاحتمال. ولكنني أخشى عليها من الانهيار العصبي في أية لحظة.

وعندئذ أقبلت السيدة "**بانتري**" وقالت لزوجها:

– عد يا "**آرثر**" إلى قاعة الطعام لتفرغ من فطورك.

– حسبت أن مفتش الشرطة هو الذي وصل.

– إنه في الطريق إلى هنا، ولهذا يجب أن تفرغ من فطورك بسرعة..

– وأنت؟ ألا تأكلين شيئًا؟

– لسوف أتبعك بعد لحظة. امض الآن يا "**آرثر**".

بعد أن انصرف الكولونيل "**بانتري**" إلى قاعة الطعام كالدجاجة المستسلمة، قالت زوجته في لهجة انتصار للآنسة "**ماربل**":

– والآن، هلمي بنا إلى غرفة المكتبة.

وسارت أمامها في الدهليز الطويل إلى الجناح الشرقي من القصر، وهناك أمام باب غرفة المكتبة، كان يقف الكونستابل "**بولك**"، وقد حاول أن يعترض طريق السيدة "**بانتري**" قائلاً بلهجة الأمر:

– غير مسموح لأحد بالدخول. هذه أوامر المفتش ياسيدتي.

– هذا لغو فارغ يا "**بولك**". أنت تعرف تماماً من هي الآنسة "**ماربل**"!

فلما أومأ "**بولك**" برأسه، استطردت السيدة "**بانتري**" قائلة:

– من المهم جداً أن ترى الآنسة "**ماربل**" جثة القتيلة، فلا تكن أحمق يا "**بولك**".

وأياً كان الأمر فإن القصر قصري.

وتراجع "**بولك**" عن موقفه، فقد تعود دائماً أن يتخاذل أمام السادة النبلاء، وهو يأمل ألا يعلم المفتش عن دخول السيدتين إلى الغرفة، ولكنه مع هذا قال:

– يجب ألاّ تمس أيديكما شيئاً على الإطلاق.

فقالت السيدة "**بانتري**":

– هذا مفهوم. ويمكنك أن تدخل معنا لترى بنفسك إذا شئت.

ولم يتوان في الدخول معهما؛لأنه كان ينوي ذلك في قرارة نفسه. ومضت السيدة "**بانتري**" مع صديقتها عبر غرفة المكتب إلى مدفأة من الطراز القديم، ثم قالت بلهجة مسرحية:

– هذه هي!

وكانت غرفة المكتبة رحيبة واسعة ذات أرفف للكتب وخزانة للمجلدات والمخطوطات، ومقاعد وثيرة تنم عن كثرة الاستعمال، ومنضدة كبيرة عليها مجلات وصحف، وبضع صورلأفراد الأسرة على الجدران، وآنية أزهار في الركن بها بعض أزهار عباد الشمس، وكانت القاعة في مجموعها مريحة، هادئة تنم عن كثرة الاستعمال والقدم والمحافظة على التقاليد.

وكان ثمة شيء جديد دخيل على القاعة... شيء ملقى على فراء جلد الدب الموضوع أمام المدفأة كسجادة! إنه جثة فتاة، شقراء، ذهبية الشعر، معقوصة الخصلات على أحدث نمط لتصفيف الشعر، وكانت مرتدية ثوب سهرة

عاري الظهر من الساتان الأبيض، وكانت مساحيق التجميل بادية بإسراف على الوجه المتورّم المحتقن، وكذلك أظفار اليدين والقدمين ملونة بإسراف والأهداب مثقلة بالكحل، وكان الجسد في جملته لفتاة رخيصة عابثة لامجال لها في غرفة بقصر رجل محافظ كالكولونيل "**بانتري**".

وقالت الآنسة "**ماربل**" بعد برهة طويلة من التأمل:

– يبدو أنها شابة.. في ميعة الصبا..

– نعم، نعم، هذا صحيح.

وركعت الآنسة "**ماربل**" أمام الجثة دون أن تمسها. ولاحظت أن الأصابع معقودة بقوة على صدر الثوب، كأنما كانت الفتاة تتشبث به في لحظاتها الأخيرة.

وسمع الجميع صوت سيارة تتوقف في فناء القصر الخارجي، فقال "**بوللك**" في لهفة:

– لابد أنه المفتش!

– لاتخف يا "**بوللك**".

وشعر المسكين بالراحة عندما غادرت السيدتان الغرفة بسرعة.

✽✽✽✽✽

تناول الكولونيل "**بانتري**" طعام الفطور مسرعًا، ثم هبط لاستقبال رجال الشرطة حين سمع صوت توقف السيارة. وقد تنهد في ارتياح عندما رأى الكولونيل "**ملشيت**" يهبط من السيارة مع المفتش "**سلاك**". وكان "**ملشيت**" صديقًا قديمًا للكولونيل "**بانتري**"، أما "**سلاك**"، فكان النفور متبادلاً بينهما؛ ذلك أن الكولونيل "**بانتري**" كان يعتقد أن "**سلاك**" رجل غليظ القلب، لا

يقيم وزنًا لمشاعر الآخرين.

وقال الكولونيل "**ملشيت**" لصديقه الكولونيل "**بانتري**":

– طاب صباحك يا "**بانتري**". لقد رأيت أن أحضر بنفسي، فإن ما حدث أمر عجيب جدًا.

– نعم، بل شاذ وغير معقول.

– ألا تعرف من تكون هذه المرأة؟

– كلا، لم أرها في حياتي من قبل.

فقال المفتش "**سلاك**":

– ألا يعرف رئيس الخدم شيئًا؟

– "**لوريمر**"؟ إنه فوجئ مثلنا بالحادث.

– عجبًا!!!

– إن طعام الفطور معد في قاعة الطعام يا "**ملشيت**" فإذا شئت أن...

– لا، لا. يحسن أن نبدأ عملنا فورًا، فإن الدكتور "**هايدوك**" قد يحضر في أية لحظة، آه، ها هو ذا!

وتوقفت سيارة أخرى هبط منها الطبيب الشرعي الدكتور "**هايدوك**" بجسمه الضخم، بينما هبط من سيارة الشرطة الثانية رجلان من إدارة المباحث العامة في ملابس مدنيّة، وكان أحدهما يحمل آلة تصوير.

وقال الكولونيل "**ملشيت**":

– هلم الآن إلى غرفة المكتبة.

وقال الكولونيل "**بانتري**" في اضطراب:

– إنني لا أكاد أصدق ما حدث.. فعندما أخبرتني زوجتي...

– أرجو أن تكون زوجتك بخير!

– إنها احتملت الموقف بشجاعة نادرة. وقد استدعت إليها الآنسة "**ماربل**"

لتبقى معها.

فأرسل الكولونيل "**ملشيت**" ضحكة خافتة وقال:

– يبدو أن زوجتك تنوي أن تلعب مع الآنسة "**ماربل**" دور المخبر السري الخاص في هذه الجريمة. فالمعروف أن الآنسة "**ماربل**" هي "**شرلوك هولمز**" هذه المنطقة وقد سبقتنا ذات مرة في الكشف عن غموض إحدى الجرائم.

أليس كذلك يا "**سلاك**"؟

فقال المفتش "**سلاك**":

– ولكن الأمر في هذه المرة جد مختلف!

– لماذا؟

– لأن نجاحها في المرة الأولى كان في جريمة محلية. والمقرر أن الآنسة "**ماربل**" تعرف كل ما يجري في القرية بحكم اتصالها المباشر بالسكان. أما في هذه الجريمة، فإنها لن تستطيع أن تفعل شيئًا.

– لماذا مرة أخرى؟

– لأنها لاتعرف شيئًا عن القتيلة.

– وهل تعرف أنت شيئًا؟

– انتظر يا سيدي وسوف ترى بنفسك.

وفي قاعة الطعام، كانت السيدة "**بانتري**" والآنسة "**ماربل**" تتناولان الفطور.

قالت الأولى للثانية:

– هه. ما رأيك يا "**جين**"؟

– إنني لم أنته إلى رأي بعد يا "**دوللي**". كل ما لاحظته أن هذه الفتاة تذكرني بالفتاة "**أيدي**" الابنة الصغرى للسيدة "**شيتي**". أعني أنها شغوف بالرخيص من أدوات الزينة والتجميل. وأن ثوبها من النوع الرخيص جدًا الذي

يباع جاهزاً بجنيه. وقد لاحظت أيضاً أنها كانت تقضم أظفارها بأسنانها. وأن لها سنًّا ناتئة بعض الشيء. هذه أوجه الشبه التي ذكرتني بـ "**أيدي**". ترى أين "**أيدي**"ابنة السيدة "**شيتي**" الآن؟

فقالت السيدة "**بانتري**" بصوت ينم عن خيبة الأمل:

– لقد عادت إلى عملها،وهي في حالة طيبة كما أعتقد. ولكن الشيء المحير هو: ماذا كانت تفعل هذه الفتاة في غرفة المكتبة؟ لقد أخبرني "**بولك**" أن النافذة فتحت عنوة، فهل جاءت مع لص ثم اختلفت معه؟ ولكن هذا غير معقول أيضًا.

– إن ملابسها لاتدل على أنها جاءت لغرض السرقة.

–لا، إن ملابسها تدل على أنها كانت في طريقها للرقص أو لإحدى الحفلات.

ولكن لايوجد شيء من هذا القبيل هنا أو قريبًا من هنا.

– ربما...

فهتفت السيدة "**بانتري**" قائلة:

– إن في ذهنك شيئًا يا "**جين**"!

– الواقع أنني أتساءل...

– عن أي شيء؟

– عن "**بازيل بليك**".

فصاحت السيدة "**بانتري**":

– لا. لا. إنني أعرف والدته "**سيلينا بليك**"، إنها ألطف سيدة في هذه المنطقة. وإن السياج النباتي الذي يفصل بين حديقتينا من أجمل ما رأت عيناي.

إنها تعنى بحديقتها عناية تجعلني أشعر بالغيرة منها.

– ولكن هذا لايمنع من أن هناك أقاويل كثيرة تتردد عن "**بازيل**" .

– نعم. أعرف ذلك، إن زوجي "**آرثر**" لايطيق أن يذكر أحد اسم "**بازيل**" أمامه. إنه شاب مستهتر لايحترم من هم أكبر منه سنًا، ويسخر من المحافظين الذين يتشبثون بالملابس التقليدية وأربطة العنق التي تدل على المدرسة التي تعلموا فيها.

واستطردت السيدة "**بانتري**" قائلة في تساؤل:

– ولكن.. هل تظنين أن يكون هو؟

– كلا يا عزيزتي، فإنني لاأستطيع أن أقفز إلى النتائج دون مقدمات، ولكني أحاول أن أجد تعليلاً معقولاً لوجود فتاة كهذه في قرية كهذه! فإن قرية "**سانت ماري ميد**" ليست بالمكان الذي تتردد عليه فتاة كهذه.

والتفسير الوحيد المعقول هو "**بازيل بليك**"، فإنه يقيم حفلات صاخبة في مسكنه المستقل على مشارف القرية. كما أن مدعويه يأتون إليه من "**لندن**" ومن كل ستديو للسينما. هل تذكرين حفله الذي أقامه في شهر يوليو (تموز) الماضي؟ هل تذكرين الضجيج والعربدة والصخب؟ لقد أخبرتني السيدة "**بيري**" أن المدعوين جميعًا كانوا سكارى، وأنهم حطموا كثيراً من المقاعد والكؤوس والزجاجات، وأنها وجدت إحدى المدعوات في حوض الاستحمام صباحًا نائمة وهي عارية تمامًا..

فقالت السيدة "**بانتري**" باشمئزاز:

– أعتقد أنهم كانوا من المشتغلين بالسينما.

– ربما. ولكني سمعت أنه كان يستقبل في عطلات نهاية الأسبوع الأخير فتاة.. شقراء.

– هل تظنين أنها، قد تكون هذه؟!

– إنني لاأدري. فقد لمحتها ذات مرة في ملابس الاستحمام تأخذ حمام

شمس في حديقة بيته الصغيرة. ولكن لم أر وجهها. وأولئك الفتيات جميعهن يتشابهن من بعيد.

- 2 -

في الوقت نفسه كان الكولونيل "**ملشيت**"، مدير شرطة المنطقة يجلس مع صديقه الكولونيل "**بانتري**" في مكتب الأخير بالجناح الآخر من القصر بعد أن ترك رجاله يقومون بمهمتهم، وكان "**ملشيت**" يشعر بشيء من الارتباك وهو يختلس النظر إلى صديقه. وأخيراً قرر أن يتناول الموضوع معه بصراحة كاملة، فقال:

– اسمع يا "**بانتري**". أريد أن أفضي بكل ما يختلج في نفسي من شكوك وآراء. هل أنت حقًّا لاتعرف هذه الفتاة؟

فانفجر الكولونيل معترضًا، ولكن "**ملشيت**" قاطعه قائلاً:

– حسنًا. حسنًا ياصديقي. ولكن ضع نفسك مكاني...

ألا ترى أنك في موقف حرج! فالمعروف أنك رجل متزوج تحب زوجتك وما إلى ذلك. ولكن أرجو أن تكون صريحًا معي بالذات. فإذا كانت ثمة علاقة بينك وبين هذه الفتاة فأخبرني الآن. فمن الطبيعي أن تحاول إخفاء هذه الحقيقة. ولكننا نواجه جريمة قتل. والحقائق عادة لابد أن تعرف في مثل هذه الحالات ولو بعد حين. وأنا لاأزعم أنك خنقت الفتاة. فإنك أبعد ما تكون عن ارتكاب جريمة كهذه. ولكن الحقيقة تقول: إنها جاءت إلى هنا.

ولنفرض أنها اقتحمت نافذة غرفة المكتبة لتنتظرك، وأن شخصًا تبعها وحاول اغتصابها، فلمًا لم يفلح قتلها. كل هذا محتمل. فهل تفهم ما أعني؟

– يا إلهي!! لقد قلت لك إنني لم أر هذه الفتاة من قبل.

– حسنًا جداً. ولكن يبقى أمامنا هذا السؤال: لماذا دخلت غرفة المكتبة في

قصرك؟ وماذا كانت تفعل فيها؟ إنها ليست من سكان هذه المنطقة وهذا أمر لا ريب فيه.

– إن الموضوع كله بالنسبة إلي كابوس رهيب.

– المهم ياصديقي، ماذا كانت تفعل في غرفة مكتبتك؟

– وما يدريني؟ إنني لم أطلب منها الحضور.

– نعم. نعم. ولكنها جاءت. ويبدو أنها كانت تريد مقابلتك. ألم تتلق رسالة منها أو شيئًا من هذا القبيل؟

– كلا، لم أتلق أي شيء.

فسأله "**ملشيت**" في لباقة ورفق:

– ماذا فعلت في الليلة الماضية؟

– حضرت اجتماعًا لجماعة المحافظين في تمام التاسعة مساء ببلدة "**ماكبنهام**".

– ومتى عدت إلى البيت؟

– تركت "**ماكبنهام**" بعد العاشرة. وتأخرت في الطريق بسبب انفجار إطار سيارتي، ووصلت البيت في نحو الثانية عشرة إلا ربعًا..

– ألم تدخل غرفة المكتبة؟

– كلا.

– هذا ما يؤسف له!

– كنت متعبًا، فأويت إلى فراشي فورًا.

– هل كان أحد الخدم ينتظر عودتك؟

– لا، إن معي مفتاحًا إضافيًّا. وكبير الخدم "**لوريمر**" يأوي إلى فراشه في الحادية عشرة ما لم يكن لديه تعليمات خاصة.

– ومن الذي يغلق أبواب المكتبة ونوافذها عادة كل يوم؟

– "**لوريمو**" . وهو في مثل هذا الوقت من العام يغلقها في نحو السابعة والنصف.

– هل يدخلها ثانية في أثناء الليل؟

– لايمكن أن يدخلها مادمت أنا خارج البيت. إنه يترك الصحفة وعليها العصير والكؤوس في الردهة.

– حسنًا. وماذا عن زوجتك؟

– لاأدري. لقد كانت مستغرقة في النوم في فراشها عندما عدت. ولعلها جلست بعض الوقت مساء أمس في غرفة المكتبة أو في غرفة الجلوس. نسيت أن أسألها.

– حسنًا. لسوف نعرف مثل هذه التفاصيل فوراً. ولكن هل يحتمل أن يكون لأحد الخدم دور في هذا الحادث؟

فهز الكولونيل "**بانتري**" رأسه وقال:

– لاأعتقد ذلك، فهم جميعًا محترمون. وهم معنا منذ سنوات..

– أحسب أن ليس من المنتظر أن يكون لأحدهم دخل في ذلك، ومن المرجح أن الفتاة جاءت إلى هذه المنطقة وربما مع شاب. ولكن يبقى أمامنا هذا السؤال: لماذا دخلت معه إلى غرفة مكتبتك؟

فهتف الكولونيل "**بانتري**" قائلا:

– آه! لاشك في أنه الشاب "**بازيل بليك**" .

– من هو؟!

– إنه شاب يعرف الكثيرين من المشتغلين بالسينما. شاب فاسد منحرف.

ولكن زوجتي تدافع عنه دائمًا؛ لأنها كانت زميلة والدته في المدرسة. وهو يقيم الآن في مسكن خاص على طريق "**لانشام**" . مسكن من المساكن العصرية البغيضة. يقيم فيه حفلات صاخبة، ويأتي بالفتيات العابثات في عطلات نهاية

الأسبوع.

– فتيات؟!

– نعم، وقد كانت لديه فتاة من هذا النوع في عطلة نهاية الأسبوع الماضي. شقراء بلاتينية الشعر.

– إذن فهذا قد يفسر وجود فتاة كالقتيلة في منطقة كهذه. لسوف أمضي لمقابلة هذا الشاب فوراً.

كان مسكن "**بازيل بليك**" يبعد عن حدود القرية بنحو ربع ميل أو أكثر قليلاً، ويقع في مزرعة جديدة يمتلكها السيد "**بوكر**" صاحب حانة "**بلوبور**". وهو أيضا المالك السابق للمسكن. وكان المسكن يتكون من فيللا صغيرة عصرية الطراز تحيط بها حديقة واسعة كثيرة الشجر.

وكانت المسافة بينه وبين قصر الكولونيل "**بانتري**" تبلغ نحو ميل.

ولما علم سكان بلدة "**سانت ماري ميد**" أن أحد نجوم السينما اشترى منزل السيد "**بوكر**"، امتلأت صدورهم بالفضول والترقب، وأخذوا ينتظرون بفارغ الصبر وصول هذا النجم السينمائي، ورغم أن "**بازيل بليك**" كان مظهره العام كنجوم السينما، إلا أن الجميع تبينوا فيما بعد أنه ليس نجمًا سينمائيًا، لكنه كان أحد مهندسي المناظر في ستوديو "**لنفيل**" التابع لشركة "**نيوإير فيلم**" الإنجليزية.

تلاشى اهتمام عذارى القرية بـ"**بازيل بليك**"، وصب العجائز فيها من الرجال والنساء سخطهم عليه وعلى طريقة حياته، ولكن السيد "**بوكر**" صاحب حانة "**بلوبور**" استمر في حماسته لـ"**بازيل بليك**" وأصحابه. ذلك أن إيرادات حانته ازدادت إلى حد كبير منذ إقامة هذا الشاب في تلك المنطقة.

وقفت سيارة الشرطة أمام باب الفيللا التي يقيم بها "**بازيل بليك**"، وكان هو نفسه الذي فتح الباب للكولونيل "**ملشيت**" قائلا:

– حسنًا.. ماذا تريد؟

فنظر "**ملشيت**" إلى الشاب الطويل المرتدي قميصًا مفتوحًا وبنطلونًا رماديًّا، وقال:

– هل أنت "**بازيل بليك**"؟

– بالتأكيد أنا!

– يسرني أن أتحدث إليك هنيهة إذا أمكن يا سيد "**بليك**".

– من أنت؟

– إنني الكولونيل "**ملشيت**"، مدير شرطة المنطقة.

فقال "**بازيل**" في قحة:

– أحقًّا؟ ما أجمل هذا!

وتبع الكولونيل الشاب إلى غرفة استقبال ذات أثاث صارخ الألوان، وهناك قال له وهو يجلس على مقعد وثير:

– يبدو أنك تحب الاستيقاظ مبكرًا يا سيد "**بليك**"؟

– لا، أبدا، إنني لم آو إلى فراشي بعد.

– أحقًّا؟!

– نعم. ولكني لاأعتقد أنك جئت تسألني عن مواعيد نومي ويقظتي! ولهذا يحسن بك أن تحدثني بما تريد.

فسعل الكولونيل "**ملشيت**" ثم قال:

– علمت يا سيد "**بليك**" أنه كان لديك في عطلة نهاية الأسبوع الماضي ضيف، أعني فتاة بلاتينية الشعر!

فألقى "**بازيل**" رأسه إلى الوراء وانفجر ضاحكًا ثم قال:

– هل ملأت عجائز القرية أذنيك بالأقاويل عن سلوكي مرة أخرى؟ اللعنة على كل شيء. كنت أظنك تعرف أن تصرفاتي الخاصة شيء لادخل لرجال

الشرطة فيه.

فقال "**ملشيت**" بجفاء:

- أجل. إن سلوكك الشخصي لايهمنا مادام في حدود القانون. ولكني جئت إليك؛ لأن جثة فتاة شابة شقراء ذات مظهر خاص وجدت في غرفة مكتبة الكولونيل "**بانتري**".

- آه.. في قصر "**بانتري**" العجوز؟ إذن فليس هذا اللعين كما يتظاهر أمام الناس!

واضطرم وجه "**ملشيت**" احمرارا وهو يقول بحدة:

- يحسن بك ألا تذم الآخرين أيها السيد. لقد جئت إليك لأسأل: هل يمكنك أن تلقي ضوءا على هذه الجريمة؟

- أي أنك جئت لتسألني إذا كنت قد فقدت فتاة شقراء ذات مظهر خاص، آه!

- ما هذا؟

وكانت إحدى السيارات في تلك اللحظة قد توقفت بقوة. واندفعت منها غادة في غلالة حريرية حمراء وبيضاء، وكانت مصبوغة الشفتين، مظللة الجفنين، بلاتينية الشعر، وتقدمت نحو باب غرفة الاستقبال المفضي إلى الحديقة وفتحته قائلة في غضب:

- لماذا غافلتني وهربت مني أيها الخبيث؟

فنهض "**بازيل بليك**" قائلا:

- هل جئت أخيراً؟ ألم أطلب منك أن تنصرفي من الحفل، فأبيت أن تطيعي رغبتي؟

- ولماذا أنصرف مادمت مستمتعة به؟

- مستمتعة بصحبة ذلك الحيوان "**روزنبرج**"؟ إنك تعرفين من هو!

– يبدو أن الغيرة تأكلك! هذا كل ما في الأمر.

– لاتسرفي في الغرور بنفسك. فإني أكره الفتاة التي أميل إليها إن لم تتورع عن الجري وراء أجنبي من وسط "**أوربا**" .

– هذا افتراء واضح. فقد كنت أيضًا تسرف في معابثة تلك الفتاة ذات الشعر الأسود.. الفتاة الإسبانية..

– إنني حين أصطحبك إلى إحدى الحفلات أتوقع أن تحسني التصرف.

– وأنا أرفض أن أتلقى الأوامر من أحد. إني لاأغادر حفلا حتى أشعر برغبة في مبارحته.

– ولهذا فإنني تركت الحفل دون أن أبقى في انتظارك.

– أهذا تصرف إنسان مهذب؟

– لو لم أكن مهذبًا لما أسرعت ولحقت بي الآن.

– إنني جئت لأقول لك رأيي فيك.

– إذا كنت تحسبين أن في مقدورك السيطرة عليّ يا فتاة فأنت مخطئة.

– وإذا كنت تحسب أنني مستعدة لأتلقى الأوامر منك. فأنت أشد خطأ.

وتبادل الاثنان النظرات شزراً، وعندئذ انتهز الكولونيل "**ملشيت**" هذه الفرصة فسعل وقال:

– هل فرغتما من العتاب؟

فهتف "**بازيل**" قائلا:

– أوه. لقد نسيتك يا كولونيل. دعني أقدمك إلى.. إلى الآنسة "**دينا لي**" وهأنت تراها، بشعرها البلاتيني، على قيد الحياة. وأرجو لك التوفيق في الكشف عن علاقة العجوز المنافق "**بانتري**" بتلك الفتاة المسكينة التي وجدت جثتها في غرفة بقصره، طاب صباحك.

فنهض "**ملشيت**" وقال في غضب شديد:

– أنصحك بضبط لسانك أيها الشاب وإلاّ جلبت على نفسك المتاعب يومًا ما.

وغادر المكان وهو محتقن الوجه من فرط الغضب.

- 3 -

جلس الكولونيل "**ملشيت**" إلى مكتبه بمركز شرطة مدينة "**ماكبنهام**" يفحص التقارير التي تلقاها من مرءوسيه، بينما كان المفتش "**سلاك**" يختم حديثه معه قائلا:

– ومن هذا يتبين بوضوح ياسيدي أن السيدة "**بانتري**" جلست في غرفة المكتبة بعد طعام العشاء حتى أوت إلى فراشها قبل العاشرة بقليل. وقد أطفأت أنوار المكتبة قبل أن تنصرف عنها، ومن المرجح أن أحداً من خدم القصر لم يدخلها بعدها؛ فقد ناموا جميعًا في منتصف الساعة الحادية عشرة، وكذلك أوى "**لوريمر**" إلى فراشه في الحادية عشرة إلاّ ربعا بعد أن وضع صحفة العصير والكؤوس في الردهة أمام غرفة المكتبة كالمعتاد كل ليلة. ولم يسمع أحد شيئًا غير عادي إلاّ الخادمة الثالثة التي سمعت أكثر مما ينبغي: سمعت حشرجة، وغمغمة توجع، وصيحة رهيبة، ووقع أقدام خفية، وما إلى هذا. ولكن زميلتها الخادمة الثانية التي تنام معها في نفس الغرفة أكدت أنها، أي الخادمة الثالثة، كانت مستغرقة في النوم طوال الليل. وأعتقد أن هؤلاء الفتيات الكاذبات هن السبب في كل خطأ نرتكبه بغير قصد.

– وماذا عن النافذة التي فتحت عنوة؟

– إنها بفعل شخص لايجيد هذا العمل. هكذا يقول الخبير "**سيمونز**". لقد فتحت بإزميل عادي وبسهولة، وبدون إحداث صوت. والمفروض أن يكون بالقصر إزميل من هذا النوع، ولكن أحدا لم يعثر عليه، وكثيراً ما يحدث

هذا في البيوت.

– أتظن أن بين الخدم من يعرف شيئًا؟

– لا ياسيدي. لا أعتقد هذا. فإنهم جميعًا– كما يبدو بوضوح– مضطربون ومصدومون، وقد داخلني الشك في "**لوريمر**"؛ لأنه أكثرهم ثباتًا وضبطًا لأعصابه ولكنني لم أجد مبررًا لهذا الشك.

وفتح الباب وأقبل الدكتور "**هايدوك**" قائلا:

– لقد فرغت لتوي من فحص الجثة. وسبب الوفاة هو كما توقعنا جميعًا: الموت خنقًا بحزام الفستان. والقتل بهذه الطريقة أمر سهل لايحتاج إلى قوة، خاصة إذا أخذت الفتاة على غرة. وليس هناك ما يشير إلى حدوث مقاومة أو معركة.

– وماذا عن وقت الوفاة؟

– في الفترة الواقعة بين العاشرة مساء ومنتصف الليل.

– ألا يمكن تحديد الوقت بدقة أكبر؟

– لا، لا أستطيع أن أغامر بسمعتي كطبيب. لقد حدثت الوفاة بين العاشرة والثانية عشرة، لا قبل هذا أبدا، ولابعده.

– وما رأيك في الفتاة نفسها؟

– فتاة في نحو الثامنة عشرة، جيدة الصحة، نامية العضلات، وقد أثبت الفحص الطبي أنها عذراء.

وأومأ الطبيب برأسه، وانصرف من المكتب، وعندئذ قال "**ملشيت**" للمفتش:

– هل تأكدت من أن الفتاة لم تشاهد من قبل في قصر الكولونيل "**بانتري**"؟

– لقد أجمع الخدم على أنهم لم يروها يومًا. بل لقد استنكروا مجرد دخول

فتاة من هذا النوع إلى قصر سيدهم.

وبعد برهة قال "**ملشيت**" :

– الواضح أن هذه الفتاة جاءت من "**لندن**" ، ولهذا يحسن استدعاء أحد رجال "**اسكتلانديارد**" .. إنها قضيتهم وليست قضيتنا.

– إذا كانت قد جاءت من "**لندن**" فلابد أن يكون هناك سبب لمجيئها، ويخيل إليّ أن الكولونيل "**بانتري**" وزوجته يعرفان شيئًا عن هذا الموضوع. ومعذرة فأنا أعرف أنهما من أصدقائك.

فنظر الكولونيل "**ملشيت**" إلى مرءوسه ببرود ثم قال بجفاء:

– يمكنك أن تطمئن من هذه الناحية، فأنا لست من الذين يجاملون أصدقاءهم على حساب المصلحة العامة. هل اطلعت على قائمة الأشخاص المفقودين أخيراً؟

فأومأ "**سلاك**" برأسه وقال وهو يخرج من جيبه قائمة مكتوبة بالآلة الكاتبة:

– هذه هي القائمة: السيدة "**سوندرز**"، أبلغ عن فقدها منذ أسبوع، سنها ست وثلاثون سنة، شعر أسود، وعينان زرقاوان، وكل إنسان يعرف– فيما عدا زوجها– أنها هربت مع شاب من مدينة "**ليدز**"، والثانية السيدة "**برنارد**" في الخامسة والستين. والثالثة "**باميلا ريفز**" فتاة في السادسة عشرة، غابت عن بيتها في الليلة الماضية بعد أن شهدت حفل مرشدات، وهي فتاة ذات شعر طويل مضفر كستنائي اللون، وطولها حوالي 165 سم.

فقال "**ملشيت**" في ضيق:

– لاداعي للاستطراد في قراءة تفاصيل لاتنطبق على فتاتنا. فالقتيلة ليست تلميذة. إنها في رأيي...

وقطع عليه الحديث رنين جرس التليفون. فتناول السماعة وقال:

– نعم. نعم "**ماكبنهام**". مركز شرطة "**ماكبنهام**". ماذا؟ لحظة واحدة..

وتناول القلم وراح يكتب بسرعة وهو ينصت، ثم عاد يقول بصوت منفعل تمامًا:

- "**روبي كين**" في الثامنة عشرة، تحترف مهنة الرقص، طولها 160 سنتيمترا، رشيقة القوام، شقراء ذهبية الشعر، زرقاء العينين، دقيقة الأنف، ترتدي ثوب سهرة من الساتان الأبيض المرقط، وصندلاً فضيًا.

هل هذه هي الصفات تمامًا؟ ماذا؟ لاشك مطلقًا في أنها هي. لسوف أرسل "**سلاك**" فوراً.

ووضع السماعة وقال لمرءوسيه:

- أخيراً عرفنا من هي. كان المتحدث من مركز شرطة "**جلنشاير**" المجاورة، وقد أبلغني الآن عن فقد فتاة من فندق "**الماجستيك**" بمصيف "**دانموث**".

فقال "**سلاك**":

- "**دانموث**".. إنه حقًا مكان يكثر فيه مثيلات هذه الفتاة.

وكان "**دانموث**" مصيفًا كبيراً للطبقة الثرية، يقع على شاطئ البحر غير بعيد من بلدة "**سانت ماري ميد**".

وقال مدير الشرطة:

- إن المسافة من هنا إليها لاتزيد على تسعة وعشرين كيلو متراً. والفتاة راقصة مؤقتة أو شيء من هذا القبيل في فندق "**الماجستيك**"، ويبدو أنها لم تؤد دورها أمس مما أثار غضب مدير الفندق عليها، ولما اكتشفوا غيابها هذا الصباح، شعرت إحدى زميلاتها، أو أي شخص آخر، بالقلق عليها، فأبلغ مركز الشرطة عن فقدها. إن الموقف غامض بعض الشيء، ويحسن أن تمضي فوراً إلى "**دانموث**" يا "**سلاك**" حيث تقدم نفسك إلى الكولونيل "**هاربر**" وتتعاون معه.



ولما كان النشاط وسرعة الحركة من أبرز صفات المفتش "**سلاك**" فإنه سرعان ما وصل إلى "**دانموث**" وسجل اسمه في مركز الشرطة هناك، ثم زار مدير فندق "**الماجستيك**" وتركه في حيرة من أمره، ثم عاد إلى "**ماكبنهام**" ومعه أقرب أقرباء القتيلة "**روبي كين**".

وكان قد اتصل تليفونيًا بمركز شرطة "**ماكبنهام**" قبل أن يغادر "**دانموث**"، وهكذا استعد الكولونيل "**ملشيت**" لاستقباله عند وصوله مع الفتاة التي قدمها إليه قائلا:

– هذه هي "**جوزي**" يا سيدي.

وحملق الكولونيل "**ملشيت**" إلى مساعده "**ببرود**" وقد ظن أن "**سلاك**" قد فقد صوابه. أما الفتاة "**جوزي**" فقد هبطت من السيارة وأسرعت قائلة للكولونيل وهي تبتسم:

– هذا هو اسمي الذي أعرف به في ميدان عملي. وجميع نزلاء الفندق يطلقون عليّ وعلى زميلي الراقص "**ريموند**" ثنائي "**جوزي**" – "**ريموند**" أما اسمي الكامل فهو "**جوزفين تيرنر**".

فاسترد الكولونيل "**ملشيت**" ثباته. ثم طلب من الفتاة أن تجلس بينما راح يرمقها بنظرات فاحصة.

كانت الفتاة جميلة، في نحو الثلاثين من عمرها، ينم وجهها عن الرزانة وسعة الصدر، وكانت ترتدي ثوبًا أنيقًا في غير خلاعة، وعلى وجهها الفاتن مساحيق التجميل في غير إسراف، ولكن عينيها الواسعتين كانتا تنمان عن الاضطراب والقلق.

قالت وهي تجلس:

– إن ما حدث لأفظع من أن يصدقه العقل! فهل القتيلة حقًّا هي "**روبي**"؟

– عليك أنت أن تؤكدي لنا هذه الحقيقة بعد أن تري الجثة!

– هل.. هل منظرها رهيب؟

قال وهو يقدم لها سيجارة:

– إن منظر المقتول خنقًا ليس جميلاً بأية حال.

– هل تريدون أن أراها.. الآن؟

– هذا ما ينبغي قبل أن نوجه إليك أية أسئلة. ويحسن أن نفرغ من هذا الأمر بسرعة.

– حسنًا.

✽✽✽✽✽

ولما عادت "**جوزي**" من "**المشرحة**" كان وجهها شديد الامتقاع وهي تقول بصوت متهدج:

– إنها "**روبي**" دون شك. يا للمسكينة! ما أفظع الرجال وأشد وحشيتهم!

– أتعتقدين أن القاتل رجل إذن؟

فاضطربت "**جوزي**" قليلاً وتمتمت قائلة:

– أليس هو كذلك؟ أعني.. ظننت بالتأكيد أن..

– هل كان في ذهنك اسم شخص معين وأنت تتهمين الرجال بالوحشية؟

– لا.. أبداً. وبطبيعة الحال ما كانت "**روبي**" لتخبرني لو...

– لو ماذا؟

– لو أنها كانت على علاقة برجل معين.

فصوب "**ملشيت**" إليها نظرة فاحصة ثم قال:

– والآن يا آنسة "**تيرنر**"، أريد أن تقدمي إليّ كل ما لديك من معلومات عن القتيلة.

– حسنًا، بكل تأكيد. ولكن من أين أبدأ؟

– أريد أن أعرف الاسم الكامل للفتاة وعنوانها وأقاربها وكل ما تعرفينه عنها.

أومأت "**جوزفين تيرنر**" برأسها. وأحس "**ملشيت**" أنها لاتشعر بحزن عميق حقًّا لوفاة زميلتها. إنها صدمت، وتألمت فقط. وها هي ذي تتحدث ببساطة وهدوء:

– إن اسمها "**روبي كين**". وهذا اسمها المستعار في ميدان العمل. أما اسمها الحقيقي فهو "**روزي ليج**". وأمها هي ابنة عم أمي. وكنت أعرفها طيلة حياتي، ولكني لم أكن صديقة حميمة لها. فإن لدي عدداً كبيراً من بنات وأبناء العم.

ويشتغل بعضهم بالرقص والتمثيل والبعض الآخر في الأعمال التجارية.

وكانت "**روبي**" تتدرب لتصبح راقصة محترفة. وقد ظفرت في العام الماضي بعدد طيب من عقود العمل في مسارح الدرجة الثالثة وما إلى ذلك. وهي مسارح الفرق الإقليمية المتجولة. ثم تعاقدت بعد ذلك للعمل كراقصة في مسرح محترم والعاملات فيه يلقين العناية الكافية وإن كانت الأجور ضئيلة.

بعد أن توقفت "**جوزي**" برهة عن الحديث، أومأت برأسها.. واستطردت قائلة:

– وأذكر الآن السبب الذي جاء بـ "**روبي**" إلى هذه المنطقة. فقد كنت –ولم أزل– أعمل راقصة ولاعبة "**بريدج**" في فندق "**الماجستيك**" بمصيف "**دانموث**". وأعترف أني مستمتعة بالعمل في هذا الفندق. فهو محترم، والأجور فيه عالية، والرعاية كافية، وطبيعة العمل نفسها مرضية، فقد كان عليّ أن أستقبل النزلاء عند وصولهم، ثم أحاول التعرف على أهوائهم. فمن كان يحب العزلة والانفراد،تركناه وشأنه، ومن كان يحب المرح والاختلاط، حققنا له ما يريد، وكان عليّ أيضاً أن أجمع بين ذوي الأمزجة المتوافقة من النزلاء، فأجمع مثلاً بين هواة لعبة "**البريدج**" من المتقدمين في السن،وأوفّق بين هواة الرقص من

الشبان والفتيات وهكذا. وهذا كله يحتاج إلى لباقة وبراعة وخبرة.

أومأ "**ملشيت**" برأسه وهو يشعر في قرارة نفسه بأن هذه الفتاة أصلح ما تكون لمثل هذا العمل؛ فهي جميلة، هادئة، ودود، ينم وجهها عن الطيبة والمودة، كما يبدو عليها شيء من التعقل والذكاء وإن لم تكن مثقفة.

وعادت إلى الحديث فقالت:

– وعدا هذا فقد كان عليّ أن أؤدي رقصتين استعراضيتين في كل ليلة مع الراقص "**ريموند ستار**". إنه راقص ولاعب تنس محترف. وقد حدث في هذا الصيف أن انزلقت قدمي على الصخور وأنا أسبح ذات يوم، فأصيبت بالتواء شديد.

وكان "**ملشيت**" قد لاحظ أنها تعرج قليلاً في مشيتها.

– وتوقفت عن الرقص بطبيعة الحال فترة من الوقت. وشعرت بحرج موقفي، فأنا لاأريد أن تحل إدارة الفندق راقصة أخرى محلي، ولو بصفة مؤقتة؛ لأن في هذا خطراً عليّ. فالراقصة الجديدة تحاول عادة أن تتألق على حسابي؛ لهذا فكرت في "**روبي**" واقترحت على مدير الفندق أن أستدعيها لتقوم بالرقص في كل ليلة مع "**ريموند**" على أن أدفع أجرها من مرتبي، بينما أستمر أنا في أعمالي الأخرى كالمعتاد. وتم الاتفاق على هذا، وأبرقت إلى "**روبي**" فجاءت، وكان ذلك منذ شهر.

فأومأ الكولونيل "**ملشيت**" برأسه قائلا:

– حسناً. وهل نجحت في عملها؟

فقالت "**جوزي**" في غير اهتمام:

– أوه. نعم نجحت ... إنها ليست في براعتي بالتأكيد، ولكن "**ريموند**" استطاع بخبرته وبراعته أن يغطّي عيوبها الفنية، وهي كما ترى كانت جميلة، ورشيقة، وحلوة كطفلة لولا أنها كانت تسرف كثيراً في تجميل وجهها. وكثيراً

ماحاولت أن أنصحها، ولكنك تعرف عناد الفتيات أحيانًا، لاسيما إذا كن في مثل هذه السن الصغيرة، فإنهن يسرفن في كل شيء وخاصة في التجميل.

– وهل كان النزلاء يحبونها؟

– نعم. فقد كانت "**روبي**" طيبة، بسيطة، صريحة، ولهذا كان الرجال الكهول يحبونها أكثر من الشبان الأيفاع.

– أكان لها صديق معين؟

– لا. لم يكن لهاصديق بالمعنى الذي تريد أن توحي به. أعني لم يكن لها حبيب أو عشيق. وهذا على الأقل ما أعرفه أنا. وربما كان لهاحبيب دون أن أعرف!

وبعد هنيهة صمت، قال "**ملشيت**":

– هل يمكن أن تخبريني الآن متى رأيت "**روبي**" آخر مرة؟

– في الليلة الماضية. كانت في الأسبوع الأخير تقوم مع "**ريموند**" برقصتين استعراضيتين، الأولى في العاشرة والنصف، والثانية في منتصف الليل. وقد أتما الرقصة الأولى. وبعدها لاحظت أنها تراقص شابًا من نزلاء الفندق. وكنت عندئذ ألعب "**البريدج**" مع نزلاء في غرفة اللعب، وكان ثمة حاجز زجاجي بين الغرفة وقاعة الرقص. وكانت تلك آخر مرة رأيتها فيها. وبعد منتصف الليل بقليل، أقبل "**ريموند**" ساخطًا مهتاجًا وقال: إن "**روبي**" غائبة، وإن موعد الرقصة الأخيرة قد أزف. ولم يسعني – إنقاذًا للموقف– إلا أن أؤدي الرقصة معه رغم التواء قدمي وشعوري بالألم الشديد، وكنت قبل الرقص قد ذهبت إلى غرفتها للبحث عنها، فلم أجدها،ولكنني لاحظت أنها غيرت ملابسها قبل أن تغيب.

فقد تركت ثوب الرقص القرمزي على المقعد، وكان المعتاد أن تظل مرتدية هذا الثوب في ليالي الرقص، مثل ليلة أمس– الأربعاء– حتى تفرغ من الرقصة الأخيرة.

وأشعلت "**جوزي**" سيجارة أخرى، وأردفت قائلة:

– ولم أكن أعرف أين ذهبت، وبقيت بعد الرقص مع "**ريموند**" في انتظارها بغرفتها حتى الثانية صباحًا، وكلما مر الوقت، ازددت غضبًا وثورة عليها.

وتهدج صوتها قليلاً. وأحس "**ملشيت**" أن "**جوزي**" كانت غاضبة حقًا. ولكنه شعر أيضًا بأن هناك سببًا آخر لغضب "**جوزي**" وأنها أهملت ذكر شيء عمدًا. وأخيرًا قال:

– ولم تكوني تعلمين أين ذهبت، وبقيت بعد الرقص مع غيابها! هل أخبرت أحدًا بذلك؟

– لا. لم أفعل؟

– لماذا يا آنسة "**تيرنر**"؟

– لأني رأيت أن أتريث قليلاً قبل أن أثير ضجة في الفندق. وأنا أعرف أن مثل هذه الفنادق الفاخرة لاتحب أن يتدخل رجال الشرطة في شئونها إلا للضرورة القصوى. ولم يخطر ببالي لحظة أن شيئًا خطيرًا قد حدث لـ "**روبي**" بل ظننت فقط أنها أمضت الليلة مع شاب في الخارج، أو شيئًا من هذا القبيل. وكنت أنوي أن أنهال عليها لوما وتقريعًا بعد عودتها.

– ومن الذي أبلغ رجال الشرطة إذن؟

– السيد "**جفرسون**"، أحد النزلاء.

– وما الذي دعاه لأن يفعل هذا؟

ولما ترددت "**جوزي**" برهة، أحس "**ملشيت**"، مرة أخرى أنها تكتم شيئًا، وأخيرًا قالت في شيء من الضيق:

– إنه مريض.. مقعد، وأمثاله المرضى يكونون عادة مهتاجي الأعصاب.

– ومن ذلك الشاب الذي رأيته يراقصها آخر مرة؟

– إن اسمه "**بارليت**". وقد جاء إلى الفندق منذ عشرة أيام.

– هل كانت العلاقة بينهما.. وطيدة؟

– لا أظن..على قدر ما أعرف.

ومرة أخرى شعر "**ملشيت**" بأن صوتها ينم عن الغضب. ولكنه كتم شعوره وقال:

– وماذا كان رأيه في غيابها؟

– قال: إن "**روبي**" بعد أن انتهت من الرقص معه، صعدت إلى غرفتها لتضع بعض المساحيق على وجهها.

– أي عندما صعدت لتغيير ثوبها؟

– أعتقد هذا.

– وكان هذا آخر ما تعرفينه عنها. وبعد ذلك.. اختفت؟

– اختفت؟ نعم.

– هل كانت "**روبي كين**" تعرف أحداً في بلدة "**سانت ماري ميد**" أو فيما يجاورها؟

– لا أعرف. فإن عدداً كبيراً من الشبان يأتون إلى مصيف "**دانموث**" من مختلف أنحاء البلاد. وأنا لا أعرف أماكن إقامتهم إلاّ إذا ذكروها بأنفسهم.

– ألم تسمعي "**روبي**" تذكر أمامك اسم الكولونيل "**بانتري**" أو زوجته؟

– كلا.

– أو "**بازيل بليك**".؟

– أذكر أني سمعت بهذا الاسم، ليس منها هي، ولكني لا أعرف أي شيء عنه.

ودس المفتش "**سلاك**" ورقة صغيرة أمام الكولونيل "**ملشيت**". فقرأ فيها ما يلي: "لقد تناول الكولونيل "**بانتري**" طعام العشاء بفندق "**الماجستيك**" في الأسبوع الماضي.

وقطب "**ملشيت**" جبينه وقد أدرك أن "**سلاك**" يريد أن يحرجه وأن يتهمه بحماية صديقه "**بانتري**" . ومن ثم قال متحدياً:

– آنسة "**تيرنر**" . . أريد إذا لم يكن لديك مانع أن تصحبينا إلى قصر الكولونيل "**بانتري**" .

- 4 -

في قصر الكولونيل "**بانتري**" كانت زوجة الكولونيل جالسة في غرفة الاستقبال مع الآنسة "**ماربل**" . وكانت تقول:

– هل تصدقين إذا قلت لك إنني أسفت حين نقلوا الجثة من القصر؟ إن وجودها كان يثير في النفس ألوانًا من المشاعر والانفعالات.

فأومأت الآنسة "**ماربل**" قائلة:

– إنني أدرك ياعزيزتي ماذا تعنين.

– لا، لا يمكن أن تدركي شعوري إلاّ إذا وجدت جثة قتيلة في بيتك يوماً ما، وأنا أعرف أنك مررت بمثل هذه التجربة إلى حد ما عندما عثر أحد جيرانك على جثة في بيته. ولكن الأمر جد مختلف. أرجو ألا يكره "**آرثر**" المكتبة فيقلع عن دخولها، فقد تعودنا أن نجلس فيها كثيراً أثناء النهار، ماذا تفعلين يا "**جين**" ؟

وكانت الآنسة "**ماربل**" قد نهضت واقفة بعد أن نظرت إلى ساعة يدها، ثم قالت:

– أفكر في العودة إلى البيت إذا لم يكن في مقدوري أن أقوم بشيء من أجلك.

–لا، لا، انتظري. حقًّا لقد انصرف معظم رجال الشرطة والمباحث الجنائية، ولكني أشعر بأن شيئًا ما قد يحدث. فهل تريدين أن يفوتك أي شيء؟

دق جرس التليفون عندئذ، فذهبت السيدة "**بانتري**" إليه، ثم عادت بوجه

باسم منفعل وقالت :

– قلت لك إن أشياء أخرى سوف تحدث . إن الكولونيل "**ملشيت**" سيحضر الآن ومعه ابنة عم القتيلة المسكينة .

– ترى لماذا؟

– لعله يريد أن يجعلها ترى المكان الذي وجدت فيه الجثة .

– أعتقد أن الأمر أخطر من هذا .

– ماذا تعنين؟

– أظن أنه . . . أنه يريد أن يقابلها بالكولونيل "**بانتري**" .

فقالت السيدة "**بانتري**" بحدة :

– أتعنين أنهم يرتابون في "**آرثر**" ؟

– أخشى أن أقول نعم .

– أيعقل أن يكون لـ "**آرثر**" دخل في جريمة كهذه؟

فلما لم تجب الآنسة "**ماربل**" ، أردفت السيدة "**بانتري**" قائلة في انفعال :

– إنّ "**آرثر**" ليس من نوع هؤلاء الرجال . حقًّا إنه كان كأي رجل في سن الكهولة، يميل إلى الشابات الجميلات، ولكن في حدود البراءة والطهر، كاللعب معهن في ساحة التنس وما إلى ذلك .

فابتسمت الآنسة "**ماربل**" وقالت :

– لاتجزعي يا "**دوللي**" .

– إنني لاأشعر بالجزع . ولكنني أخشى أن يكون "**آرثر**" قد اضطرب لوجود هؤلاء الرجال من إدارة المباحث ومركز الشرطة . لقد ذهب إلى المزرعة، فإن عنايته بالعجول الصغيرة والدواجن تهديء من أعصابه الثائرة عادة . آه! ها هم هؤلاء قد أقبلوا!

توقفت سيارة "**ملشيت**" خارج القصر، وهبط منها ومعه "**جوزفين تيرنر**"

التي قدمها إلى السيدة "**بانتري**" قائلاً:

– هذه الآنسة "**تيرنر**" يا سيدة "**بانتري**" .إنها ابنة عم المجني عليها.

فتقدمت السيدة "**بانتري**" نحوالفتاة مرحبة قائلة:

– كيف حالك يا عزيزتي؟ لاشك في أن الحادث كان صدمة مفزعة لك؟

– نعم. إنني أشعر أحيانًا كأني في حلم فظيع.

وقدمت السيدة "**بانتري**" صديقتها الآنسة "**ماربل**" إلى "**جوزي**"، بينما قال "**ملشيت**" بصوت عادي:

– هل زوجك الطبيب هنا؟

– لقد ذهب إلى المزرعة، ولسوف يأتي حالاً.

أحس "**ملشيت**" بشيء من الحيرة والارتباك. فلم يدر ماذا يقول. أماالسيدة "**بانتري**"، فقد أنقذت الموقف بأن قالت لـ"**جوزي**":

– أتحبين أن تري مكان الحادث؟

– نعم.

فتقدمتها السيدة "**بانتري**" إلى غرفة المكتبة ومعها الآنسة "**ماربل**"، ثم أشارت بطريقة مسرحية إلى السجادة الموضوعة أمام المدفأة وقالت:

– كانت هنا.

وسرت رعدة في جسم "**جوزفين**"وهي تقول في صوت ينم عن الدهشة:

– إني لاأفهم معنى هذا كله. لماذا؟ لماذا يقتلونها؟

– أنا مثلك في حيرة.

– ولكن، لماذا في هذا المكان بالذات؟

فقالت الآنسة "**ماربل**":

– هذا هو ما يضفي على الحادث لونًا من الأهمية والغرابة.

وعندئذ قال الكولونيل "**ملشيت**" للآنسة "**ماربل**" بصوت مرح:

– ألديك تفسير للحادث يا آنسة "**ماربل**" ؟

– نعم، لدي التفسير المعقول، ولكنني أحتفظ به لنفسي. وكل ما أستطيع أن أقوله الآن هو أن السيدة "**مارتن**" الناظرة الجديدة لمدرسة البلدة ذهبت لتملأ ساعة الحائط فقفزت منها ضفدعة!

وارتسمت الدهشة على وجه الآنسة "**جوزفين تيرنر**" حتى إذا غادرت الغرفة مع السيدة "**بانتري**" قالت لها هامسة:

– هل الآنسة "**ماربل**" مخبولة العقل؟

فقالت السيدة "**بانتري**" في استنكار:

– لا، مطلقًا.

– إذن فما معنى قولها: إن ضفدعة وثبت من ساعة الحائط في وجه السيدة "**مارتن**" ؟

– لا أدري ماذا تقصد!!

وفي تلك اللحظة كان الكولونيل "**بانتري**" مقبلاً من باب جانبي، فهتف "**ملشيت**" به، وراح يراقب وجهه بإمعان وهو يقدم إليه "**جوزفين تيرنر**"، فلما لم يبد على وجهه – أو وجهها– ما يدل على أن أحدهما رأى الآخر من قبل، تنهد في ارتياح. وفي الوقت نفسه، كانت الآنسة "**تيرنر**" قد بدأت تقص على السيدة "**بانتري**" والآنسة "**ماربل**" قصة اختفاء "**روبي كين**" في الليلة الماضية، وقد اختتمتها قائلة:

– وفي الواقع لم أشعر بالقلق عليها، وإنما بالغضب منها، ذلك أنه لم يخطر ببالي ما حدث.

فقالت الآنسة "**ماربل**" :

– ومع ذلك فقد بادرت وأبلغت مركز الشرطة عن اختفائها!

فأسرعت "**جوزي**" قائلة:

– لا، لست أنا، وإنما هو السيد "**جفرسون**" .

فقالت السيدة "**بانتري**" متسائلة :

– السيد "**جفرسون**" ؟

– نعم . . إنه مريض مقعد .

– هل تعنين "**كونوي جفرسون**" ؟! إننا نعرفه جيداً، فهو صديق قديم لزوجي "**آرثر**" . أتسمع يا "**آرثر**" ؟ إن "**كونوي جفرسون**" يقيم في فندق "**الماجستيك**" . وهو الذي أبلغ الشرطة عن اختفاء "**روبي كين**" .

فقالت الآنسة "**تيرنر**" :

– لقد أقام السيد "**جفرسون**" في فندق "**الماجستيك**" خلال الصيف الماضي أيضًا .

– يا للعجب! ومع ذلك لم نره منذ أمد بعيد . . كيف حاله الآن؟

– إنه في أحسن حال، من الناحية المعنوية .

– وهل الأسرة معه؟

– أتعنين زوج ابنته السيد "**جاسكل**" ؟ نعم، إنه معه، كذلك تقيم معه زوجة ابنه، السيدة "**جفرسون**" .والصغير "**بيتر**" أيضًا .

وكانت الآنسة "**تيرنر**"صريحة جذابة في حديثها عادة، ولكنها حين تحدثت عن آل "**جفرسون**" نم صوتها عن التحفظ والمراوغة .

❁❁❁❁❁

قالت السيدة "**بانتري**" لصديقتها "**ماربل**" وهي تنظر من النافذة إلى سيارة الشرطة المبتعدة عن القصر:

– ألاحظت هذا التغير الواضح في لهجة الآنسة "**تيرنر**" وهي تتحدث عن آل "**جفرسون**" ؟ لقد كانت طبيعية في حديثها قبل أن يأتي ذكرهم .

– نعم. لقد كان التغير واضحاً، وهذا يدل على شيء دون شك. وهناك أمر آخر، وهو أن الآنسة "**تيرنر**" تعرب عن الغضب في حديثها عن "**روبي كين**" أكثر مما تعرب عن الحزن. وهذا الأمر عجيب، إن مقتل الفتاة لم يحزنها بقدر ما أغضبها، فلماذا؟

فقالت السيدة "**بانتري**" :

– لسوف نعرف هذا السر، سنذهب للإقامة في فندق "**الماجستيك**"؛ فأنا في حاجة إلى تغيير الجو بعد الذي حدث. وسوف نلتقي هناك بـ "**كونوي جفرسون**". إنه رجل لطيف جداً، وقد أصيب بكارثة لايتصورها العقل. كان له ابن وابنة في عنفوان الشباب. كان يحبهما أشد الحب. وعلى الرغم من أن الاثنين كانا متزوجين فإنهما كانا يقضيان معه فترات طويلة. أما زوجته فكانت ألطف الزوجات في الدنيا. وحدث ذات عام أن كانت الأسرة كلها تطير من "**فرنسا**" إلى "**إنجلترا**" عندما سقطت الطائرة، فماتت زوجته وابنه وابنته، وأصيب هو إصابة بالغة أدت إلى بتر ساقيه. وعلى الرغم من أنه أصبح الآن مقعداً بعد حياة حافلة بالحركة والنشاط، فإنه لم يفقد شجاعته وقوة أعصابه. إنه لايشكو أبداً. وإن زوجة ابنه تعيش معه، وكانت أرملة لها ابن من زوجها الأول عندما تزوجت "**فرانك**" ابن السيد "**جفرسون**". واسم ابنها "**بيتر كارمودي**". وكلاهما يعيش الآن مع "**كونوي**". وكذلك يقيم معه الآن "**مارك جاسكل**"، زوج "**روزاموند**"، ابنة "**جفرسون**" المتوفاة. حقًّا إن المسكين مر بمأساة رهيبة.

فقالت الآنسة "**ماربل**" :

– وها هي ذي مأساة أخرى.

– نعم. ولكن ليست لها علاقة بآل "**جفرسون**".

– أحقًّا! أليس السيد "**جفرسون**" أول من أبلغ مركز الشرطة عن اختفاء

"**روبي كين**" ؟

فنظرت السيدة "**بانتري**" إلى صديقتها وقالت في دهشة:

– صدقت يا "**جين**"، وإنه لأمر عجيب حقًّا!

- 5 -

كان الكولونيل "**ملشيت**" يواجه السخط الشديد الذي امتلأت به نفس مدير فندق "**الماجستيك**". وكان معه الكولونيل "**هاربر**" مدير شرطة منطقة "**جلنشاير**" والمفتش "**سلاك**" الذي لم يكن يخفي استياءه من تولي الكولونيل "**ملشيت**" كل صغيرة وكبيرة في هذه القضية.

وكان "**هاربر**" يميل إلى تهدئة أعصاب السيد "**برسكوت**" مدير الفندق، بينما كان الكولونيل "**ملشيت**" أميل إلى معاملته بغلظة، ومن ثم قال له بحدة:

– لاداعي للحزن على الحليب المسكوب. لقد ماتت الفتاة مخنوقة، ولحسن حظك أنها لم تقتل بفندقك. ولهذا أصبحت الإجراءات والتحريات تجري بعيداً عن محيط عملك، ولكن علينا مع هذا أن نقوم ببعض التحريات السريعة؛ لأن الفتاة كانت تعمل عندكم. ويمكن أن تعتمد على لباقتنا في الاستجواب. ولهذا يحسن أن تتعاون معنا بصراحة وأن تخبرنا بكل ما تعرفه عن "**روبي كين**".

– إنني لاأعرف عنها شيئًا مطلقًا. لقد جاءت بها "**جوزي**".

– أكانت "**جوزي**" تعمل في الفندق منذ وقت طويل؟

– منذ سنتين، بل ثلاث سنوات.

– وهل أنت راض عنها؟

– نعم إن "**جوزي**" فتاة طيبة، لطيفة، قديرة. وهي تعرف كيف تستميل الناس إليها، وكيف تصلح ذات البين بين من يختلفون وكيف توفق بينهم

لاسيما أثناء لعبة "**البريدج**" المثيرة للأعصاب.

وأومأ "**ملشيت**" برأسه وهو يذكر شغف زوجته بهذه اللعبة.

واستطرد "**برسكوت**" مدير الفندق في حديثه قائلا:

– ولهذا كنت أعتمد عليها إلى حد كبير في نجاح الفندق، ولكن للأسف أصيبت قدمها بالتواء حين انزلقت على صخرة أثناء استحمامها في البحر، ومن ثم اقترحت استدعاء قريبتها هذه "**روبي كين**" لترقص بدلاً منها حتى تشفى قدمها، ولم أعترض أنا على هذا الاقتراح؛ لأن "**جوزي**" عرضت أن تدفع أجر "**روبي**" من مرتبها الخاص. ولهذا فأنا لاأكاد أعرف شيئًا عن "**روبي**".

– ولكنها نجحت في عملها؟

– أوه! نعم. لاأنكر هذا. فقد كانت في ميعة الصبا، رغم كونها من الطراز الرخيص بالنسبة إلى مكان كهذا. ولكن تصرفاتها كانت لطيفة، وغير سوقية. فلا عجب أن أحبها النزلاء.

– جميلة؟

– إلى حد ما. أعني أن جمالها لايبدو كاملاً إلاّ إذا أسرفت في وضع المساحيق على وجهها. ولكنها استطاعت على كل حال أن تبدو جذابة.

– هل كانت موضع إعجاب عدد كبير من الشبان؟

– أنا أعرف ماذا تعني ياسيدي. ولكني أؤكد لك أنني لم أر شيئًا خاصًا في هذه الناحية، أعني لم أسمع أو أعرف أن لها حبيبًا معينًا، ولكن أعرف أنها كانت موضع حب وإعجاب النزلاء الكهول، خاصة؛ لأنها كانت لطيفة مرحة مسلية معهم دائمًا.

فقال "**هاربر**" في صوت عميق:

– كما كانت مع السيد "**كونوي جفرسون**" مثلاً؟

– نعم. إن السيد "**جفرسون**" كان في ذهني وأنا أتحدث الآن. لقد تعودت

أن تجلس معه ومع أسرته. وكثيراً ما كان يخرج معها في سيارته.

وهو يحب الشابات بوجه عام. ولكن أرجو ألا تسيئوا الظن، فإنه كهل مقعد كسيح يتحرك بواسطة مقعد بعجلات. إلا أنه يحب مصاحبة الشباب ويستمتع برؤيتهم وهم يستمتعون بالحياة أمامه. ولذلك كثيراً ما كان يشاهد مباريات التنس،ومسابقات السباحة وما إلى هذا. إنه يحب الشباب وليس في أعماق نفسه مرارة أو سخط على الحياة. إنه في جملته إنسان لطيف محبوب من الجميع.وهو ذو خلق قويم بلا مراء.

فقال الكولونيل "**ملشيت**":

– وهل كان كثير الاهتمام بـ "**روبي كين**"؟

– أظن أن حديثها كان يسره ويسليه.

– وهل كانت أسرته تشاركه هذا الميل إليها؟

– كانوا دائماً يتلطفون معها.

فقال "**هاربر**":

– وكان هوالذي أبلغ رجال الشرطة عن اختفائها؟

وأدرك مدير الفندق المعنى الخفي الذي ينطوي عليه ذلك السؤال، ومن ثم قال:

– ضع نفسك مكاني يا كولونيل "**هاربر**". إنه لم يخطر ببالي لحظة واحدة أن شيئًا خطيراً قد حدث لـ "**روبي**". أما السيد "**جفرسون**" فقد جاء إلى مكتبي ثائراً مضطرباً حين علم أن الفتاة لم تنم الليلة في غرفتها، وأنها لم تؤدّ الرقصة الأخيرة في منتصف الليل. وكان يعتقد أنها خرجت لنزهة بالسيارة، ثم أصيبت في حادث، وأن الواجب يقضي بإبلاغ رجال الشرطة فوراً، ولم يسعني أن أعارض، فتركته يفعل.

– بدون أن يستشير الآنسة "**تيرنر**"؟

– لقد كانت "**جوزي**" مستاءة من الموضوع كله. ولكن ماذا كان في وسعها أن تفعل؟

وعندئذ قال "**ملشيت**" لـ "**هاربر**" :

– يحسن بنا أن نمضي لمقابلة السيد "**جفرسون**" .

ومضى السيد "**برسكوت**" مدير الفندق مع رجال الشرطة إلى جناح السيد "**جفرسون**" بالطابق الأول المطل على البحر. سأله الكولونيل "**ملشيت**" في غير مبالاة:

– هل السيد "**جفرسون**" رجل واسع الثراء؟

– إنه ينفق المال في سخاء بالغ، ويستأجر أحسن الغرف، ويطلب طعامًا فاخرًا.

طرق السيد "**برسكوت**" باب إحدى الغرف، فلما أذن له بالدخول، تقدم ومن ورائه رجال الشرطة الثلاثة. وهناك بجانب نافذة الغرفة، كانت سيدة في منتصف العمر تستدير برأسها نحوهم وهم يدخلون.

قال لها مدير الفندق في لهجة اعتذار:

– إنني جد آسف لإزعاجك يا سيدة "**جفرسون**" . ولكن هؤلاء السادة من رجال الشرطة، إنهم يريدون أن يتحدثوا برهة وجيزة إلى السيد "**جفرسون**" :

الكولونيل "**ملشيت**" .. والكولونيل "**هاربر**" والمفتش "**سلاك**" .

أحنت السيدة "**جفرسون**" رأسها للجميع.

وكانت، كما بدت لهم في الوهلة الأولى سيدة عادية في مظهرها العام، ولكنها حين تبسمت ببطء، وافتر ثغرها عن ابتسامة خفيفة؛ إذا بها تبدو جذابة فاتنة، وكانت لها عينان جميلتان رقيقتان، عسليتان، وكان صوتها رقيقًا. وكانت في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها.

قالت:

– إن حماي نائم. إن صحته متعبة. وإن ما حدث أثار أعصابه إلى حد كبير، مما جعلنا نستدعي له الطبيب،وقد أعطاه منوماً. وأعتقد أنه يريد أن يراكم فور أن يصحو. وأرجو ، في الوقت نفسه أن أكون ذات فائدة لكم. هل تتفضلون بالجلوس؟

وقال السيد "**برسكوت**" المتلهف على الانصراف:

– أظن أن هذا كل ما أستطيع عمله.. فهل أنتم في حاجة إليّ الآن؟

ولما هز الكولونيل "**ملشيت**" رأسه، أسرع الرجل بمغادرة الغرفة، وقالت السيدة "**جفرسون**" بصوت هادئ ودود:

– إن ماحدث كان صدمة عنيفة لنا جميعًا. فقد كانت الفتاة تجلس معنا كثيراً. ولهذا فنحن لانكاد نصدق ما حدث. إن حماي شديد الحزن؛ لأنه كان يحبها إلى حد كبير.

وقال الكولونيل "**ملشيت**":

– فهمت أن السيد "**جفرسون**" كان أول من أبلغ مركز الشرطة عن اختفائها!

وقد ألقى هذا السؤال عن قصد ليرى كيف يكون رد الفعل على وجه السيدة "**جفرسون**". وقد لاحظ عليه فعلاً لمحة سريعة من الاستياء أو الضيق أو الاهتمام، ولكنه لم يستطع على وجه التحديد أن يعرف أيها الذي بدا على وجهها، فقط كان يشعر بأن هناك شيئًا، وأنها كانت تعد نفسها وتستجمع أعصابها لمواجهة شيء ما. وقد قالت:

– نعم هذا ما حدث. وأعتقد أنه– بسبب المرض– أصبح متوتر الأعصاب كثير القلق. وقد حاولنا أن نقنعه بأن كل شيء على ما يرام، وأن الفتاة نفسها لاتحب أن يعلم رجال الشرطة باختفائها ليلة واحدة. ولكنه أصر على موقفه. وقد ثبت أنه كان على حق. وكنا على خطأ.

فقال الكولونيل "**ملشيت**" :

– إلى أي حد كانت علاقتكم بـ "**روبي كين**" يا سيدة "**جفرسون**" ؟

ففكرت برهة ثم قالت :

– من العسير أن أحدد هذه العلاقة . فقد كان حماي شديد الإعزاز لها وللشباب والصبايا أمثالها، إنه يحب أن يكونوا حوله . وكانت "**روبي**" طرازاً جديداً بالنسبة إليه . وكان يعجب ويتسلى بثرثرتها وبخفة حديثها .

وكانت تجلس معنا في الفندق كثيراً . وكثيراً ما كان يصحبها للنزهة في سيارته .

أحس "**ملشيت**" أن في مقدور السيدة "**جفرسون**" أن تقول المزيد لو أرادت،ولكنه كتم شعوره الخاص وقال :

– هل يمكنك ياسيدة "**جفرسون**" أن تذكري لنا كل ما علق بذهنك من أحداث ليلة أمس؟

– بالتأكيد . ولكني أخشى أن يكون ما أذكره قليل الأهمية . فبعد طعام العشاء، جاءت "**روبي**"وجلست معنا في غرفة الاستراحة . ظلت جالسة حتى بعد أن بدأ الرقص .وكنا قد اتفقنا على أن نلعب "**البريدج**" ، وبقينا في انتظار "**مارك جاسكل**"– زوج ابنة السيد "**جفرسون**"– وكان مشغولاً بكتابة بضعة خطابات عاجلة وكذلك بقينا ننتظر "**جوزي تيرنر**" لتكون رابعتنا .

– هل كان هذا يحدث كثيراً؟

– نعم . فإن "**جوزي**" لاعبة "**بريدج**" من الطراز الأول، عدا كونها لطيفة رقيقة الحاشية . إن حماي شغوف بهذه اللعبة، وكان يفضل كثيراً أن تكون "**جوزي**" رابعتنا بدلا من شخص غريب،ولما كانت مهمتها أن تعمل على تكوين فرق رباعية من النزلاء في هذه اللعبة فإنها لم تك تستطيع، بطبيعة الحال، أن تكون رابعتنا دائماً . ولكنها كانت تبذل جهدها لإرضائنا بقدر ما

تستطيع؛ لأن حماي ينفق عن سعة في الفندق.

فأومأ الكولونيل "**ملشيت**" برأسه وقال:

– هل تميلين إلى "**جوزي**" يا سيدة "**جفرسون**"؟

– نعم إنها لطيفة، مرحة، واسعة الصدر، تبذل جهدها في عملها، الذي يبدو أنها مستمتعة به، وعلى الرغم من أنها على شيء من الحذق والمكر. إلا أنها لاتتظاهر بما ليس فيها. أي تبدو طبيعية غير مغرورة.

– هل باستطاعتك أن تذكري لنا بالتفصيل ماحدث أمس؟

– آه، دعني أتذكر. إن الإنسان عادة لايتذكر بسهولة. كانت "**روبي**" جالسة معنا ونحن ننتظر "**مارك جاسكل**" و"**جوزي تيرنر**" لنبدأ لعبة "**البريدج**" وقد ظلت "**روبي**" جالسة تتحدث إلينا كالمعتاد. ولما حضرت "**جوزي**"، انصرفت "**روبي**"؛ لتؤدي رقصتها الأولى مع "**ريموند**"، الراقص ولاعب التنس المحترف. وقد عادت إلينا بعد أن انتهت من رقصتها في نفس الوقت الذي وصل فيه "**مارك جاسكل**". ولكنها لم تلبث أن نهضت وراحت تراقص شابًا في حلبة الرقص، بينما بدأنا نحن لعب "**البريدج**".

وتوقفت هنيهة كأنها لاتدري ماذا تقول بعد ذلك، ثم أردفت:

– هذا هو كل شيء، لقد لمحتها مرة أو مرتين وهي تراقص ذلك الشاب، ولكن "**البريدج**" لعبة تستغرق اهتمام اللاعب. لهذا لم يتسع لي الوقت لأنظر كثيراً إلى الحاجز الزجاجي الذي يفصلنا عن حلبة الرقص بالفندق.

وفي منتصف الليل، جاء "**ريموند**"– الراقص– وسأل عن "**روبي**"،ولكن "**جوزي**" حاولت– أن تتكتم أمر غيابها! بطبيعة الحال.

فقاطعها "**هاربر**" قائلاً:

– ولماذا تقولين بطبيعة الحال؟

فترددت السيدة "**جفرسون**" هنيهة قبل أن تقول:

- حسنًا. لأن "**جوزي**" لم ترغب في لفت الأنظار إلى غياب "**روبي** "، فهي المسؤولة عنها وعن سلوكها. وقد قالت لـ "**ريموند**" إن "**روبي** " قد تكون في غرفتها، ولما اتصل "**ريموند**" تليفونيًّا بغرفتها، لم ترد عليه، فعاد إلى "**جوزي**" مهتاجًا ثائرًا، فحاولت هذه أن تخفف من ثورته وصعدت للبحث عن "**روبي** "في غرفتها، وأخيرًا مضت لتؤدي الرقصة الأخيرة معه رغم التواء قدمها. وقد جاءت بعدها لتهدئ من مخاوف السيد "**جفرسون**"، الذي كان يشعر بأشد القلق لغياب "**روبي** "، وقد استطاعت في النهاية أن تغريه بالذهاب إلى فراشه قائلة: "لعل "**روبي** " خرجت في جولة بالسيارة، ومن المحتمل أن تكون إحدى العجلات قد انفجرت في الطريق". وهكذا أوى إلى فراشه وهو أشد ما يكون قلقًا، ولما علم في الصباح أنها لم تبت في غرفتها، ازداد قلقًا وأنت تعرف ما حدث بعد ذلك.

- شكرًا يا سيدة "**جفرسون**". سألقي عليك الآن سؤالاً: هل لديك أية فكرة عمن قتل "**روبي** "؟

فأجابت بسرعة قائلة:

- لا.. أبدًا، أخشى ألا أستطيع أن أساعدكم في هذه الناحية.

- ألم تتحدث "**روبي** " عن أي شيء؟ عن خوفها من شاب معين يغار عليها؟

فهزت "**آديليد جفرسون**" رأسها نفيًا.

واقترح "**هاربر**" أن يمضوا لسؤال الشاب. "**جورج بارتليت**" الذي شوهد يراقص "**روبي** " آخر مرة، ثم يعودوا لمقابلة السيد "**جفرسون**".

ووعدت السيدة "**جفرسون**" أن تبعث في طلبهم فور أن يستيقظ حموها من النوم.

وقال الكولونيل "**ملشيت**" لزميله وهما خارج الغرفة:

– إنها سيدة لطيفة!

فقال "**هاربر**" :

– نعم.. سيدة لطيفة جداً.. حقًّا.

كان "**جورج بارتليت**" شابا نحيل الجسم، ضامر العنق، ثقيل اللسان في الحديث مضطرب النفس إلى حد كان من العسير معه أن يدلي بأقواله في هدوء وترتيب. وقد قال لرجال الشرطة بعد أن تبادل معهم التحية:

– إن الأمر.. فظيع. أليس كذلك؟ شيء كالذي نقرؤه في صحف الأحد بدون أن نشعر بأنه من واقع الحياة.

فقال "**هاربر**" :

– ولكن ما حدث أمر لاسبيل إلى الشك فيه للأسف.

– نعم، نعم.ولكنه يبدو شاذاً في مثل هذه المنطقة الريفية.. ثم لماذا توجد الجثة في بيت رجل محترم مثل الكولونيل "**بانتري**" ؟ إن هذا عجيب. أليس كذلك؟

وعندئذ قال الكولونيل "**ملشيت**" بحزم:

– ما مدى علاقتك بالمجني عليها يا سيد "**بارتليت**" ؟

– أوه! لم.. لم تكن ... علاقتي بها وطيدة ياسيدي. رقصت معها مرة أو مرتين وأمضيت معها فترة من الوقت مرة أو مرتين. ولعبت معها التنس.

– لقد كنت– كما أظن– آخر شخص رآها على قيدالحياة.

– أظن هذا، أليس ذلك فظيعاً؟ لقد كانت في أتم الصحة.

– في أي وقت كانت مراقصتك لها يا سيد " **بارتليت**" ؟

– إنني لم أتعود النظر إلى ساعتي. ولكن الوقت لم يكن متأخراً على كل حال.

– ألا يمكن أن تحدده على وجه التقريب؟

– راقصتها بعد أن فرغت من رقصتها الأولى مع زميلها "**ريموند**" ، أي كان ذلك في نحوالعاشرة والنصف أو الحادية عشرة والنصف .

– حسنًا، إننا نستطيع أن نحدد هذا الوقت بسهولة . والآن اذكر لنا بالتفصيل ما حدث .

– لقد رقصنا كما تعلم. وأنا لست بارعًا في الرقص.

– براعتك في الرقص لاتهمنا يا سيد "**بارتليت**" .

– آه! نعم. لقد رقصنا ورقصنا، وتحدثت أنا طويلاً، وظلت هي صامتة، ثم بدأ السأم يشيع في وجه "**روبي**" ، فتثاءبت، ثم اعتذرت بأنها تشعر بصداع .

– متى كانت آخر مرة رأيتها فيها؟

– كانت عندما أسرعت بالصعود إلى غرفتها .

– ألم تذكر لك أنها ستقابل أحدًا، أو أنها ستخرج في جولة بالسيارة، أو أن لديها موعدًا؟

فهز "**بارتليت**" رأسه نفيًا وقال :

–لا ، كل ما فعلته أنها تركتني .

– كيف كان حالها . هل كان يبدو عليها القلق أو اللهَفة أو أن ذهنها كان مشغولاً ؟

ففكر "**بارتليت**" هنيهة ثم قال :

– كل ما لاحظته عليها هو الشعور بالملل والسأم .

– وماذا فعلت بعد ذلك يا سيد "**بارتليت**" ؟

– بعد ماذا؟

– بعد أن انصرفت "**روبي**" عنك؟

ففغر"**جورج بارتليت**"فمه، ثم قال :

– دعني أتذكر. إن الإنسان عادة لايتذكر بسهولة ماذا أكل أمس. أظن أني

ذهبت إلى المشرب، وأذكر أني خرجت برهة لاستنشاق الهواء، فإن جو شهر سبتمبر (أيلول) يكون خانقًا أحيانًا. ولما عدت مضيت إلى قاعة الرقص ولم أفعل شيئًا كثيراً، لكنني راقبت الراقصة الأخرى التي اسمها "**جوزي**"، وهي ترقص مع "**ريموند**" الرقصة الثانية.

– هذا يحدد وقت عودتك من الخارج. أي أنك عدت في منتصف الليل.

فهل أمضيت في استنشاق الهواء خارج الفندق ساعة تقريبًا؟

– لاأدري تمامًا، فقد كنت مشغول الفكر.

فقال الكولونيل "**ملشيت**" بحدة:

– فيم كنت تفكر؟

– لاأدري على وجه التحديد.. مجرد تفكير في أشياء كثيرة.

– هل تملك سيارة يا سيد "**بارتليت**"؟

– نعم، عندي سيارة.

– أين كانت ليلة أمس؟ في جراج الفندق؟

–لا، في الفناء الخلفي..فقد خطر لي أن أخرج بها في جولة.

– ولعلك خرجت بها في جولة فعلاً؟

– لا، لا. أقسم أني لم أفعل.

فقال "**هاربر**" ببطء:

– ألم تصحب مثلاً الآنسة "**روبي كين**" في جولة بالسيارة؟

فقال الشاب في اضطراب شديد:

– ماذا تعني بهذا السؤال يا سيدي؟ إنني لم أفعل. وأقسم على ذلك.

فقال الكولونيل "**ملشيت**":

– شكرًا يا سيد "**بارتليت**". أعتقد أن هذا يكفي.. في الوقت الحاضر.

ثم أردف قائلاً بلهجة كلها تأكيد:

– في الوقت الحاضر فقط.

وانصرف رجال الشرطة تاركين "**جورج بارتليت**" في حالة يرثى لها من الاضطراب والقلق.

وقال الكولونيل "**ملشيت**" معقبًا على ما دار من الحديث:

– إنه ليس سوى أحمق. أليس كذلك؟

فهز "**هاربر**" رأسه وقال:

– أحسب أن أمامنا طريقًا طويلاً علينا أن نسير فيه!!

- 6 -

لم يستطع كل من الحارس الليلي للفندق أو ساقي المشرب أن يقدم لرجال الشرطة معلومات ذات قيمة. فالحارس الليلي يقول إنه اتصل تليفونيًّا بغرفة "**روبي** " فلم يظفر برد. وهو لم يلاحظ خروج أو دخول السيد "**بارتليت**" الشاب الذي كان آخر من راقص "**روبي كين**".

ذلك أن كثيراً من الشباب والفتيات يخرجون ويدخلون بلا نظام أو ترتيب من الباب الأمامي ومن الأبواب الجانبية على السواء. ولكنه جد واثق بأنه لم ير الآنسة "**روبي كين**" تخرج من الباب الأمامي. فإذا كانت قد هبطت من غرفتها الواقعة في الطابق الأول، فلاشك في أنها استخدمت السلم الجانبي الذي ينتهي بباب في نهاية الممر، يؤدي إلى شرفة أرضية واسعة. وكان في مقدورها أن تخرج بسهولة من هذه الناحية بدون أن يراها أحد؛ لأن هذا الباب الجانبي لايغلق بالمفتاح إلا بعد انتهاء الرقصة الأخيرة في الساعة الثانية صباحًا.

أما الساقي فيذكر أنه رأى السيد "**بارتليت**" عند المشرب في الليلة السابقة ولكنه لايستطيع أن يحدد الوقت، غير أنه يتذكر أن في هذا الوقت كان حوالي منتصف الليل، ويتذكر أيضًا أنه رأى "**بارتليت**" جالسًا بجوار الجدار مكتئب

الوجـه، ولكنه لايعـرف كـم مـضى عليـه في جلسـتـه؛ لأن كـثـيـراً من النزلاء والضيوف كانوا يقبلون على المشرب أو ينصرفون عنه.

وفيما هم ينصرفون عن المشرب، إذا بصبي في نحو التاسعة من عمره يعترض سبيلهم ويندفع في الحديث معهم فوراً قائلا:

– آه! هل أنتم رجال المباحث؟! إنني "**كارمودي**" : ابن السيدة "**جفرسون**" إن جدي السيد "**جفرسون**" هو الذي أبلغ الشرطة عن اختفاء الآنسة "**روبي**" هل أنتم من "**اسكتلانديارد**"؟ أتسمحون لي بالحديث إليكم؟

وكاد الكولونيل "**ملشيت**" يجيب باقتضاب،ولكن "**هاربر**" أسرع يقول:

– نعم، نعم يابني، لاغرابة في أنك تهتم بالأمر.

– بالتأكيد ياسيدي. هل تقرءون القصص البوليسية؟ إنني أقرؤها كلها، ولدي في الأوتوجراف، توقيع "**دوروثي سـيـرز**" و"**أجـاثا كـريسـتي**" و "**ديكنزكار**" و"**هـ.س. بايلي**" . هل ستنشر الصحف خبر الجريمة؟

– بكل تأكيد سينشر الخبر في الصحف.

– إنني ذاهب إلى المدرسة في الأسبوع القادم، وسأخبر زملائي جميعًا أنني كنت أعرفها تمام المعرفة.

– مارأيك فيها؟

ففكر "**بيتر**" هنيهة ثم قال:

– الحقيقة أني لم أكن أحبها كثيراً. وكذلك لم تكن أمي وعمي "**مارك**" يحبانها كثيراً. كان جدي فقط هو الذي يميل إليها. وهو بهذه المناسبة يريد أن يراكم. إن خادمه الخاص "**إدواردز**"، يبحث عنكم.

فغمغم "**هاربر**" قائلاً مشجعًا:

– إذن فقد كانت والدتك والسيد "**جاسكل**" لايحبان "**روبي**" كثيراً؛ فلماذا؟

- أوه. لاأدري. لقد كانت تجلس بيننا كثيراً. ولم تكن أمي وعمي مسرورين لانشغال جدي بأمرها أكثر من اللازم. وأعتقد أنهما مسروران لمقتلها.

فنظر "**هاربر**" هنيهة إلى الصبي، ثم قال:

- هل .. هل سمعتهما يقولان ذلك؟

- ليس تماماً. سمعت العم "**مارك**" يقول حين بلغه نبأ قتلها:

"عظيم جداً.. هذه طريقة للإنقاذ" . فأجابت أمي:

"أجل، ولكنها طريقة بشعة" . فرد عمي قائلا:

"لاداعي لأن نكون منافقين" .

وتبادل ضابطا الشرطة النظرات، وفي تلك اللحظة تقدم إليهما رجل محترم المظهر، حليق الوجه، أنيق الملبس وهو يقول:

- معذرة ياسادة، إنني وصيف السيد "**جفرسون**" : واسمي "**إدواردز**"، وقد استيقظ الآن وهو جد راغب في مقابلتكما.

وعادوا مرة أخرى إلى جناح السيد "**كونوي جفرسون**"،حيث وجدوا "**آديليد جفرسون**"زوجة ابن "**جفرسون**" في غرفة الاستقبال تتحدث إلى رجل طويل القامة، كان يدور في جوانب الغرفة في توتر عصبي واضطراب شديد ولما شعر بهم، استدار نحوهم في عنف، وقال:

- يسرني أنكم عدتم. إن حماي يسأل عنكم. وأرجو ألا تثيروا أعصابه. إن صحته ليست كما ينبغي. وإنه لمن أشد العجب أن هذا الحادث لم يقض عليه.

فقال "**هاربر**" :

- لم أكن أعلم أن صحته سيئة إلى هذا الحد!

فقال "**مارك جاسكل**" :

- إنه نفسه لايعرف هذه الحقيقة. إنه مريض بالقلب. وقد طلب الأطباء من "**آديليد**" أن تجنبه الإجهاد أو المفاجأة، بل لقد لمح الطبيب الخاص بأن النهاية قد

تأتي في أية لحظة، أليس كذلك يا "**آديليد**"؟

فأومأت السيدة "**جفرسون**" برأسها قائلة:

- من العجيب أنه تحمل هذه الصدمة بمثل هذه القوة.

وكان الكولونيل "**ملشيت**" في تلك اللحظة يفحص بنظراته السيد "**جاسكل**"، فإذا هو يجده شخصية جريئة، من أولئك الرجال الذين يستحوذون على إعجاب النساء.

وقال الكولونيل لنفسه:

"إنه شخص لايوثق به، فاجر لايتورع عن ارتكاب أي شيء".

كان السيد "**كونوي جفرسون**" يجلس في مقعده، وإن الإنسان فور أن يدخل عليه في غرفته ليشعر بجاذبية الرجل وقوة شخصيته، وكأنما كانت إصاباته التي تركته مقعداً، قد ركزت كل حيويته وكل قوى جسمه المحطم في وجهه وعينيه.

كان له رأس كبير، وشعر أحمر خشن، ووجه مجعد، لوحته الشمس، وعينان زرقاوان. ولم يكن يبدو في مظهره العام أي أثر للمرض أو الضعف، أما الخطوط المحفورة في وجهه، فهي خطوط الألم والعناء، وليست خطوط الضعف والتهالك، وإنك لترى أمامك رجلا لايمكن أن يصطدم بالأقدار، وإنما هو يتقبل صروفها، ثم يدعها تمر حتى يصل إلى النصر.

ونظر "**جفرسون**" إلى رجال الشرطة بسرعة قائلاً:

- يسرني حضوركم.

ثم التفت إلى الكولونيل "**ملشيت**" وأردف قائلاً:

- أنت الكولونيل "**ملشيت**"، أليس كذلك؟ وأنت الكولونيل "**هاربر**"؟ حسناً. إن السجائر على المنضدة بجانبكما.

وبعد أن شكره الكولونيل "**ملشيت**"، قال:

– لقد فهمنا يا سيد "**جفرسون**" أنك كنت مهتمًا بالمجني عليها "**روبي كين**" !

فارتسمت على شفتيه ابتسامة سريعة شاحبة وقال :

– نعم، لاشك في أن الجميع قد تحدثوا إليكم عن هذا. حسنًا، إن علاقتي بـ "**روبي**" ليست سرية. ماذا قالت أسرتي لكم عنها؟

فأجاب "**ملشيت**" قائلاً :

– إن السيدة "**جفرسون**" لم تذكر أكثر من أن حديث الفتاة الخفيف كان يسرك ويسليك، وأنها كانت في حمايتك. أما السيد "**جاسكل**" فإننا لم نتبادل معه غير كلمات معدودة.

فابتسم السيد "**كونوي**" مرة أخرى وقال :

– إن "**آديليد**" إنسانة متحفظة. بارك الله فيها. أما "**مارك جاسكل**" فكان من المحتمل أن يتحدث بصراحة أكثر. وأعتقد يا "**ملشيت**" أنه يجب أن أقدم إليكم بعض الحقائق الكاملة. فهذا مهم جداً لكي تدركوا موقفي على حقيقته.

ومن الضروري في البداية أن أعود إلى الحديث عن مأساتي، فمنذ ثمانية أعوام فقدت زوجتي وابني "**فرانك**" وابنتي "**روزاموند**" في حادثة طيران ومنذ ذلك الحين وأنا أعيش كرجل فقد نفسه. ولست أتحدث عن إصاباتي البدنية، وإنما عن إصابتي النفسية. فأنا رجل عائلي الطبع. وقد كانت "**آديليد**" زوجة ابني "**فرانك**" و "**مارك**" زوج ابنتي "**روزاموند**"، جد شفيقين بي. لقد بذلا كل ما في وسعهما ليحلا محل ابني وابنتي اللذين من دمي ولحمي، ولكني تبينت – لاسيما أخيراً– أن لكل منهما حياته الخاصة.

وصمت الرجل هنيهة قبل أن يستطرد قائلا :

– ولهذا يمكنكم أن تدركوا بوضوح أني في الحياة وحيد. وأنني من ثم أميل إلى صحبة الشباب والشابات. أحب أن أراهم حولي. وقد خطر ببالي مرة أو

مرتين أن أتبنى فتاة أو صبيًّا. وفي خلال هذا الشهر الأخير، تعرفت إلى الفتاة الشابة التي قتلت، كانت طبيعية تمامًا. لطيفة جذابة تثرثر في صراحة آسرة عن حياتهاوتجاربها ونوادرها مع الفرق المسرحية المتجولة في الأقاليم، وعن أبيها وأمها الممثلين الفقيرين، وعن المساكن الرخيصة التي عاشت فيها، وفي الجملة كانت طبيعية، وصريحة ومكافحة، وجذابة في غير ميوعة أو دلال أو تدليل. ربما لم تكن سيدة بمعنى الكلمة، ولكنها أيضًا لم تكن سوقية مبتذلة. ويمكن القول إنها كانت تحاول أن تكون مهذبة..

وعاد الرجل يقول بعد أن تريث هنيهة:

– وازداد ميلي تدريجيًا نحو "**روبي**" وأخيراً قررت أيها السادة أن أتبناها رسميًّا، وأجعل منها ابنتي بحكم القانون. وفي ذلك سر قلقي ولهفتي حين علمت باختفائها مما جعلني أبادر إلى إبلاغ الشرطة.

وبعد هنيهة صمت، قال "**هاربر**":

– هل يمكن أن أسألك عن رأي زوج ابنتك وزوجة ابنك في هذا الأمر؟

– وماذا في وسعهما أن يقولا أو يفعلا؟ إنهما بطبيعة الحال لايرضيان عن هذا الإجراء في قرارة نفسيهما. ولكنهما أحسنا التصرف معي في قبولهما الواقع بلا ضجة أو خصومة، وأعتقد أن موقفهما السليم هذا يرجع إلى أنهما لايعتمدان عليّ في معاشهما، فعندما تزوج ابني "**فرانك**" بـ "**آديليد**" وهبته نصف ثروتي، وكذلك فعلت مع ابنتي "**روزاموند**"، ولم أحتفظ لنفسي إلا بالضروري من المال للحياة، وهذا هومبدئي. إنني أفضل أن أورث أموالي لأبنائي وأنا على قيد الحياة؛ حتى لايعيشوا وهم ينتظرون موتي بفارغ الصبر، وهناك أمر آخر، وهو رغبتي في أن يستمتع ابني وابنتي بالثروة في ميعة الشباب، فالإنسان عادة يفضل أن يكون ثريًّا وهو شاب، وليس بعد أن تضيع أجمل سنوات العمر. ولهذا أعتقد أني أديت واجبي نحو زوجة ابني وزوج ابنتي من الناحية المالية.

ثم عاد يقول بعد هنيهة صمت أخرى:

- إنني لست أحمق أو متسرعًا في الحكم كما يبدو لك أو لـ "**آديليد**" و"**مارك**"، فأنا كنت واثقًا بإمكان تهذيبها والارتفاع بمستواها ماديًّا وأدبيًّا.

فقال الكولونيل "**ملشيت**":

- أرجو ألا تحسبنا متطفلين عليك إذا سألناك: هل تبنيتها رسميًّا وكتبت وصيتك لمصلحتها؟ أم أنك لم تتخذ بعد هذه الإجراءات؟

- إنني أدرك الغرض من هذا السؤال يا كولونيل، فأنت تريد أن تعرف الأشخاص المنتفعين بموتها، وأعتقد أن أحداً لاينتفع بهذا الموت. فإن الإجراءات اللازمة للتبني والتوريث لم تتم بعد. أي أن الموضوع بقي كما هو قبل أن أعرفها.

فقال "**هاربر**" ببطء:

- وإذا حدث شيء لك.. مثلاً؟

- ليس من المحتمل أن يحدث لي شيء. فأنا مقعد حقًّا، ولكني لست مريضاً، وذلك رغم أن الأطباء يحذرونني من الإجهاد والصدمات. على أني في الواقع قوي كالحصان. ومع ذلك فإن الإنسان لايضمن عمره لحظة، ولهذا كتبت وصية جديدة منذ عشرة أيام.

فقال "**هاربر**" باهتمام وهو مقطب الجبين:

- لمصلحة من؟

- لمصلحة "**روبي كين**". تركت الجانب الأكبر من ثروتي. أي نحو خمسين ألف جنيه لـ "**روبي**"، تمتلكها حين تبلغ الخامسة والعشرين.

- أتترك مثل هذا المبلغ الضخم لفتاة لم تعرفها إلا منذ أيام؟

فتجهم وجه الرجل وبدا الغضب في عينيه وقال:

- هل لابد أن أكرر لك مرة أخرى؟ ليس لي أقرباء من لحمي ودمي لأورثهم

ثروتي؛ ولهذا فإنني أفضل أن أترك هذا المبلغ لفتاة بائسة تصبح في يوم وليلة كـ "**سندريللا**" في الأسطورة، على أن أتركه للجمعيات الخيرية أو لشخصين ليسا من لحمي ودمي، وهذه أموالي أفعل بها ما أشاء.

فقال "**ملشيت**":

- حسنًا.. حسنًا. يا سيد "**جفرسون**". وهل تركت لأحد آخر شيئًا؟

- بعض المال لخادمي الخاص "**إدواردز**" ومبلغًا يقسم مناصفة بين "**مارك**" و"**آديليد**".

- هل يمكن أن نعرف على وجه التقريب كل ما تركته في وصيتك الجديدة لـ"**مارك**" و"**آديليد**"؟

- من العسير تحديد ذلك تحديداً دقيقًا، ولكنني تركت لهما كل ما يتبقى من ثروتي بعد نفقات الجنازة وما إلى ذلك. وهو مبلغ قد يتراوح بين خمسة آلاف وعشرة آلاف جنيه.

- آه. فهمت.

- لاتظن أني أسأت معاملتهما. لا، فقد ظفرا من قبل بكل ثروتي بعد مصرع "**فرانك**" و"**روزاموند**" اللذين منحتهما ثروتي ولم أحتفظ لنفسي إلا بالقليل. فلما فقدت ابني وابنتي وزوجتي، لم أشأ أن أعيش عالة عليهما على الرغم من أن ثروتي هي التي آلت إليهما. ولهذا عدت للكفاح من جديد، وكأنما شاء القدر أن يعوضني بعض الشيء عن آلامي، فإذا بكل ما أمسك به يصبح ذهبًا، وإذا بي أجمع ثروة جديدة في هذه السنوات الثماني الأخيرة.

وأومأ "**ملشيت**" برأسه بينما أردف السيد "**جفرسون**" قائلا:

- الآن أريد أن ألقي عليكم بعض الأسئلة بدوري إذا سمحتم. أريد أن أعرف بعض تفاصيل الجريمة، فكل ما سمعته هو أنها وجدت مخنوقة على سجادة المدفأة في غرفة المكتبة بمنزل أحد الأعيان ببلدة "**سانت ماري ميد**".

– نعم، قصر الكولونيل "**آرثر بانتري**" . وهو يقع على أطراف البلدة .

– "**آرثر بانتري**" ؟ إنني أعرفه وأعرف زوجته . التقيت بهما أثناء رحلة إلى خارج البلاد منذ أعوام طوال، ولم أكن أعرف أنهما يقيمان في مكان قريب من "**دانموث**" !

فقال "**هاربر**" :

– لقد كان الكولونيل "**بانتري**" يتناول عشاءه في فندق "**الماجستيك**" ، هنا في مساء الثلاثاء من الأسبوع الماضي . ألم تره؟

– يوم الثلاثاء؟ يوم الثلاثاء؟ لا ، لقد عدنا إلى الفندق في ساعة متأخرة ، وكنا قد ذهبنا إلى "**كيب هارون**" وتناولنا العشاء .

– ألم تذكر "**روبي كين**" أمامك اسم آل "**بانتري**" ألبتة؟

– كلا . مطلقًا، ولاأعتقد أنها تعرفهم . أنا واثق بهذا . إنها لاتعرف أحداً إلا المشتغلين بالتمثيل والرقص وما إلى ذلك .

ثم توقف هنيهة وأردف قائلا :

– وما رأي "**بانتري**" في الحادث؟

– إنه في أشد الحيرة مما حدث . فقد كان غائبًا في اجتماع للجنة حزب المحافظين الليلة الماضية . ثم اكتشف الجثة هذا الصباح، وهو يقول إنه لم ير الفتاة في حياته .

فأومأ "**جفرسون**" برأسه قائلاً :

– إن الأمر عجيب حقًا!

فقال "**هاربر**" :

– ألديك ياسيدي أية فكرة عمن يكون القاتل؟

– يا إلهي! إني أتمنى أن أعرف . إن الأمر فظيع . .رهيب، ما كنت لأصدق وقوعه لولا أنه وقع حقًا .

– ألا تعرف لها صديقًا قديمًا أو رجلاً كان يحوم حولها أو يهددها أو أي شيء من هذا القبيل؟

– إني واثق بأنه لايوجد رجل في حياتها. ولو كان هناك رجل لأخبرتني بأمره، بل إنها أكدت لي أنه ليس في حياتها شاب معين.

– نعم. هذا ما يمكن أن تكون قد قالته لك، ولكن الحقيقة قد لاتكون كذلك!

– أيا كان الأمر فإن "**جوزي**" أقدر على معرفة دخائل حياة "**روبي**" من أي شخص آخر، ألا يمكنها أن تعاونكما في هذه الناحية؟

– تقول إنها لاتعرف في حياة "**روبي**" شخصًا معينًا.

فقطب "**جفرسون**" جبينه وقال بصوت جاف:

– إنني شخصيًّا أعتقد أن مرتكب هذه الجريمة لابد أن يكون مجنونًا، فإن وحشية الجريمة، واقتحام قصر رجل بريء، وكل شيء يدل على اضطراب التفكير وذهاب العقل.. إن هناك رجالاً كثيرين من هذا النوع، تراهم أمام الناس عقلاء، بينما هم في الواقع مجانين مجرمون يعتدون على الأعراض، حتى أعراض الصغيرات البريئات، ثم يقتلونهن. إنها جريمة جنسية فيما أظن.

– نعم هناك حالات من هذا النوع، ولكننا لانعلم بوجود واحد من هذا الطراز من المجرمين في هذه المنطقة وما يجاورها.

وأخيراً نهض رجال الشرطة بينما كان الكولونيل "**ملشيت**" يقول:

– شكرًا يا سيد "**جفرسون**". إن هذا كل ما نحتاج إليه في هذا الوقت.

– هل ستذكرون لي كل تقدم تحرزونه في تحقيق هذه الجناية؟

– نعم. نعم. لسوف نكون على اتصال دائم بك.

وانصرف رجال الشرطة.

وتراخى جفنا السيد "**جفرسون**" وحجبت نظرات عينيه القوية النفاذة، ثم إذا

هو يبدو فجأة رجلاً مرهقًا.

وبعد هنيهة، فتح عينيه، ثم استدعى خادمه الخاص "**إدواردز**"، فأقبل هذا من الغرفة المجاورة بسرعة عجيبة. ذلك أنه كان يعرف سيده أكثر من أي شخص آخر. إن أقرب الناس إلى السيد "**جفرسون**" يعرفون فقط قوته، ولكن "**إدواردز**" هو وحده الذي كان يعرف ضعفه. فقد رأى سيده، في حالات كثيرة، ضعيفًا، واهنًا كارها للحياة، شاعرًا بعجزه مهزومًا بعزلته ووحدته.

وقال له في رفق:

– نعم ياسيدي.

– اتصل بالسيد "**هنري كليثرنغ**" فوراً .إنه يقيم الآن في مدينة "**ملبورن أباس**". قل له بلساني إني أريد حضوره اليوم قبل الغد إذا أمكن. قل له إن الأمر عاجل وخطير.

- 7 -

ما إن غادر "**ملشيت**" و"**هاربر**" جناح السيد "**جفرسون**" حتى سمع الاثنان شخصًا يقول لهما:

– هل.. هل.. يمكن أن.. أن أتحدث إليكما لحظة؟

وكان المتحدث هو الشاب "**جورج بارتليت**" الذي شوهدت "**روبي كين**" آخر مرة وهي تراقصه.

فنظر الكولونيل "**ملشيت**" إليه مقطب الجبين ثم صاح به:

– ماذا تريد؟

وارتجف الشاب وهو يتراجع خطوة، ثم فتح فمه وأغلقه بضع مرات قبل أن يقول:

– إن الأمر ليس على جانب كبير من الأهمية. ولكني رأيت أن أخبرك

ياسيدي على الرغم من هذا، فالواقع أنني لاأجد سيارتي.

–هل تعني أنها سرقت؟

– أظن.. هـ..هذا.

– متى رأيتها آخر مرة؟

– كانت في الفناء الخلفي على ما أظن ليلة أمس.

– ماذا تعني بقولك «على ما أظن»؟

– أعني أنني لم أذهب لأراها إن كانت موجودة أم لا... إلا اليوم.

– ما نوعها؟

– **منيون 14.**

– والآن أريد أن أعرف على وجه التحديد متى رأيتها آخر مرة وأين؟

فارتجفت شفتا الشاب وغص بريقه ثم قال:

– دعني أتذكر. لقد أخرجتها من الجراج قبل ظهر أمس. وكنت أنوي أن أقوم بجولة بها بعد العصر. ولكني آثرت الراحة والنوم، وبعد أن تناولت الشاي لعبت الـ"**إسكواش راكيت**". ثم استحممت.

– هل كانت السيارة في فناء الفندق طوال هذه المدة؟

– أظن هذا. أعني أن هذا هو المكان الذي تركتها فيه. لقد كنت أنوي أن أخرج في جولة مع.. شخص ما. ولكني يوم أمس لم يكن من أيامي الموفقة، فلم أخرج.

– وبقيت السيارة في الفناء؟

– نعم، أعني بالتأكيد.

– هل لاحظت وجودها؟

– لا. إن كثيراً من النزلاء يمتلكون هذا النوع من السيارات.

وأطل "**هاربر**" من النافذة، فرأى عدداً كبيراً من السيارات من هذا الطراز في

الفناء! فقد كانت تلك هي السيارة الشعبية الرخيصة الشائعة في ذلك العام.

– هل تعودت أن تترك سيارتك في الفناء أثناء الليل؟

– أحيانًا كثيرة عندما يكون الطقس لطيفًا كليلة أمس.

وتحرك الكولونيل للصعود إلى الطابق العلوي، فقال "**هاربر**" وهو يمضي معه:

– حسنًا يا سيد "**بارتليت**" لسوف أرسل إليك من يهتم بموضوع سيارتك.

كان "**هاربر**" يعرف الراقص "**ريموند**" بالنظر، وكان "**ريموند**" هذا نموذجًا رائعًا للصحة والشباب والقوة، طويلاً، رشيقًا ملوح الوجه، وسيم الملامح. وكان لطيفًا، ودودًا محبوبًا من الجميع في الفندق.

وقد قال لـ "**هاربر**" حين سأله عمايعرفه عن الفتاة القتيلة "**روبي كين**":

– أخشى ألا تفيدك معلوماتي كثيراً. فعلى الرغم من أني أعرف "**روبي كين**" تمام المعرفة؛ لأنها أمضت معنا هنا شهراً كاملاً، إلا أن معلوماتي عنها لاتتعدى أنها فتاة لطيفة ينقصها الذكاء وسرعة البديهة.

– إننا مهتمون فقط الآن بمعرفة صداقاتها.. صداقاتها للشبان.

– فهمت.. ولكني لاأعرف أي شخص في هذه الناحية إلا بعض المعارف من الشبان في الفندق. وهذا أمر طبيعي ولكني لاأعرف أن لها شخصًا معينًا تميل إليه بصفة خاصة؛ ولعل هذا يرجع إلى أنها كانت تقضي معظم أوقات فراغها مع آل "**جفرسون**".

فأرسل "**هاربر**" نظرة سريعة إلى "**ريموند ستار**" وقال:

– آه! آل "**جفرسون**"؟ ما رأيك في ذلك الموضوع يا "**ريموند**"؟

– أي موضوع تعني؟

– ألا تعرف أن السيد "**جفرسون**" كان يتخذ الإجراءات لتبني "**روبي كين**" رسميًا؟

فبدت الدهشة الحقيقية على وجه "**ريموند ستار**" الذي جمع شفتيه ثم صفر

بهما، ثم قال:

– ياللتلك الشيطانة البارعة!! ولكن.. ليس هناك مغفل أعظم من المغفل العجوز.

– ألم تخبرك "**روبي كين**" بهذا الموضوع البتة؟

– لا، مطلقًا.

– و"**جوزي تيرنر**"؟

– أظن أنها كانت تعرف ماذا يجري بين العجوز و"**روبي**". ربما هي التي دبرت الخطة كلها. فإن "**جوزي**" فتاة ذكية تعرف كيف تحسن التفكير والتدبير.

وأومأ "**هاربر**" برأسه موافقًا. لقد كانت "**جوزي**" هي التي استدعت "**روبي**" إلى الفندق، وهي التي شجعت على توطيد علاقتها بالعجوز "**جفرسون**". فلا عجب إذا غضبت واستاءت عندما تأخرت "**روبي**" عن رقصتها الثانية، وحين بدأ "**جفرسون**" يشعر بالقلق عليها فربما خشيت أن تفسد الخطة في النهاية.

– حسنًا يا سيد "**ستار**". وماذا قالت لك "**جوزي**" عندما اختفت "**روبي**"؟

– كانت، على ما أذكر، في أشد حالات الغضب. وقد قالت: "اللعنة على تلك الغبية الحمقاء. إنها قد تفسد كل شيء بحماقتها. ترى مع أي شاب اختفت الآن؟ ألا تعرف يا "**ريموند**"؟ فقلت لها: "إنني رأيتها آخر مرة وهي تراقص "**جورج بارتليت**" فقالت "**جوزي**": "لايمكن أن تكون معه. ماذا تنوي أن تفعل؟ أيمكن أن تكون مع ذلك الشاب المشتغل بالسينما؟"

فقال "**هاربر**" بحدة:

– المشتغل بالسينما؟ من هو؟

– إنني لاأعرف اسمه. فهو لم ينزل بهذا الفندق قط. ولكنه شاب غريب المظهر، أسود الشعر، مسرحي الشكل وأظن أن له علاقة بصناعة السينما، فهذا ما قاله لـ"**روبي**" على الأقل. وقد جاء إلى الفندق مرة أو مرتين لتناول الشاي ثم

لمراقصة "**روبي**" .ولكني لاأعرفه شخصيًا. وهذا ما أثار دهشتي عندما أشارت "**جوزي**" إليه في حديثها. وقد قلت لها إن هذا غير معقول؛ لأن الشاب لم يكن موجودًا بالفندق ليلة أمس. وعندئذ قالت: "حسنًا. لاشك في أنها غادرت الفندق مع شخص ما. فماذا أقول الآن لآل "**جفرسون**"؟!" فقلت لها: "ما شأن آل "**جفرسون**" بموضوع كهذا؟" فقالت: "إنهم يهتمون بالأمر وإنها لن تغفر لـ"**روبي**" أبدًا إذا تسببت أخيرًا في إفساد كل شيء" .

فشكر "**هاربر**" الراقص وتركه وانصرف.

على أنه ما كاد يبتعد حتى سمع صوتًا يهتف به. فلما استدار وراءه، رأى السيرجنت "**هيجنز**" واقفًا لاهث الأنفاس يقول:

– لقد وصلت إلينا فوراً رسالة من المركز يا سيدي. فقد أبلغ أحد العمال أنه رأى في هذا الصباح وهج نار. ومنذ نصف الساعة عثر على سيارة محترقة تمامًا في محجر "**فين**" وهو يقع على مسافة ميلين من هنا. وكذلك عثر على بقايا جثة آدمية داخل السيارة...

اضطرم وجه "**هاربر**" بالقلق والغضب وهو يقول:

– ماذا حل بمنطقة "**جلنشاير**"؟ هل انتشر فيها وباء إجرامي؟

ثم أردف متسائلاً:

– هل أمكن معرفة رقم السيارة ونوعها؟

– لاياسيدي.. ولكن هذا يمكن معرفته عن طريق رقم المحرك، ولكنهم يعتقدون أنها من طراز **منيون** 14 .

- 8 -

كان السيد "**هنري كليثرنج**" وهو يسير في بهو فندق "**الماجستيك**" لايكاد يلتفت إلى أحد من النزلاء. فقد كان مشغول الفكر.

كان يتساءل عن السبب الذي جعل صديقه "**كونوي جفرسون**" يستدعيه بسرعة، فالمعروف عن "**جفرسون**" أنه رجل لايتعجل الأمور. إذن فلاشك في أن أمرًا خطيرًا قد وقع.

ولم يضيع "**جفرسون**" الوقت في "المقدمات والمناورات" . بل قال للسيد "**هنري**" فوراً:

– يسرني أنك جئت. كنت أعتقد أنك لم تسمع بعد بما حدث. فإن الصحف لم تنشر الحادث حتى الآن.

– ماذا حدث؟

– إن ما حدث جريمة قتل.وهذه الجريمة تهمني كما تهم أصدقاءنا آل "**بانتري**" .

– "**آرثر**" و"**دوللي بانتري**"؟

فأومأ "**جفرسون**" برأسه، ثم راح يقص على السيد "**هنري**" تفاصيل الموضوع كله، وقد استطاع السيد "**هنري**" أن يلم بهذه التفاصيل في سرعة، فقد كان معروفًا بموهبة الإلمام السريع بأي موضوع معقَّد عندما كان رئيسا لإدارة "**اسكتلانديارد**" .

ولما فرغ "**جفرسون**" من حديثه، قال السيد "**هنري**" :

– هذا موضوع غريب! فما شأن آل "**بانتري**" به؟

– هذا ما يزعجني. والعجيب أن كلا منهما لم ير الفتاة في حياته من قبل، أو هذا ما يقولانه، وليس ثمة حاجة إلى الشك في أقوالهما.

– حسنًا، وماذا تريد مني أن أفعل؟

– أريد أن تكشف الغموض عن هذه الجريمة يا سيد "**هنري**" .

– من الذي يتولى أمر هذه القضية الآن؟

–الكولونيل "**ملشيت**" ، والكولونيل "**هاربر**" والمفتش "**سلاك**" .

فابتسم السيد "**هنري**" وقال:

– ولكنك أغفلت شخصًا آخر، شخصًا أعتبره من أبرع الأشخاص الذين يكشفون الغموض عن الجرائم المعقدة. والعجيب أنه يقيم في هذه المنطقة، بل إنه الآن في هذا الفندق.

– من تعني؟

– سيدة لطيفة لمحتها وأنا في بهو الفندق. إنها الآنسة "**ماربل**"، "**جين ماربل**" وهي من سكان بلدة "**سانت ماري ميد**" وأعتقد أنها من أبرع الدارسين لأعماق النفس البشرية. إن المرات التي ساعدتنا فيها للقبض على المجرم الحقيقي لاتعد ولا تحصى. ولست أنسى آخر مرة قدمت لنا فيها الأدلة على المجرم الحقيقي بعد أن كاد حكم الإعدام يصدر على رجل بريء.

فحملق "**جفرسون**" إلى وجهه دهشًا، ثم قطب ما بين عينيه وقال:

– لاشك في أنك تمزح؟

– لا، مطلقًا. وأكبر ظني أنها جاءت إلى الفندق لتقوم بتحرياتها الخاصة في هدوء كالمعتاد، ثم تفاجئنا بالمجرم الحقيقي الذي ارتكب هذه الجريمة.

❁❁❁❁❁

ارتسمت البهجة على وجه الآنسة "**ماربل**" حين رأت السيد "**هنري**" مقبلاً نحوها فهتفت قائلة:

– هذه مفاجأة سارة يا سيد "**هنري**".

– إنني الأشد سروراً.هل أنت مقيمة هنا يا آنسة "**ماربل**"؟

– نعم. نحن مقيمتان هنا مؤقتًا.

– أنتما؟

– السيدة "**بانتري**" وأنا. هل سمعت بما حدث؟ أرى أنك قد سمعت. إن

الأمر فظيع، أليس كذلك؟

– وماذا تفعل "**دوللي بانتري**" هنا؟ أيقيم زوجها معها أيضًا؟

– لا. إن تأثر كل منهما بالمأساة يختلف باختلاف طباعهما. فبينما ينعزل "**آرثر**" المسكين عن الناس في مكتبه، أويهرب إلى مزرعته كالسلحفاة التي تختبئ داخل صندوقهاالعظمي، إذا بزوجته تواجه الأمر، وتهتم به وتحاول أن تسهم في إيجاد حل للمشكلة.

– أليست لديك أي آراء أو أقوال يتداولها سكان المنطقة؟

– إنني لاأعرف إلا الخطوط العامة للحادث.

– إذن يجب أن أذكر لك التفاصيل التي سمعتها الآن من السيد "**كونوي جفرسون**".

ولما حدثها بكل ما يعرفه عن الجريمة، بدا الاهتمام واضحًا على وجهها وهي تقول:

– يا للسيد "**جفرسون**" المسكين! ويالها من قصة أليمة! لقد كان خيراً للمسكين أن يموت مع زوجته وابنه وابنته على أن يعيش وحيداً مقعداً عاجزاً تمامًا.

– إن الشيء العجيب الذي لاأعرف له تفسيراً هو ذلك الشعور المفاجئ الذي شعر به نحو الفتاة المسكينة.

– بل أعتقد أنها لم تكن ممتازة على الإطلاق.

– إذن، فهل تظنين أنه، أنه...؟

– لا، لا. إنني لاأظن أن شيئًا ما كان بين الفتاة المسكينة والرجل العجوز المقعد. هذا وإن كان كل شيء محتمل الوقوع.ولكنني أفسر شعوره المفاجئ الدافق نحوها بأمر بسيط. وهو أنه وجد فيها الإنسانة الرقيقة العطوف التي أسعدت حياته فجأة بثرثرتها وخفة ظرفها ودماثة طباعها.

وليس من شك في أنه رجل ذكي حساس، ولعله لاحظ في الأعوام أو الأشهر الأخيرة أن زوجة ابنه وزوج ابنته لم يعودا يهتمان بأمره إلا اضطراراً، وأنهما يتمنيان أول فرصة سانحة للانفصال عنه. ثم جاءت هذه بشبابها ورقة حديثها واهتمامها بأمره، فملأت حياته الكئيبة بالمرح، فإذا هو يشعر بأنها لازمة له لزوم الماء للنبات الذاوي من فرط الظمأ. وإذا هو يقرر أن يتبناها ويترك لها ثروته وهو يشعر في قرارة نفسه أنه بهذا الإجراء لايظلم أحداً.

ومما لاشك فيه أن "**جوزي**" ابنة عم "**روبي**"، قد لعبت دوراً رئيسيًا في هذا كله.. والدليل على ذلك أنها كانت غاضبة أكثر مما كانت حزينة.؛ لأن "**روبي**" بتصرفاتها التي أدت إلى مصرعها قد أفسدت الخطة المرسومة كلها.

– يا لـ"**جوزي**" من فتاة جريئة!!

– لاتتسرع في الحكم عليها. بل حاول أن تلتمس لها العذر بسبب الظروف المحيطة بها. لقد عاشت حياتها تسعى لكسب رزقها بالعرق والدموع، ثم إذا هي ترى رجلا عجوزاً مقعداً واسع الثراء، وحيداً في الحياة، يعيش مرغمًا مع زوجة ابن متوفى وزوج ابنة متوفاة. ولاتنس أنهما في ميعة الشباب، ولاتربطهما به إلا ذكرى أليمة قاسية، وربما كانا يريدان أن يتزوجا مرة أخرى، وفي مثل هذه الحالة يحس الرجل العجوز بذلك إحساسًا قويًّا؛ ولهذا فكر في هذه الناحية الأخرى،ثم ما ضرها هي لو أنها وضعت خطة تسعد بها الرجل في سنواته المتبقية له، ثم تنعم هي بعد ذلك مع "**روبي**" بثروة طائلة؟

فقال السيد "**هنري**" ببطء:

– ألديك فكرة عن سبب العثور على جثة الفتاة في قصر الكولونيل "**بانتري**"؟

لابد أنه يوجد تفسير لهذا، أي نوع من التفسير؟

– بدون شك. لقد شوهدت الفتاة آخر مرة في نحو الساعة الحادية عشرة إلا

ثلثًا. وفي منتصف الليل كانت- بناء على تقرير الطبيب الشرعي- مقتولة، ويقع قصر الكولونيل على مسافة ثمانية عشر ميلا من هنا، وهو طريق ممهد لمسافة ستة عشر ميلا حتى ينحرف إلى الطريق العام. أي أن سيارة قوية يمكنها أن تقطعه في حدود خمس وثلاثين دقيقة. ولكن لماذا يعمد القاتل إلى ارتكاب جريمته هنا مثلاً، ثم يحمل الجثة إلى قصرالكولونيل، أو يحمل الفتاة إلى القصر ثم يقتلها هناك؟ إنني لاأدري.

- إنك لاتدري بالتأكيد الآن لأن هذا لم يحدث.

فنظر السيد "**هنري**" إليها دهشًا ثم قال:

- هل تعنين أن شخصًا ما قتلها ثم وضعها في سيارة وحملها إلى قصر الكولونيل أو إلى بيت يمر به في الطريق؟

- إنني لا أعني شيئًا من هذا القبيل. ولكني أعتقد أن خطة محكمة كانت مرسومة بعناية، ثم حدث خطأ في التنفيذ.

- لماذا؟

فهزت الآنسة "**ماربل**" كتفيها وقالت:

- كثيرا ما يحدث هذا. وكثيرا ما يخطئ الإنسان في تنفيذ خططه؛ لأنه أكثر حساسية وأدق في تصرفاته أكثر مما ينبغي. ولكن...

وتوقفت عن الحديث فجأة ثم أردفت قائلة:

- آه! هذه هي عزيزتنا "**دوللي بانتري**"

كانت "**دوللي بانتري**" مقبلة مع "**آديليد جفرسون**" فلما رأت السيد "**هنري**"، أسرعت إليه قائلة في دهشة:

- أهذا أنت ؟

فأخذ كفيها بين كفيه في حرارة وقال:

- نعم أنا. إنني لاأستطيع أن أعبر لك عن أسفي لما حدث.

- إننا جميعًا في حيرة لما حدث. وإن "**آرثر**" المسكين في حالة ارتباك شديد، وقد جئت مع الآنسة "**ماربل**" لنقوم ببعض التحريات البوليسية الخاصة.

أتعرف السيدة "**جفرسون**"؟

فقال وهو يصافح "**آديليد**":

- نعم بالتأكيد.

فقالت "**آديليد**":

- هل رأيت حماي؟

- أجل، رأيته.

- يسرني هذا. فنحن في أشد القلق عليه. وإن ما حدث كان صدمة عنيفة له. وقالت السيدة "**بانتري**":

- هلم إلى الشرفة لنشرب شيئًا ونتبادل الحديث عن كل شيء.

ومضى الأربعة إلى الشرفة حيث انضموا إلى "**مارك جاسكل**" الذي كان جالسًا على انفراد في الجانب الأقصى. وبعد حديث عابر، اندفعت السيدة "**بانتري**" إلى الحديث عن الموضوع الرئيسي، فقالت:

- يمكننا الآن أن نتبادل الآراء عن هذه الجريمة، أليس كذلك؟ فنحن جميعاً- ما عدا الآنسة "**ماربل**"- أصدقاء قدامى، وأعتقد أن الآنسة "**ماربل**" بما تعرفه عن جرائم تستطيع أن تساعدنا كثيرًا.

فنظر "**مارك جاسكل**" إلى الآنسة "**ماربل**" في دهشة وفضول ثم قال:

- هل... أنت كاتبة روايات بوليسية؟

- أوه لا. إنني لست بارعة إلى هذا الحد.

فقالت السيدة "**بانتري**" بحماس:

- إنها مدهشة. ولست أستطيع أن أتحدث عن براعتها بإسهاب. حسنًا. أرجو يا "**آديليد**" أن تخبرينا بكل ماتعرفين. ماذا كان رأيك في الفتاة؟

فترددت "**آديليد جفرسون**" هنيهة في ارتباك، ثم ضحكت وقالت:

– إنه سؤال مباشر.

– أما كنت تحبينها؟

– كلا، لم أكن أحبها.

– ولكن. ماذا كان رأيك فيها؟

وعندئذ أجاب "**مارك جاسكل**" بصراحة قائلاً:

– كانت فتاة سوقية، صائدة للذهب. بارعة في هذه الناحية. وقد عرفت كيف تحكم شباكهاحول "**جفرسون**" المسكين.

فقالت السيدة "**بانتري**" لـ"**مارك**":

– ألم يكن في مقدوركما أن تنقذا "**جفرسون**" من شباكها؟

فقال "**مارك جاسكل**":

– كان هذا ممكنا، لو أننا أدركنا هذه الحقيقة في الوقت المناسب. لقد كنا نتساءل عن سر إعجاب الرجل العجوز بتلك الفتاة الحمقاء السوقية.

ولكننا كنا على كل حال مسرورين لسروره بها، ولم يخطر ببالنا لحظة أن اللعينة كانت تحكم شباكها حوله، لشد ما أتمنى لو كنت أنا الذي خنقتها!

فهتفت "**آديليد**" قائلة:

– "**مارك**"!! يجب أن تكون أشد حذراً في حديثك.

– حسناً. حسناً.ولكني أحب أن أصرح بما في نفسي. فإن مبلغ الخمسين ألف جنيه الذي كان العجوز "**جفرسون**" ينوي أن يمنحه لتلك الملعونة الصغيرة، ليس بالشيء القليل.

– ماذا كان موقفك حين أخبرك السيد "**كونوي جفرسون**"بموضوع التبني؟

– ماذا كان يمكن أن أقول؟ إن "**آديليد**" هي دائماً السيدة المهذبة التي تعرف كيف تسيطر على أعصابها. لقد واجهت الموقف بشجاعة،وحاولت أن أنهج

سبيلها.

فقالت السيدة "**بانتري**" :

- لو كان الأمر يخصني لأثرت ضجة كبيرة.

- إن الأمر في جملته مزعج، ولكنني و"**آديليد**" ، رغم هذا لانملك أنفسنا من الشعور بالبهجة والراحة لموت الفتاة.

ولما حاولت "**آديليد**" أن تحتج على عبارته، أسكتها بإشارة من يده واستطرد يقول:

- لاداعي للنفاق يا "**آديليد**" . إننا لانستطيع أبداً أن نزعم الشعور بالحزن على الفتاة. ولكن يمكن القول : إننا نشعر بالأسف من أجل العجوز "**جفرسون**" ، فإن ما حدث كان صدمة عنيفة له.

وتوقف فجأة عن الحديث حين رأى باب الشرفة يفتح ويدخل منه رجل راح يتقدم نحوهم. فاستطرد "**مارك** " قائلاً:

- يالك من ماكرة يا "**آديليد**" ، انظري من القادم إلينا الآن.

واستدارت السيدة "**جفرسون**" ، ثم نهضت مسرعة وقد اضطرم وجهها قليلاً وهي تسرع إلى الرجل الطويل ذي الوجه النحيل الأسمر الذي كان يتقدم نحوهم.

سألت السيدة "**بانتري**" :

- أليس هذا هو السيد "**جو ماكلين**" ؟

فقال "**مارك**" :

- بلى، هو "**جو ماكلين**" .

وغمغمت السيدة "**بانتري**" قائلة:

- إنه شديد الوفاء. أليس كذلك؟

- إن له وفاء الكلب. وما على "**آديليد**" إلا أن تصفر له حتى يأتي إليها من

أي ركن في العالم. إنه يأمل دائماً أن يتزوجها ذات يوم.

ثم أردف قائلاً بعد برهة من تفكير:

– أعتقد أن "**آديليد**" استدعته تليفونيًّا هذا الصباح. ولكنها لم تخبرني.

وعندئذ أقبل "**إدواردز**" – الخادم الخاص للسيد "**جفرسون**" – واقترب بهدوء من "**مارك جاسكل**". وقال له بصوته المهذب:

– معذرة ياسيدي. إن السيد "**جفرسون**" يريد محادثتك.

فوثب "**مارك**" واقفًا وهو يقول:

– سأصعد إليه حالاً.

وبعد أن حيًّا وانصرف، مال السيد "**هنري**" إلى الآنسة "**ماربل**" هامسًا:

– ما رأيك في هذين المستفيدين من وقوع الجريمة؟

فقالت الآنسة "**ماربل**" وهي تتأمل "**آديليد**" الواقفة مع صديقها القديم:

– أعتقد أنها أم من الطراز الأول.

– وماذا عن "**مارك جاسكل**"؟

فقالت للسيد "**هنري**":

– إنه رجل متقلب من صيادي الثروات.

فقال السيد "**هنري**":

– أخشى أن توقعه ثرثرته في مأزق حرج إذا لم يلتزم الحذر..

وفي تلك اللحظة تقدم من ناحية سلم الشرفة شاب طويل وسيم، ولكنه توقف لحظة، وراح ينظر إلى السيدة "**جفرسون**" وهي تتبادل الحديث مع صديقها الوفي القديم "**جو ماكلين**". وأومأ السيد "**هنري**" برأسه إلى الشاب الوسيم وقال:

– هذا صاحبنا "**ريموند ستار**"، الراقص ولاعب التنس المحترف.

فقالت الآنسة "**ماربل**" بعد أن حدجته بناظريها:

– إنه وسيم جدًّا، أليس كذلك؟

– أعتقد هذا.

– أظن أن السيدة "**جفرسون**" تتلقى على يديه دروسًا في رياضة التنس.

– هل تهدفين من حديثك إلى معنى خاص يا "**جين**"؟

وقبل أن تجيب الآنسة "**ماربل**"، إذا بالصغير "**بيتر**" ابن السيدة "**آديليد جفرسون**" من زوجها الأول يجري بسرعة نحوهم وينضم إليهم ويقول للسيد "**هنري**":

– هل أنت من رجال المباحث كذلك؟ لقد رأيتك تتحدث إلى الكولونيل البدين.

– نعم يا بني.

– وقد قال لي بعضهم إنك كنت رجلاً عظيم الشأن جدًّا من رجال المباحث في "**لندن**".. أكنت رئيس "**اسكتلانديارد**" أو شيئًا من هذا القبيل.

– إن رئيس "**اسكتلانديارد**" عادة رجل غبي في الروايات البوليسية.

– كلا، ليس الآن. إن السخرية من رجال المباحث العامة في الروايات البوليسية أصبحت تقليداً قديمًا. والآن هل تعرف من قتل المسكينة الآنسة "**كين**"؟

– لا، لم أعرف بعد.

فقالت السيدة "**بانتري**":

– هل أنت مستمتع بهذا الجو المثير يا "**بيتر**"؟

– نعم، لا أنكر هذا. وأنا بطبيعة الحال لم أهمل في البحث عن الأدلة والقرائن.

ولكني لم أوفق. إلا أن لدي هدية تذكارية عجيبة.

وأخرج من جيبه علبة ثقاب فتحها وتناول من محتوياتها "الثمينة" قُلامة ظفر ثم قال:

– هذه قُلامة ظفر. قلامة ظفرها هي. لسوف ألصق عليها ورقة مكتوبًا عليها "ظفر المجني عليها "**روبي كين**" " وأحملها معي إلى المدرسة. إنها تذكار مدهش. أليس كذلك؟

فسألته الآنسة "**ماربل**" قائلة:

– من أين جئت بها؟

– إن المسألة ترجع إلى الحظ، لأني لم أكن أعلم أنها ستقتل في نفس الليلة. لقد اشتبك ظفر "**روبي كين**" قبيل العشاء أمس في طرف شال "**جوزي**" وقصته أمي وأعطتني إياه لألقي به في سلة المهملات. ولكني وضعته في جيبي، ثم تذكرت أمره في هذا الصباح فاحتفظت به تذكاراً كما ترين. آه هذا هو العم "**جو ماكلين**". لم أكن أعرف أن أمي أرسلت تستدعيه، إنها تستدعيه دائمًا كلما حدث شيء. وهذه "**جوزي تيرنر**" آتية أيضًا.. "**جوزي**"!

وتوقفت "**جوزي**" عن سيرها بالشرفة، وارتسمت الدهشة على وجهها حين رأت السيدة "**بانتري**" والآنسة "**ماربل**" وقالت لها الأولى باسمة:

– كيف حالك يا آنسة "**تيرنر**"؟ لقد جئنا لنقوم ببعض التحريات الخاصة هنا.

فتلفتت "**جوزي**" حولها ثم قالت هامسة:

– أرجو أن تكوني على حذر يا سيدتي، فإن النزلاء لا يعرفون ما حدث بعد. أعني أن الخبر لم ينشر بعد في الصحف. وأنا أخشى أن تنهال الأسئلة عليّ من الجميع. ولست أدري ماذا أفعل؟

فقال السيد "**هنري**":

– هل تسمحين لي يا آنسة "**تيرنر**" بأن ألقي عليك سؤالاً صريحًا؟

– يمكنك أن تسأل ما تشاء يا سيدي.

– هل حدث بينك وبين السيدة "**جفرسون**" أو السيد "**جاسكل**" أي نوع من الخلاف أو سوء التفاهم؟

ـ أتعني بسبب الجريمة؟

ـ لا . ولكنني أعني سبباً آخر.

فوقفت "**جوزي**" تلوي أصابعها في شيء من الضيق ثم قالت :

ـ حدث، ولم يحدث، ولعلك تدرك ما أعني . إننا لم نتبادل الحديث في الموضوع بصراحة، ولكنهما يعتقدان أنني المدبرة لكل شيء. أعني مسألة اهتمام السيد "**جفرسون**" المفاجئ بـ"**روبي كين**" . ولكن الحقيقة غير ذلك.

فلم يكن لي شأن فيما حدث. وإن مثل هذه الأمور تقع دائماً، ولم يخطر ببالي لحظة أن العلاقة بين "**روبي**" والعجوز "**جفرسون**" ستنتهي إلى مثل ذلك .الواقع أني فوجئت بهذا كله مفاجأة شديدة..

وكان يبدو في رنين صوتها الإخلاص والصدق.

ثم انتقلت بنظراتها من وجه إلى آخر، وأخيراً مضت في طريقها إلى خارج الشرفة بينما قال الصغير "**بيتر**" معلقاً :

ـ لا أظن أنها هي القاتلة!

وقالت الآنسة "**ماربل**" :

ـ قُلامة الظفر هذه مهمة يا "**بيتر**" فقد فسرت لي شيئًا كان غامضاً عليّ. أعني موضوع أظفارها.

فقال السيد "**هنري**" :

ـ أظفارها؟ ماذا تعنين؟

ـ كنت لاحظت أن أظفار الفتاة القتيلة مقلمة جداً، وقد عجبت لهذا؛ لأن الفتاة التي من هذا الطراز تطلق أظفارها عادة وتصقلها وتلونها وتعنى بها.

ولكن مادام قد انكسر ظفر منها. فلاشك في أنها قلمت بقية أظفارها. تُرى هل عثر أحد رجال البوليس على قلامات بقية الأظفار في غرفتها؟

فنظر إليها السيد "**هنري**" دهشاً وقال :

– لسوف أسأل "**هاربر**" في أقرب فرصة. أعني عندما يعود إلى الفندق..

فقالت السيدة "**بانتري**" :

– وأين ذهب؟

– ذهب لمعاينة حادث آخر. سيارة محترقة داخل محجر...

فقالت الآنسة "**ماربل**" بأنفاس لاهثة:

– هل وقعت جريمة قتل ثانية؟

– أخشى أن أقول نعم! فقد وجدوا آثار جثة آدمية فيها..

– أظن أنها جثة تلك الفتاة التي اختفت بعد انصرافها من حفل المرشدات... واسمها "**باشانس**" لا.. "**باميليا**". نعم "**باميليا ريفز**".

فحملق السيد "**هنري**" إليها قائلاً:

– لماذا تظنين هذا بحق السماء؟

– ألن يذيعوا من محطة الإذاعة المحلية بيانًا عن فقد هذه الفتاة منذ ليلة أمس، وعن أن منزل أسرتها يقع في بلدة "**دينلاي فيل**"، وهي غير بعيدة عن هنا، وأنها شوهدت آخر مرة في حفل المرشدات ببلدة "**دانبري داونز**". وهي جد قريبة من هنا. والواقع أنه كان عليها أن تمر من هذه البلدة "**دانموث**" لتصل إلى بيتها. ومن هذا يتبين بوضوح أنها الضحية الثانية.

أعني أنها قد تكون رأت أو سمعت شيئًا لم يكن ينبغي أن تراه أو تسمعه.

فإذا صح هذا فإنها صارت مصدر خطر شديد على القاتل، ومن ثم قرر التخلص منها.

فقال السيد "**هنري**" :

– إذن فأنت تعتقدين أن القاتل ارتكب جريمة قتل ثانية؟

– ولِمَ لا؟ إن الذي يرتكب جريمة قتل واحدة لايتردد في ارتكاب جريمة ثانية و... وثالثة.

– ثالثة؟ أتتوقعين حدوث جريمة قتل ثالثة؟

– هذا في رأيي محتمل جداً.

– إنك تفزعينني يا آنسة "**ماربل**". أتعرفين من سيكون الضحية التالية؟

فزمّت الآنسة "**ماربل**" شفتيها وأومأت برأسها، وقالت:

– أظن أن عندي فكرة عن ذلك.

- 9 -

وقف الكولونيل "**هاربر**" يتأمل السيارة المحترقة التى أصبحت مجرد كومة من الحديد الأسود الملتوي.

كان محجر "**فين**" يقع في بقعة بعيدة عن الأماكن المأهولة. ورغم أنه لايبعد عن "**دانموث**" أكثر من ميلين في طريق مستقيم، إلا أن الوصول إليه يحتم المرور في طريق ضيق وعر ملتو لايكاد يتسع لأكثر من سيارة واحدة.

ولايؤدي إلا إلى المحجر نفسه وكان العمل في المحجر قد توقف منذ أمد بعيد، ولم يعد يتردد عليه إلا القليل من الزائرين الباحثين عن ثمار التوت.

وهو في الواقع بقعة مثالية للتخلص من سيارة ما. ذلك أنه لم يكن من المحتمل أن يكشف أحد أمرها إلا بعد أسابيع عديدة، لولا الوهج الذي رآه مصادفة العامل "**ألبرت بيجز**" وهو في طريقه إلى عمله.

وكان رجال المباحث في مقاطعة "**جلنشاير**" مشغولين بالعمل حول السيارة، فالتقطوا مجموعة من الصور لها من مختلف الزوايا، بينما كان الطبيب يجري فحص بقايا الجثة المحترقة في داخلها. ولما انتهى من الفحص، نفض يديه مما علق بهما من رماد، ثم قال للكولونيل "**هاربر**":

– لم أعثر من الجثة كلها إلا على جزء من الساق وفردة حذاء. وأنا شخصياً لاأستطيع أن أجزم ما إذا كانت الجثة لرجل أو امرأة. ولكن هذا ممكن بعد

الفحص الدقيق لعظام الساق . أما فردة الحذاء فهي من الجلد الأسود ذي الأربطة . من النوع الذي ترتديه تلميذات المدارس .

– لقد أُبلغنا عن فقد تلميذة من المقاطعة المجاورة . فتاة في السادسة عشرة من عمرها أو نحو هذا .

– إذن، فمن المحتمل أن تكون هي! ياللمسكينة!

– هل كانت على قيد الحياة عندما . . !

– لا،لا،لا أعتقد هذا . لم أر في بقايا الجثة ما يدل على أنها حاولت النجاة من السيارة عند احتراقها . وإنما كان الجسد ملقى على المقعد والساق ممتدة خارج السيارة، وهذا يعني أنها كانت ميتة قبل اشتعال النار في السيارة لإخفاء معالم الجريمة .

وانصرف الطبيب إلى سيارته، بينما تقدم "**هاربر**" إلى أحد رجاله المتخصصين في هذا النوع من جرائم السيارات . وكان يقوم بأبحاثه حول السيارة وداخلها، فلما رأى "**هاربر**" بالقرب منه، رفع رأسه وقال :

– إنها حالة واضحة . لقد سكب البنزين عليها وأضرمت النار فيها عمداً . وقد وجدنا ثلاث علب بنزين فارغة في مدخل قريب .

وكان ثمة رجل بوليس آخر غير بعيد ينحني ويلتقط شيئًا صغيراً وقد أمسك بيده فردة الحذاء السوداء التي لم تحترق تماماً . وقد تقدم نحو "**هاربر**" وبسط يده بذلك الشيء الصغير وقال :

– انظر ياسيدي! إن هذا يتفق مع رأيك .

– أهو زر من الثوب الرسمي للمرشدات؟

– نعم ياسيدي .

– إذن لم يعد هناك شك في شخصية القتيلة .

❀❀❀❀❀

نظر الكولونيل "**هاربر**" إلى واجهة الفيللا التي يقيم فيها والد "**باميليا ريفز**" قبل أن يضغط الجرس. كانت فيللا صغيرة أنيقة تحيط بها حديقة واسعة من نوع الفيللات التي يقيم بها المتقاعدون من كبار رجال الجيش وموظفي الحكومة:

ضغط زر الجرس، وسرعان ما أقبل خادم عجوز وصحبه إلى غرفة استقبال واسعة، رأى فيها كهلاً عسكري المظهر، مفتول الشارب، وسيدة حمراء العينين من فرط البكاء. وقد وثب الاثنان واقفين حين رأيا الكولونيل. وكانت السيدة هي التي هتفت قائلة في لهفة:

- هل جئتنا بأخبار عن "**باميليا**"؟

ثم انكمشت فجاة حين رأت ما ارتسم على وجه "**هاربر**" من ألم وكآبة وهو يقول:

- أخشى أن أقول إنه يجب أن تستعدي لتلقي أنباء سيئة.

فتمتمت السيدة في فزع:

- هل .... "**باميليا**"..؟

وقال الميجور "**ريفز**":

- هل حدث لها شيء؟

- نعم يا سيدي.

- هل تعني أنها.. ماتت؟

وانفجرت السيدة "**ريفز**" في بكاء حار، وطوق زوجها عنقها بذراعيه مهدئًا وهو ينظر متسائلاً إلى "**هاربر**" الذي أومأ برأسه، فسأله قائلا:

- أهي حادثة؟

- ليس تمامًا يا ميجور "**ريفز**". لقد عثرنا على.. عليها في سيارة محترقة تمامًا بمحجر "**فين**" المهجور.

– ما معنى هذا، هل اعتدى أحد على ابنتي..؟

– هذا ما يبدو يا سيدي، وقد جئت لأستقي بعض المعلومات منكما إذا أمكن هذا.

– يمكنك أن تلقي علينا ما تشاء من أسئلة. ولكننا لانكاد نصدق أن أحدا في هذا العالم يمكن أن يضمر شيئًا لـ"**باميليا**" :.. إنها طفلة.

– إنك أبلغت مركز شرطة المقاطعة عن الظروف التي اختفت فيها ابنتك. قلت إنها انصرفت من حفل المرشدات، وكنت تتوقع وصولها إلى البيت في موعد العشاء، أليس كذلك؟

– بلى.

– هل كانت ستركب السيارة العامة في طريق العودة؟

– نعم.

– لقد فهمنا– بناء على أقوال زميلاتها من المرشدات– أن "**باميليا**" قالت: بعد انتهاء الحفل، إنها ذاهبة إلى "**دانموث**" ومنها إلى بلدة "**وولورث**" ثم تستقل السيارة العامة للعودة إلى البيت. فهل اتخاذها لهذا الطريق يعتبر في نظرك أمرًا عاديًّا؟

– أوه، نعم كانت "**باميليا**" تحب دائمًا الذهاب إلى بلدة "**وولورث**" وأحيانًا إلى "**دانموث**" لتشتري ما تحتاج إليه. السيارة العامة تمر في الطريق العام على مسافة ربع ميل من هنا.

– ألم يكن غرضها من الذهاب إلى "**دانموث**" مقابلة شخص معين هناك مثلاً؟

– لا. إني واثق بهذا. فلو كانت تبغي مقابلة أحد لصارحتنا بذلك.

ولهذا كنا نتوقع وصولها في موعد العشاء. وهذا ما دعانا إلى إبلاغ مركز الشرطة عن غيابها حين تأخرت عن موعد عودتها كثيرًا. فإنها لم تتعود التأخر ألبتة.

– ألم يكن لابنتك أصدقاء غير مرغوب فيهم، أعني لم تكن أنت راضيًا

عنهم؟!

– لا. لم تحدث في حياة ابنتي مشكلة من هذا النوع قطّ.

وقالت السيدة "**ريفز**" وهي تشهق بالبكاء:

– إن "**باميليا**" لم تكن غير طفلة. وكانت تشغل أوقات فراغها بالرياضة والألعاب.

– هل يعرف أحدكما شابًا اسمه "**جورج بارتليت**" يقيم بفندق "**الماجستيك**" بـ"**دانموث**"؟

– لا. لم نسمع باسمه ألبتة.

ثم أردف الميجور قائلاً بحدة:

– ما شأن هذا الرجل بالموضوع؟

– إنه صاحب السيارة **منيون 14** التي احترقت بجثة ابنتك.

– إذن فلاشك في أنه...

– لقد أبلغ عن فقدها ضحى هذا اليوم. كانت في فناء فندق "**الماجستيك**" ظهر أمس. ومن الممكن أن يكون أي شخص قد سرقها.

– ألم ير أحد السارق؟

– لا. فقد كانت في الفناء الكثير من السيارات من هذا الطراز، تدخل وتخرج طوال اليوم.

وصاحت السيدة "**ريفز**":

– ولكن، ألا تفعلون شيئًا. لماذا لم تقبضوا على ذلك الشيطان؟ ابنتي.. ابنتي الصغيرة. هل أحرقت حية؟

– لاياسيدتي. إنها لم تتعذب. أؤكد لك أنها كانت ميتة حين اشتعلت النار في السيارة.

– وكيف قتلت؟

– إننا لم نعرف بعد. لقد أكلت النار كل دليل ينم عن طريقة قتلها.

وقالت الأم في لهفة:

– وأين... أين هي؟ هل أستطيع أن أذهب لرؤيتها؟

ومرة أخرى تبادل "**هاربر**" النظر مع الميجور "**ريفز**" ثم قال:

– إنها بين يدي الطبيب الشرعي الآن. وأقترح أن يأتي الميجور معي ليشرف بنفسه على كل شيء.

وفيما كان الاثنان يمضيان في طريق الخروج، قال "**ريفز**" مشيراً إلى صورة كبيرة معلقة على الجدار:

– هذه هي "**باميليا**" مع فريق الهوكي بالمدرسة.

ولما نظر "**هاربر**" إلى حيث أشار "**ريفز**"، رأى فتاة ينم وجهها عن الطهارة والبراءة والفرحة بالحياة.

وزم شفتيه وقال لنفسه:

– قد تكون "**روبي كين**" جلبت على نفسها حقد شخص معين بسبب تصرفاتها مع آل "**جفرسون**" ولكن.. ما ذنب هذه الطاهرة البريئة؟

ووجد نفسه يقسم ألا يهدأ أو يستريح له بال حتى يقبض على القاتل حيًّا أو ميتًا...

- 10 -

بعد يوم أو يومين كان "**هاربر**" جالسًا في مواجهة الكولونيل "**ملشيت**" بمكتبه بمركز بوليس "**ماكبنهام**". ينصت إليه وهو يقول:

– حسناً. إننا نعرف الآن أين نحن، أو على الأصح لانعرف أين نحن.

– إن العبارة الأخيرة هي الأصح ياسيدي.

– إن لدينا الآن جريمتي قتل: "**روبي كين**" وتلك التلميذة "**باميليا ريفز**".

ورغم أننا لانملك الأدلة الكافية على حقيقة شخصيتها، فقد اعترف والدها بأن فردة الحذاء التي وجدت في السيارة المحترقة هي لها، وأن الزر هو زر ثوب رسمي لفريق المرشدات. وإنه لأمر فظيع، ولكن المهم الآن، هل ثمة علاقة بين الجريمتين؟

– إني واثق بهذا.

– وأنت... هل وصلت في تحرياتك إلى نتيجة؟

– لقد قمنا بالتحريات اللازمة واستعنا بمباحث "**لندن**".

– حسنًا.

– إن "**كونوي جفرسون**" العجوز واهم في اعتقاده أن زوج ابنته، "**مارك جاسكل**"، وزوجة ابنه، "**آديليد جفرسون**"، في حالة مالية طيبة. فالواقع غير ذلك تمامًا. إن كلا منهما في أسوأ حالة مالية.

– حقًّا؟!

– نعم. لقد كان "**كونوي جفرسون**" صادقًا في قوله، إنه وهب معظم ثروته مناصفة بين ابنه "**فرانك**" وابنته "**روزاموند**". وكان ذلك منذ أكثر من عشر سنوات. وكان ابنه "**فرانك**" يظن أن في مقدوره تنمية نصيبه من الثروة بشراء الأسهم والسندات ذات السعر المنخفض على أساس أن هذا السعر سوف يرتفع.

ولكن النتيجة كانت وبالاً، فإذا الجانب الأكبر من نصيبه يتبخر قبيل مصرعه، وأعتقد أن أرملته كانت تعاني الشيء الكثير من الأزمات المالية.

– ألم تحاول أن تلجأ إلى حميها للمساعدة؟

– لا. لم تلجأ. وإنما اكتفت بالحياة معه بدون أن تطلب مالاً.

– لعلها كانت تتوقع وفاته بين يوم وآخر؛ لأن صحته ليست في الواقع كما ينبغي.

فقال "**هاربر**":

– نعم ياسيدي. أما "**مارك جاسكل**" فهو مقامر مدمن. إن المقامرة تسري في دمائه. ولهذا أتى على نصيب زوجته من المال في أسرع وقت ممكن قبيل مصرعها، ودلت التحريات على أن حالته المالية مضطربة أشد الاضطراب. وأنه غارق في الديون إلى ذقنه.

– إن منظره في الواقع لايوحي بالثقة به... أوه! لقد وجدنا أخيراً حافزاً معقولاً لارتكاب الجريمة، فإن خمسة وعشرين ألف جنيه مبلغ يدفعه إلى إزاحة الفتاة "**روبي كين**" من طريقه للحصول عليه، نعم إنه حافز قوي بلا شك...

– إنه حافز مشترك بين الاثنين..

– إنني لاأفكر في السيدة "**جفرسون**".

– نعم، نعم. ولكن لدى الاثنين البرهان الحاسم على براءتهما. فقد كان من المستحيل على أحدهما أن يرتكب الجريمة فيما بين الحادية عشرة إلا ثلثا ومنتصف الليل.

– هل تأكدت من تحركاتهما ليلة وقوع الحادث؟

– نعم.ولنبدأ بالسيد "**جاسكل**" أولا. فقد تناول طعام العشاء مع حميه و"**آديليد جفرسون**" ثم شرب معهما القهوة بعد أن انضمت "**روبي كين**" إليهم، ثم قال بعد ذلك إن لديه بضع رسائل يجب أن يكتبها، وانصرف عنهم. ولكنه في الواقع– كما صرح لي– خرج في جولة بسيارته؛ لأنه لم يكن يطيق لعبة "**البريدج**" التي شغف بها حموه. ولهذا اعتذر عن اللعب فترة من الوقت بحجة الرسائل.وبقيت "**روبي كين**" مع الآخرين.

وعاد "**جاسكل**" أخيراً من جولته عندما بدأت "**روبي**" رقصتها الأولى مع "**ريموند ستار**". وبعد أن فرغت من الرقص انضمت إلى اللاعبين وشربت معهم كأساً. ثم أسرعت إلى حلبة الرقص مع حميه و"**آديليد**"، و"**جوزفين تيرنر**"، وكان ذلك نحو الحادية عشرة إلا ثلثا. وقد ظل يلعب معهم حتى منتصف

الليل.

وهذه حقيقة لا مراء فيها، فقد شهد الجميع بأنه لم ينهض عن منضدة اللعب طوال تلك الفترة. وكذلك الأمر مع السيدة "**جفرسون**". فقد كانت مشتركة في اللعب في الفترة نفسها. ومن ثم فلا يمكن أن يكون أحدهما هو القاتل.

وفيما كان الكولونيل "**ملشيت**" ينقر على المكتبة بإصبعه، أردف "**هاربر**" قائلاً:

– هذا إذا فرضنا أن الفتاة قد قتلت قبل منتصف الليل.

– إن الدكتور "**هايدوك**" خبير في هذا النوع من الفحص.

– قد يكون في جسم الفتاة أمراض تخدع الطبيب.

– لسوف أتصل به تليفونيًّا الآن للتأكد.

وبعد أن نظر في ساعة يده تناول السماعة وأدار قرص التليفون، وما لبث أن قال للدكتور "**هايدوك**" بعد أن تبادل معه التحية:

– هل هناك أي احتمال. حتى لو كان بسيطًا في أن تكون "**روبي كين**" قد قتلت بعد منتصف الليل؟

– لقد ذكرت في تقريري أنها قتلت فيما بين العاشرة ومنتصف الليل.

– نعم. نعم. ولكن ألا يمكن أن تمد هذه الفترة قليلاً؟

– لا. هذا مستحيل. فعندما أقول إنها قتلت قبيل منتصف الليل، فأنا أعني ما أقول. فلا تحاول أن تعبث بتقرير طبي.

– حسنًا. ولكن، ألا يمكن أن تكون الفتاة مريضة بـ...

– أنا أعرف ماذا تعني. ولكني أؤكد لك أن الفتاة كانت في أحسن حالات الصحة، ولم يكن بها أي مرض من أي نوع. وأنا لن أستطيع بأي حال أن أقول شيئًا يساعدك على لف حبل المشنقة حول متهم بريء أمسكتم به. فأنا أعرف

وسائلكم. إن كل ما يهمكم هوالقبض على أول شخص تدور شبهاتكم حوله، ولكني أقول لك أكثر من هذا: إن الفتاة خنقت بعد أن وضع لها مخدر في كأس شراب.. لقد ماتت مخنوقة ولكن بعد أن تم تخديرها.

ثم انقطعت المحادثة التليفونية. وعندئذ قال الكولونيل في اكتئاب:

– حسناً. هذا هو رأي الطبيب الأخير.

فقال "**هاربر**":

– إن هناك شخصاً آخر قد يكون له علاقة بالجريمة.

– من تعني؟

– "**بازيل بليك**".. ذلك الشاب المقيم في فيللا بالقرب من قصر الكولونيل "**بانتري**".

فقطب الكولونيل "**ملشيت**" وجهه وهو يذكر لقاءه الأخير مع "**بازيل بليك**" ثم قال:

– ولكن ما علاقته بالأمر؟

– يبدو أنه كان يعرف "**روبي كين**" فقد تناول عشاءه في الفندق بضع مرات وراقص الفتاة. فهل تذكر ما قالته "**جوزي**" لـ "**ريموند**"عندما اختفت الفتاة؟ لقد سألته: "هل ذهبت إلى ذلك الشاب المشتغل بصناعة السينما؟؟" وقد تبينت أنها كانت تعني "**بليك**". فهو يعمل في ستديوهات "**لنفيل**" كما تعلم. ولاشك في أن "**جوزي**"ما كانت تلقي هذا السؤال على "**ريموند**" لولا يقينها بأن "**روبي كين**" تحب"**بازيل بليك**".

– عظيم جداً يا "**هاربر**"!

– ولكن الأمر ليس مبشراً إلى هذا الحد، فإن "**بازيل**" كان في حفل خاص بالاستديو طوال ليلة الحادث. ومثل هذه الحفلات تبدأ في الثامنة بكؤوس الشراب وتستمر حتى يثقل هواء الغرفات ويفقد كل مدعو صوابه، وقد قال

"**بازيل بليك**" للمفتش "**سلاك**" الذي استجوبه إنه انصرف من الحفل في منتصف الليل. وفي منتصف الليل كانت "**روبي كين**" مقتولة.

– هل هناك من يشهد على صحة أقواله؟

– معظم المدعوين كانوا، على ما أعتقد، فاقدي الصواب ولكن تلك الفتاة الشقراء التي تعيش في الفيللا تشهد على صحة أقواله.

– هذا لا يجعلنا نعول على شهادتها.

– نعم يا سيدي، ولكن بعض المدعوين يؤيدون أقوال "**بازيل**" وإن كانوا يختلفون في الوقت الذي غادر فيه الحفل.

– وأين تقع تلك الاستديوهات؟

– على بعد نحو ثلاثين ميلا غربي "**لندن**"!

– أي على بعد نفس المسافة من هنا؟

– نعم.

– إذن فلا يسعنا إلا أن نخرجه من الموضوع. فمن يبقى لدينا؟

– "**ريموند ستار**"، ولكن التحريات دلت على أنه لم يكن بينه وبين "**روبي**" غير الزمالة العادية.

– إذن فإن "**جورج بارتليت**" هو أملنا الوحيد إذا استطعنا أن نجد الحافز على ارتكابه للجريمة، هل تحريت عن ماضي حياته؟

– نعم. إنه الابن الوحيد لوالدين متوفَّييْن. وقد ورث عنهما ثروة بددها بسرعة، وأعتقد أنه ضعيف أكثر من كونه شريراً.

– ربما يكون مجنوناً؟

– تعني ياسيدي أنه من هؤلاء المجانين الذين يخنقون الفتيات؟

– من يدري! وكما قلت في بداية حديثي، أين نحن الآن؟

– إننا لا نعرف أين نحن يا سيدي!!

- 11 -

قالت "**آديليد جفرسون**" للسيدة "**بانتري**" وهما جالستان في الشرفة الكبيرة:

– إنني أميل إلى صديقتك.

أجابت السيدة "**بانتري**" قائلة:

– إن "**جين ماربل**" سيدة مدهشة حقًّا.

– إنها لطيفة أيضاً، ويكفي أنها تهتم بموضوع تافه كهذا!!

فنظرت السيدة "**بانتري**" إليها بدهشة وقالت:

– أتعنين موضوع "**روبي كين**"؟

فاومأت "**آديليد**" برأسها وقالت:

– نعم. وأنا لا أريد أن أبدو قاسية عليها. إنها لم تكن شريرة، وفي الواقع كان على المسكينة أن تستميت في الحصول على ما تريد. وهي في الواقع سوقية حمقاء ولكنها طيبة القلب على الرغم من لهفتها على اصطياد الذهب. ولست أعتقد أنها هي التي دبرت هذه الخطة، ولكن يبدو أنها أسرعت بانتهاز أول فرصة سنحت لها، وعرفت كيف تجتذب رجلاً عجوزاً...

فقالت السيدة "**بانتري**" وهي شاردة الذهن:

– أعتقد أن "**كونوي جفرسون**" كان يشعر بالوحدة.

– نعم، لقد بدأ يشعر بالوحدة في هذا الصيف. ويزعم "**مارك**" أنني المسؤولة عن هذه الحالة، ولعلي أكون كذلك دون أن أدري.

وبعد فترة من الصمت استطردت "**آديليد**" تقول:

– لقد عشت حياة غريبة متقلبة كثيرة المتاعب. فقد مات زوجي الأول "**مايك كارمودي**" بعد زواجنا ببضعة أشهر. وكانت صدمة عنيفة كادت تقضي عليّ.

وولد ابني "**بيتر**" بعد وفاة أبيه. وكان "**فرانك جفرسون**" صديق زوجي الحميم، وهكذا كنت أراه كثيراً، فأحببته وبادلني حبًّا بحب.

ولما تزوجنا أحس بسعادة غامرة، وكان السيد "**جفرسون**" كريمًا معنا إلى أقصى حد؛ فقد وضع بين يدي "**فرانك**" مبلغًا ضخماً، قائلاً إنه يفضل أن يمنح أمواله لأبنائه وهو على قيد الحياة بدلاً من أن يتركهم ينتظرون موته بفارغ الصبر. ولكن ذلك كان مفاجأة لـ "**فرانك**" الذي لم يعتمد في حياته على نفسه يومًا. وكانت النتيجة أنه انتشى بالوضع الجديد، وظن أنه قادر على أن يكون في براعة أبيه، فراح يستثمر أمواله في مشروعات فجة، وفي شراء الأسهم والسندات التي لاتبشر بخير. وكان كلما حاول أن يعوض خسائره، ازداد تعثراً واضطرابا. وهكذا أخذت الحال تزداد سوءاً على سوء.

– ولكن. أما كان في مقدور والده أن ينصحه؟

– إنه لم يكن على استعداد لأن يقبل النصح من أحد. كان الشيء الوحيد الذي يهفو إليه هو أن يثبت جدارته وكفاءته. وهذا ما جعلنا نخفي الحقيقة عن أبيه، ولهذا أيضًا لم يترك "**فرانك**" بعد وفاته إلا إيرادا سنويًّا بسيطًا لي. ولم أحاول يومًا أن أخبر والده بالحقيقة.

– لماذا؟ .. لماذا؟

– لأني كنت أشعر بأني سأغدر بـ "**فرانك**" وأخون عهده إذا أنا أوضحت لأبيه مدى ما كان عليه من سوء تصرف وحماقة تفكير، وقد ظل السيد "**جفرسون**" مريضاً فترة طويلة، فلما تحسنت حالته، ظن أني ورثت أموال ابنه، وأني في حالة مالية طيبة. وأنا من جهتي لم أحاول إلا أن أخدعه، فتلك وجهة نظري في الوفاء لزوجي وهو يعلم أني حريصة على المال، وقد سره هذا بطبيعة الحال. وفي الوقت نفسه لم أكن أشعربقلق شديد لأني كنت، ولم أزل أعيش أنا و"**بيتر**" على نفقته، وفي الواقع كنا نعيش في خلال السنوات الأخيرة أسرة

مترابطة، إلا أنه لم يكن ينظر إليّ البتة على أني أرملة "**فرانك**"، بل زوجة "**فرانك**" . فأدركت السيدة "**بانتري**" ماذا تعني بهذه العبارة وقالت :

– أتعنين أنه لم يكن يعترف بموت ابنه وابنته؟

– نعم. إنه رائع من هذه الناحية. لقد استطاع أن ينتصر على مأساته بعدم الاعتراف بالموت. فـ "**مارك جاسكل**" في نظره زوج ابنته "**روزاموند**"، وأنا زوجة "**فرانك**"، وعلى الرغم من أن "**فرانك**" و "**روزاموند**" لايعيشان معنا، إلا أنهما في رأي "**جفرسون**" لايزالان موجودين معنا على كل حال.

فقالت السيدة "**بانتري**" :

– هذا انتصار رائع لقوة العقيدة والإيمان!

– نعم. ومضينا هكذا، عاماً بعد عام، ثم إذا بي أشعر فجأة في هذا الصيف، بإحساس غريب. شعرت بلون من الثورة على هذه الحياة. شعرت بأني لاأستطيع أن أقضي بقية حياتي أجتر الذكريات ولاشيء غير هذا.

لقد انتهى كل شيء يربطني بـ"**فرانك**" . انتهى الحب، ومات الحزن أو أصبح كله ظلاً باهتاً من ظلال الماضي.

وتهدج صوت "**آديليد**" لحظة قبل أن تستأنف حديثها قائلة :

– إن من العسير جداً أن أحدد شعوري الطارئ. كنت كمن يريد أن يمسح لوحًا مكتوبًا ليبدأ فيه من جديد ،لقد أردت أن أكون نفسي، أن أكون "**آديليد**" .. الشابة القوية، النابضة بالحياة التي تمارس الألعاب الرياضية والسباحة والرقص، مجرد إنسانة تستمتع بحقها المشروع من مباهج الدنيا. وحتى "**جو**" – وأنت تعرفين "**جو ماكلين**" – ظل يحبني ويتمنى الزواج بي، ولكني لم أكن أفكر في تحقيق رغبته طوال تلك السنوات ، حتى إذا جاء صيف هذا العام بدأ لون من الشعور الغامض يخامرني في احتمال زواجي به.

ثم توقفت عن الحديث فجأة وهزت رأسها قبل أن تستطرد:

– ولهذا أعتقد أني، حقًا، أهملت "**جفرسون**" العجوز، ولست أعني أني أهملت رعايته، ولكني ابتعدت عنه بأفكاري ومشاعري، وكنت كلما رأيت "**روبي**" تدخل البهجة على نفسه، سررت من ناحيتي، وأدركت أنها ستتيح لي فرصة التحرر من البقاء بجانبه دائماً. ولم يخطر ببالي بالتأكيد أنه سيفتتن بها إلى هذا الحد.

– ولما اكتشفت هذه الحقيقة؟

– صدمت. صدمت جداً، وأعترف أني شعرت بأشد الغضب.

– هذا شعور طبيعي.

– كنت أفكر في "**بيتر**". فقد كان مستقبله كله يتوقف على "**جفرسون**" وكان هذا يعتبره حفيداً له وإن لم يكن في الحقيقة يمت إليه بأية صلة.

ولكن مجرد التفكير في أن "**بيتر**" سيخرج من الموضوع كله صفر اليدين، جعل الغضب يستبد بي، ويملأ قلبي بالكراهية لتلك الفتاة اللعينة، صيادة المال، حتى تمنيت لو أني استطعت قتلها!!

ثم توقفت فجأة وأردفت قائلة:

– ما أفظع هذا الكلام!

*****

عندما انضمت الآنسة "**ماربل**" إلى السيدة "**بانتري**" بعد ذلك بلحظات، كان "**جو ماكلين**" يسير مع "**آديليد جفرسون**" في الطريق إلى شاطئ البحر، فقالت وهي تجلس:

– إنه شديد الوفاء لها!

– إنه وفي منذ أعوام. إنه واحد من أولئك الرجال الذين يحسنون الوفاء.

وذكرت السيدة "**بانتري**" للآنسة "**ماربل**" كل ما سمعته من "**آديليد**

جفرسون" فلما فرغت، قالت الآنسة "**ماربل**" :

- نعم. أعتقد أنها ثارت على هذا اللون من الحياة، والحياة في ذكريات الماضي وحدها. فلاشك في أن لكل شيء حداً وأن لكل أمر زمنًا. فإنك لاتستطيعين أن تعيشي في بيت مسدل الستائر لترى النور!! ولكن حماها لم يرض عن هذا بالتأكيد، وشعر بأنه أهمل وغُدر به. وبذلك أصبح مهيأ النفس للفرصة السانحة لتلك الفتاة اللطيفة الخفيفة "**روبي كين**" لتحتل مكانها في قلبه.

- أتعتقدين أن ابنة عمها "**جوزي تيرنر**" جاءت بها عمداً لهذا الغرض؟

-لا، لا أظن هذا. لا أعتقد أن لـ "**جوزي**" هذه العقلية التي تدل على بعد النظر، والقدرة على معرفة دخائل النفس البشرية. وكل ما في الأمر أنها شجعت "**روبي**" على الاستمرار في خطتها، حين أدركت أن هذه الخطة ستثمر في النهاية.

- يبدو أن وقع المفاجأة كان قاسيًا على "**آديليد**" و"**مارك جاسكل**"؟

فابتسمت الآنسة "**ماربل**" وقالت :

- إن على "**مارك**" أن يدبر أمره بنفسه. وأكبر ظني أنه كان يحيا حياته الخاصة بعيداً عن عيني العجوز "**جفرسون**". فهو رجل لايمكن أن يعيش على ذكريات الماضي بالغًا ما بلغ حبه لزوجته المتوفاة.

- 12 -

قال "**هاربر**" للسيد "**هنري**" :

- هل تعتقد أن لدى الآنسة "**ماربل**" مانعًا من مساعدتي؟ إنني أريدها أن تساعدني في استجواب بعض زميلات "**باميليا ريفز**" في فريق المرشدات.

لقد اتصلنا بنحو ست من هؤلاء الفتيات المعروفات بصداقتهن لـ "**باميليا**".

ومن المحتمل أن نظفر منهن بشيء مهم. فأنا أعتقد أن "**باميليا**". إذا كانت

قد عزمت حقًّا على الذهاب إلى "**وولورث**" لشراء بعض ما تحتاج إليه، فإنها- لاشك- كانت تحاول إغراء إحدى صديقاتها لتذهب معها، فالمعروف أن الفتاة عادة تحب أن تصحب إحدى صديقاتها إذا ذهبت لشراء شيء.

- نعم. أظن أن هذا أمر معقول جدًّا.

- ومن رأيي أنها زعمت الذهاب إلى "**وولورث**" لتخفي المكان الحقيقي الذي كانت تنوي الذهاب إليه. وإذا كان الأمر هكذا فإني أريد أن أعرف أين ذهبت حقًّا! وليس من المستبعد أن تكون قد أسرَّت هذا لإحدى صديقاتها. وليس من شك في أن الآنسة "**ماربل**" هي خير من يتفاهم مع هؤلاء الفتيات اللاتي يفزعن من رجال البوليس في العادة.

*****

ونظرت الآنسة "**ماربل**" إلى الرجلين في حفاوة وترحيب، بينما راح "**هاربر**" يشرح لها رغبته، وسرعان ما قبلت القيام بهذه المهمة في سرور وهي تقول:

- إنني لاأتردد في تقديم أية مساعدة ممكنة لك ياسيدي الكولونيل، وأعتقد أن في مقدوري معرفة مبلغ الصدق أو الكذب في حديث معظم الناس.

فقال السيد "**هنري**" باسمًا:

- إنك في الواقع خبيرة في هذه الناحية.

فأرسلت إليه الآنسة "**ماربل**" نظرة خاطفة وقالت:

- أرجو منك يا سيد "**هنري**" ألا تسخر مني!

- لايمكن أن يخطر ببالي أن أسخر منك. بل العكس هو الصحيح فكثيرًا ما سخرت أنت منا يا آنسة "**ماربل**".

ثم أردف قائلاً بسرعة:

– وبهذه المناسبة عرفت شيئًا كنت تريدين أن تعرفيه يا آنسة "**ماربل**" .

لقد وجد المفتش "**سلاك**" قلامات أظفار في سلة المهملات بغرفة "**روبي كين**" .

فقالت الآنسة "**ماربل**" وهي تفكر:

– أحقًّا! إذن هكذا كان الأمر.

– فسألها "**هاربر**" قائلا:

– لماذا أردت أن تعرفي هذه الحقيقة يا آنسة "**ماربل**" ؟

– لأني لاحظت أن شيئًا غير طبيعي في أظفار الفتاة حين رأيت جثتها، فتاة مثلها تسرف في التجميل والتزين لايمكن أن تترك أظفارها مقصوصة بلا عناية أو تجميل. وقد خطر لي أنها من النوع الذي تعود أن يقضم أظفاره بأسنانه، ولكن الصغير "**بيتر**" ذكر لنا كيف انكسر ظفرها حين اشتبك في شال "**جوزي**" ، وكان طبيعيًّا عندئذ أن تقلم هي بقية الأظفار.

فقال "**هاربر**" :

– ألم تلاحظي شيئًا آخر غير طبيعي في الجثة؟!

– بلى! طبعًا! هناك الثوب. لقد كان الثوب كله خطأ.

فنظر الرجلان إليها في دهشة، ثم قال السيد "**هنري**" :

– لماذا؟!

قالت "**جوزي**" :

– لأنه كان ثوبًا قديمًا، وهو قديم فعلاً وغير لائقٍ كما رأيت بنفسي وهذا أمر غير طبيعي.

– إنني لا أدري لماذا!

فاضطرم وجه الآنسة "**ماربل**" وقالت :

– المفترض بداهة أن "**روبي كين**" صعدت إلى غرفتها لتغير ثوبها لتخرج

وتقابل شخصاً ما. ربما كانت على موعد سابق معه.

فبرقت عينا "**هاربر**" وقال:

- هذه هي النظرية. لقد كانت على موعد مع شخص ما. صديق لها كما يقال.

- إذن لماذا ترتدي ثوبًا قديمًا لمقابلته؟

فحك "**هاربر**" رأسه مفكرًا وقال:

- إنني أدرك ماذا تعنين، تظنين أنه كان الواجب أن ترتدي ثوبًا جديداً؟

- كان الواجب أن ترتدي أحسن أثوابها، هكذا تفعل بقية الفتيات.

فتدخل السيد "**هنري**" في هذا الحديث قائلا:

- نعم. ولكن اسمعي يا آنسة "**ماربل**". ماذا لو أنها كانت ستمضي في سيارة مكشوفة أو ستسير في طريق وعر؟ في هذه الحالة لاتستطيع أن تغامر بارتداء ثوب جديد.

فوافق "**هاربر**" قائلا:

- هذا هو التصرف المعقول.

فاستدارت الآنسة "**ماربل**" إليه وقالت بحماس:

- إن التصرف المعقول في حالة كهذه أن ترتدي بنطلونًا ضيقًا أو ما إلى هذا. هكذا تفعل الفتاة من هذه الطبقة. ولكن معذرة. إنني لم أقصد أن أسخر من أحد. والواقع أن الفتاة المهذبة تهتم بارتداء الملابس المناسبة في الظروف المناسبة، أعني أنه مهما تكن حرارة الجو، فإن الفتاة المهذبة لاتخرج لمقابلة حبيبها في ثوب غير لائق.

فقال السيد "**هنري**":

- ما الثوب اللائق لمناسبة كهذه؟

- إذا كانت المقابلة داخل الفندق، فالثوب اللائق هو ثوب السهرة، أحسن

ثوب سهرة عندها. أما إذا كانت المقابلة في الخارج، فإنها تبدو في وضع شاذ إذا هي خرجت بثوب سهرة،ولهذا يجب أن تبدو في أحسن أثوابها الأخرى.

– حسنًا جدًّا. ولكن الفتاة "**روبي كين**"..

فقالت الآنسة "**ماربل**":

– سأكون صريحة جافة فأقول: إن "**روبي**" لم تكن.. سيدة مهذبة بمعنى الكلمة. إنها تنتمي إلى الطبقة التي ترتدي أحسن ما لديها من أثواب مهما كانت المناسبة.

فقال "**هاربر**" ببطء:

– إذن فأنت تعتقدين أن "**روبي كين**"..

– أعتقد أن "**روبي كين**" كانت تظل مرتدية ثوبها الفاخر الذي كانت ترتديه في أثناء الرقصة الأولى. وأنها كانت تغيره فقط إذا كان لديها ثوب أكثر جدة وأناقة.

فقال "**هاربر**":

– وما تفسيرك لما حدث؟

فقالت بسرعة:

– إنني لم أصل إلى رأي بعد... ولكني أشعر بأن هذه نقطة مهمة جدًّا في الموضوع.

❁❁❁❁❁

كان "**هاربر**" في مركز بوليس "**دانموث**" مجتمعًا مع خمس تلميذات من صديقات "**باميليا ريفز**" هن: "**جيسيدافيز**" و"**فلورنس سمول**"، و"**بياتريس هينكر**". و"**ماري برايس**"،و "**ليليان ريدجواي**".

كانت الفتيات في أعمار متقاربة، ولكن على درجات متفاوتة من الذكاء

والتفكير. وقد ذكرن جميعًا نفس القصة، فقالت كل واحدة على حدة إن "**باميليا ريفز**" كانت على طبيعتها المعتادة، ولم تقل شيئًا أكثر من أنها ذاهبة إلى "**وولورث**" وأنها ستعود من هناك إلى بيتها بالسيارة العامة.

وفي ركن من غرفة المكتب كانت سيدة جالسة تنصت في هدوء بدون أن يلتفت إليها أحد. ولو أن الفتيات لاحظن وجودها لما عرفن من هي. فإنها لم تكن ترتدي ملابس البوليس النسائي أو شيئًا من هذا القبيل، ولعلهن، إذا كن قد لاحظنها؛ حسبنها إحدى الشاهدات في التحقيق.. مثلهن.

وسمح للفتيات بالانصراف، وأخذ "**هاربر**" يمسح العرق عن جبينه قبل أن يلتفت إلى تلك السيدة التي لم تكن غير الآنسة "**ماربل**"، ثم يقول:

– هه، ما رأيك؟

فقالت بهدوء:

– أريد محادثة الفتاة "**فلورنس سمول**".

فرفع "**هاربر**" حاجبيه في دهشة، ثم أومأ برأسه واستدعى أحد رجاله وطلب منه إحضار "**فلورنس سمول**". وعادت الفتاة إلى الغرفة مع رجل البوليس، وكانت ابنة مزارع ميسور الحال. طويلة، ذهبية الشعر، وكان الخوف يطل من عينيها في تلك اللحظة وهي تفرك يديها بعصبية.

ونظر "**هاربر**" إلى الآنسة "**ماربل**"، فأومأت هذه برأسها، وعندئذ نهض قائلاً للفتاة:

– هذه السيدة تريد أن تلقي عليك بعض الأسئلة يا "**فلورنس**".

ثم انصرف من الغرفة وأغلق بابها وراءه.

وأرسلت "**فلورنس**" نظرة سريعة إلى الآنسة "**ماربل**" وقد تضاعف الخوف في عينيها.

وقالت لها الآنسة "**ماربل**" في رفق:

– اجلسي يا "**فلورنس**".

أطاعت الفتاة الأمر وقد تلاشى الخوف فجأة من نظراتها، وبدا جو مركز البوليس كأنه تغير إلى جو منزلي مريح. وعادت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– لعلك تعرفين يا "**فلورنس**" أن من المهم جداً في مثل هذه الحالات أن نعرف كل شيء مما قالته أو فعلته "**باميليا**" في يوم مقتلها هذا.

فغمغمت "**فلورنس**" قائلة إنها تعرف هذا وتفهمه تماماً.

فعادت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– وأنا واثقة بأنك ستبذلين كل جهدك للمعاونة في هذا السبيل.

– طبعاً ياسيدتي.

– إن الاحتفاظ بأية معلومات يعتبر أمراً جد خطير في نظر رجال البوليس.

فلوت الفتاة أصابعها بعصبية، وغصت بريقها مرة أو مرتين، بينما استطردت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– من الممكن جداً أن ألتمس لك العذر إذا أنت لم تذكري كل ما تعرفينه لمدير البوليس منذ الوهلة الأولى، فلاشك في أنك انزعجت بشدة وأنت تحضرين إلى مركز البوليس لأول مرة في حياتك، وربما خامرك الخوف من أن تتحملي مسؤولية منع "**باميليا**" من الذهاب في الوقت المناسب. ولكن كان عليك أن تتذرعي بالشجاعة وأن تذكري كل شيء. فإذا رفضت أن تدلي بكل معلوماتك، فإن موقفك سيكون خطيراً.. بل أخطر مما تظنين، وربما اتهمت بتضليل العدالة، ومن المحتمل أن يحكم عليك بالسجن.

– إنني.. إنني..!

– حذار من المراوغة يا "**فلورنس**"! أخبريني بكل شيء فوراً. إن "**باميليا**" لم تكن ذاهبة إلى "**وولورث**". أليس كذلك؟

وبللت "**فلورنس**" بلسانها شفتيها الجافتين، ونظرت إلى الآنسة "**ماربل**" في

استعطاف كأنها حيوان يساق إلى المجزر.

وعادت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– إن للموضوع علاقة بالسينما. أليس كذلك؟

وارتسمت في عيني الفتاة نظرة الإنسان الذي أزيح عن كاهله عبء ثقيل.

ثم تمتمت بصوت كله التقدير للآنسة "**ماربل**":

– بلى.

– هذا ماخطر لي والآن أخبريني بكل التفاصيل من فضلك.

وتدفقت الكلمات من فم "**فلورنس**"، فإذا هي تقول:

– كنت دائمًا شديدة القلق والحيرة. فقد وعدت "**باميليا**" أن أكتم السر تمامًا، ولكن عندما عثر على جثتها محترقة في سيارة أحسست أني سأموت. شعرت بأنني المسؤولة عما حدث، وأنه كان ينبغي أن أمنعها من الذهاب، ولكن لم يخطر ببالي لحظة واحدة أنها ستموت. ولما سألوني: هل كانت في حالتها الطبيعية في ذلك اليوم؟ قلت: «نعم» بدون تفكير. ومادمت لم أصرح بشيء في أول الأمر فإني لاأدري كيف أصرح بأي شيء بعد ذلك. ومع ذلك فأنا لا أعرف شيئًا في الواقع أكثر مما قالته "**باميليا**" لي.

– وماذا قالت "**باميليا**" لك؟

– حدثتني– ونحن في الطريق إلى الحافلة التي ستقلنا إلى حفل المرشدات– وسألتني هل يمكنني أن أكتم السر؟ فقلت لها "نعم".

فجعلتني أقسم على الكتمان. ثم ذكرت لي أنها ذاهبة إلى "**دانموث**" بعد انتهاء حفل المرشدات؛ لتقوم باختبار سينمائي. ذلك أنها التقت مع منتج أفلام سينمائي جاء حديثًا من "**هوليوود**" ليبحث عن وجه جديد من نوع خاص. وقد ذكر لـ "**باميليا**" أنها الوجه الذي يبحث عنه، ثم حذرها من الاستغراق في الآمال والأحلام قبل أن تجرى عليها التجارب في التصوير من جميع الزوايا، فمن

المحتمل ألا تكون صالحة للتمثيل.

وأضاف إلى هذا قوله: "إن الدور المطلوب هو دور فتاة في سن الصبا، تلميذة تتبادل الموقف مع ممثلة عادية لظروف خاصة، ثم تثبت براعتها وتصبح في يوم وليلة حديث الناس". وكانت "**باميليا**" قد لعبت بنجاح أدواراً مسرحية كثيرة في الحفلات المدرسية. وقد قال لها المنتج إنه واثق بقدرتها على القيام بهذا الدور، ولكن عليها أن تتحمل مشاق برنامج طويل من التدريب والمران، وأن فن التمثيل ليس مجرد سهرات حمراء صاخبة، بل هو كفاح وعرق ودموع، فهل في مقدورها أن تتحمل هذا كله؟

وتوقفت "**فلورنس**" هنيهة لتلتقط أنفاسها قبل أن تستطرد قائلة:

- كان جاداً وعملياً في حديثه مع "**باميليا**" وقال لها: إنه إذا نجحت التجارب التي ستجرى عليها، فسوف يوقع معها عقداً للعمل، وإن عليها أن تعرض نصوص العقد على محام قبل توقيعه؛ لأنها لاتزال صغيرة قليلة التجارب، وإنه ينبغي أن تظفر بموافقة والديها. ولكن "**باميليا**" قالت له إن والديها سيعترضان بطبيعة الحال على اشتغالها بالتمثيل. فقال لها: "هذه مشكلة طبيعية تحدث في كل الأسر المحافظة، ولكن عليك أن تقنعي والديك بأن هذه الفرصة لاتعوض أبداً، فإن ملايين الفتيات يتمنين مثلها" ثم أضاف قائلا إنه لافائدة من مفاتحة والديها في الموضوع قبل إجراء التجارب التصويرية عليها، وإنه لاينبغي أن تحزن إذا فشلت هذه التجارب. ثم حدثها عن "**هوليوود**" وعن "**فيفيان لي**" التي اكتسحت بشهرتها "**لندن**" بين يوم وليلة،،وعن المجد الذي يتألق فجأة في حياة الموهوبين من الممثلين والممثلات، وإنه - شخصياً- قد جاء من "**هوليوود**" إلى "**لندن**" ليعمل في ستديوهات "**لنفيل**" وليضيف إلى الأفلام الإنجليزية بعض الحيوية والفن الحديث.

وأومأت الآنسة "**ماربل**" برأسها، بينما استطردت "**فلورنس**" تقول:

– وهكذا تمت جميع الترتيبات بين "**باميليا**" وذلك المنتج، فكان على "**باميليا**" أن تذهب، بعد انتهاء حفل المرشدات، إلى "**دانموث**" لتقابله في فندق "**الماجستيك**" ثم يمضي بها إلى الاستوديو، وكان في "**دانموث**" ستديو صغير للتجارب كما قال لها. فإذا فرغت من هذه العملية، أمكنها اللحاق بالسيارة العامة في طريقها إلى البيت وهناك يمكنها أن تزعم لوالديها أنها ذهبت إلى "**وولورث**" لشراء بعض لوازمها، أما عن التجارب فسوف يخبرها بالنتيجة بعد أيام قليلة، فإذا كانت ناجحة، فسوف يأتي السيد "**هارمستير**" – المدير– ليتحدث إلى والديها في الأمر.

ومرة أخرى توقفت "**فلورنس**" برهة قبل أن تستأنف الحديث قائلة:

– وكان كل هذا يبدو رائعًا إلى حد أني شعرت بالحسد لها وتمنيت أن أكون مثلها، وفرغت "**باميليا**" من حفل المرشدات بدون أن ينم وجهها عن شيء ألبتة، فقد كنا نسميها دائمًا "**وجه البوكر**". فلما قالت لبعض الزميلات إنها ذاهبة إلى "**وولورث**" عن طريق "**دانموث**" غمزت لي بعينيها. وقد رأيتها تمضي في الطريق سيرًا.

وتهدج صوت "**فلورنس**" بالبكاء فجأة وهي تردف قائلة:

– كان ينبغي أن أمنعها. نعم.. كان الواجب ألا أتركها تمضي بمفردها. كان يجب أن أبين لها أن شيئًا كهذا لايمكن أن يكون حقيقيًّا. كان يجب أن أخبر أحدًا بالأمر. آه، لشد ما أتمنى أن أموت مثلها.

فربتت الآنسة "**ماربل**" كتف الفتاة وقالت:

– حسنًا. لاعليك. إن أحدًا لن يلومك. وقد أحسنت الآن بذكر كل شيء لي.

وبعد لحظات أمضتها في تهدئة الفتاة، مضت معها إلى خارج الغرفة وأكدت لها أن كل شيء سينتهي إلى ما ينبغي أن يكون.

ولما عاد "**هاربر**" قصت الآنسة "**ماربل**" عليه حديث الفتاة جملة وتفصيلاً

فزم الرجل شفتيه، وعضّ بنواجذه في غضب مكتوم، ثم قال أخيراً:

– الوغد! أقسم أني باذل جهدي للإيقاع به.

ثم أردف قائلاً في لهجة مغايرة:

– ولكن الأمر تطور فجأة إلى ناحية أخرى.

– نعم.

– ألم يدهشك هذا؟

– كنت أتوقع حدوث شيء من هذا القبيل.

فقال "**هاربر**" بفضول:

– ولكن ما الذي جعلك تختارين هذه الفتاة "**فلورنس**" بالذات؟ فقد كانت الفتيات الخمس متماثلات جميعًا حتى لايستطيع أحد أن يفرق بينهن.

فقالت الآنسة "**ماربل**" برفق:

– ليس لديك من التجارب مثل ما لدي عن الفتيات المتحدثات كذبًا. فقد كانت "**فلورنس**" – إن كنت تذكر – تنظر إليك بثبات وتركيز وهي واقفة، كغيرها من الفتيات، متوترة الأعصاب، مضطربة، ولكنك لم ترها وهي في طريق الانصراف من الغرفة، أما أنا فقد لاحظتها كما لاحظت غيرها، وأدركت فوراً أنها لم تذكر كل شيء عن "**باميليا**". وقد عرفت هذه الحقيقة حين رأيت أعصابها تتراخى بأسرع مما يجب كأنما أزيح عن عاتقها عبء ثقيل، أما زميلاتها فقد خرجن وهن لايزلن مضطربات.

فقال "**هاربر**":

– إنني معترف بفضلك يا آنسة "**ماربل**".

ثم أضاف قائلاً كأنما يحدث نفسه:

– ستديوهات "**لنفيل**"!! آه!

لم تقل الآنسة "**ماربل**" شيئًا، بل نهضت قائلة:

– أعتقد أنه يجب أن أسرع الآن بالانصراف، ويسرني أن أكون في خدمتك دائمًا.

– هل ستعودين إلى الفندق؟

– نعم. لأجمع حاجياتي منه. يجب أن أعود إلى بلدة "**سانت ماري ميد**" بأسرع ما يمكن؛ فلدي الكثير مما ينبغي أن أؤديه هناك.

- 13 -

أمسكت الآنسة "**ماربل**" بالقلم وبدفتر التبرعات الذي استعارته من قس القرية، وسارت بنشاط عبر شوارع البلدة حتى وصلت إلى مفترق للطرق، وهناك انحرفت شمالاً إلى جهة كافتيريا "**البلوبوز**" وبعد أن تجاوزتها، وصلت إلى الفيللا التي يقيم فيها الشاب "**بازيل بليك**"، وبعد أن اجتازت الحديقة إلى الباب الأمامي، ضغطت زر الجرس، ففتح الباب فوراً، ورأت أمامها الشابة الحسناء المسماة "**دينا لي**" وكانت في تلك اللحظة لاتكاد تضع على وجهها شيئًا من مساحيق التجميل، بل كانت أقرب إلى ربة بيت منها إلى حبيبة.

وقالت الآنسة "**ماربل**" في لهجة مرحة لطيفة:

– طاب صباحك. هل تسمحين لي بالدخول دقيقة واحدة؟

وكانت، وهي تتحدث، قد تقدمت خطوة إلى الداخل، فلم يسع "**دينا لي**" إلا أن تتراجع في حيرة وارتباك.

وقالت الآنسة "**ماربل**" وهي تجلس على أقرب مقعد إليها وتنظر باسمة إلى الفتاة:

– شكرًا جزيلاً..

ثم أردفت قائلة وهي لاتزال تبتسم:

– إن الجو لايزال حاراً، أشد حرارة مما ينبغي في مثل هذا الوقت من السنة،

أليس كذلك؟

– بلى، بلى. أعتقد هذا.

ولم تدر "**دينا لي**" ماذا تفعل مع هذه السيدة الغريبة في هذا الموقف، وأخيراً قدمت إليها علبة سجائر وقالت:

– هل.. هل لك في سيجارة؟

– شكراً جزيلاً. ولكني لاأدخن. بل جئت فقط عسى أن تشتركي معي في سوق المنتجات الخيرية يوم الأربعاء التالي.

فقالت "**دينا لي**" وكأنها تردد جملة من لغة أجنبية لاتفهمها:

– سوق المنتجات الخيرية؟

– نعم، إنها ستقام في منزل قسيس البلدة لمساعدة الأسر الفقيرة.

فهزت الآنسة "**دينا لي**" رأسها وهي في حيرة وقالت:

– أخشى ألا أستطيع الحضور.

– إذن ألا يمكن أن تتبرعي للمشروع بمبلغ قليل.. بعشرة شلنات مثلاً؟

قالت الآنسة "**ماربل**" هذا وهي تقدم دفتر التبرعات وتنهدت الآنسة "**دينا لي**" في شيء من الارتياح وقالت:

– أوه. أظن أن هذا ممكن..

ثم دست أصابعها في حقيبة يدها، بينما راحت الآنسة "**ماربل**" تتلفت حولها ثم قالت فجأة:

– إنني لاأرى سجادة أمام المدفأة.

فاستدارت "**دينا لي**" نحوها وحدقت النظر إليها في دهشة وهي تحس بقوة نظرات هذه السيدة التي تتفحصها باهتمام. ولكن هذا لم يترك في نفسها غير الشعور بالضيق والاستياء. ومن ثم قالت:

– إن في هذا خطراً كما تعلمين. فقد يتناثر من المدفأة شرر ويفسد السجادة

الأصيلة الثمينة.

وقالت "**دينا لي**" لنفسها: "يالها من سيدة غريبة الأطوار".

ولكنها أردفت قائلة بصوت مسموع:

– كانت أمام المدفأة سجادة خاصة بها، ولست أدري أين هي الآن!

– أعتقد أنها تلك السجادة المصنوعة من الفراء.

– من فراء الخراف. نعم. هذا ما يبدو لي.

وبسطت يدها إلى الآنسة "**ماربل**" بالشلنات العشرة وأردفت قائلة:

– هذا هو المبلغ القليل.

– أوه، شكرًا يا عزيزتي.

وأمسكت الآنسة "**ماربل**" بالقلم وسألت:

– ما الاسم الذي أسجل به هذا التبرع؟

وتألقت نظرة تحد في عيني الآنسة "**دينا لي**" وقالت لنفسها: «آه أهذا هو الهدف إذن؟ أتريدين أن تعرفي اسمي أيتها الثرثارة العجوز؟

ولكنها لم تلبث أن هزت كتفيها وقالت في غير اهتمام:

– الآنسة "**دينا لي**".

فرفعت الآنسة "**ماربل**" رأسها وقالت:

– هذه فيللا السيد "**بازيل بليك**"، أليس كذلك؟

– بلى، وأنا الآنسة "**دينا لي**".

وكان صوتها ينم عن التحدي والاستهتار وهي ترفع رأسها في شموخ واعتداد بالنفس.

ونظرت الآنسة "**ماربل**" إليها في ثبات وقالت:

– هل تسمحين لي بأن أقدم إليك نصيحة خاصة إذا لم تعتبري ذلك تطفلاً؟

– إني أعتبره تطفلا، فيحسن ألا تقولي شيئًا.

– بل سأقدم إليك نصيحتي على الرغم من هذا. نعم. أنصحك بقوة ألا تستخدمي اسمك الخاص في هذه البلدة.

فحملقت "**دينا لي**" إلى وجه الآنسة "**ماربل**" وقالت:

– ماذا تعنين؟

– إنك ستحتاجين بعد فترة قصيرة إلى كل عطف ورعاية من أهالي هذه البلدة، وإن الأمر جد خطير بالنسبة إلى زوجك الذي يجب أن يبدو أمام الأهالي نظيف السمعة، فإن الأهالي هنا لايطيقون الرجل والمرأة اللذين يعيشان معًا بلا عقد زواج، ويمكنني أن أقول: إنك وزوجك تستهينان بتقاليد الأهالي هنا وأنتما تتظاهران بالحياة معًا بلا عقد زواج، وربما تهدفان من هذا إلى منع "العجائز الثرثارات" من زيارتكما والتعرف إليكما. ولكن قد يكون للعجائز الثرثارات فوائدهن.

فقالت "**دينا لي**" بحدة:

– كيف عرفت أننا زوجان؟

فابتسمت الآنسة "**ماربل**" وقالت:

– هذا أمر يسير.

– يجب أن أعرف، هل ذهبت إلى مكتب "**سومرست هاوس**" حيث تسجل عقود الزواج؟

فتالقت عينا الآنسة "**ماربل**" هنيهة، ثم قالت:

– "**سومرست هاوس**"؟ لا، ولكن الأمر جد يسير. فكل شيء، كما تعرفين، ينتشر بسرعة في بلدة صغيرة كهذه. ونوع الخلافات التي تقع بين الزوجين في شهر العسل تختلف كثيراً عن الخلافات التي تقع بين حبيبين. فالأحبة عادة يتجنبون الخلافات الشديدة بقدر الإمكان؛ حتى يوهموا أنفسهم أنهم سعداء بهذه الحياة، أما المتزوجون، فإنهم يستمتعون عادة بمعاركهم الحامية وبما يعقبها

من صلح ووئام.

وغمزت بعينها في مرح، وتوقفت "**دينا لي**" عن الضحك وهي تقول:

- حسناً، الواقع أنك مدهشة تماماً.

ثم أشعلت سيجارتها وجلست في هدوء وعادت تقول:

- ولكن لماذا تنصحين بإعلان زواجنا والظهور أمام الجميع في مظهر محترم؟

فقالت الآنسة "**ماربل**" بصوت حزين:

- لأن رجال الشرطة قد يقبضون على زوجك في أية لحظة بعد الآن بتهمة القتل!!

ظلت "**دينا لي**" تحملق إلى وجه الآنسة "**ماربل**" لحظات طويلة، ثم قالت في هلع:

- "**بازيل**"! جناية قتل! هل تمزحين ياسيدتي؟

-لا، أبداً. ألم تقرئي الصحف صباح اليوم؟

فلهثت أنفاس "**دينا لي**" وقالت:

- أتعنين تلك الفتاة.. الراقصة بفندق "**الماجستيك**"؟ أتعنين أنهم يشتبهون في "**بازيل**" أنه قاتلها؟

- نعم.

وفي تلك اللحظة سمعتا صوت سيارة تقف أمام الفيللا، ثم فتح الباب بقوة وأقبل "**بازيل**" حاملاً بعض الزجاجات وهو يقول:

- لقد جئت بزجاجات الشراب فهل...

وأمسك عن بقية الحديث حين استقرت نظرته على الآنسة "**ماربل**" وهي جالسة منتصبة القامة في مقعدها، وانبعثت "**دينا**" من مكانها ودنت منه وانفجرت قائلة:

- هل هذه السيدة مجنونة يا "**بازيل**"؟ إنها تقول إن رجال الشرطة

سيقبضون عليك بتهمة قتل "**روبي كين**".

وهتف "**بازيل**" قائلا:

– أوه! يا إلهي!

وسقطت الزجاجات من بين ذراعيه على الأريكة، وتهالك هو على أقرب مقعد إليه، وأخفى وجهه بين يديه، وراح يردد:

– أوه يا إلهي! يا إلهي!

وأمسكت "**دينا**" بكتفيه وهتفت قائلة:

– "**بازيل**"! "**بازيل**". انظر إليّ، إن هذا اتهام باطل، فأنا أعرف أنك بريء.. بريء.

فمد إحدى يديه وأمسك بيدها في لهفة وقال:

– شكرًا يا "**دينا**"! وليباركك الله!

– ولكن، لماذا يتهمونك؟ إنك لاتكاد تعرفها. بل لا تعرفها إطلاقًا. أليس كذلك؟

فقاطعتها الآنسة "**ماربل**":

– بلى. إنه يعرفها.

فصاح "**بازيل**" بقوة:

– اسكتي أيتها البقرة العجوز. اسمعي يا "**دينا**"، يا حبيبتي. إنني لاأكاد أعرفها فعلاً. رأيتها مرة أو مرتين في فندق "**الماجستيك**" هذا هو كل ما في الأمر. أقسم لك على ذلك.

فقالت "**دينا**" في دهشة:

– ولكن لماذا يشتبهون في أمرك؟ إنني لاأفهم!

فتأوه "**بازيل**"، ووضع يديه على عينيه، بينما قالت الآنسة "**ماربل**":

– ماذا فعلت بسجادة المدفأة يا "**بازيل**"؟

فأجاب بصوت آلي:

- ألقيت بها في صندوق القمامة.

قالت الآنسة "**ماربل**" في ضيق شديد:

- هذه حماقة بالغة منك. فلاشك في أنها وقعت الآن في أيدي رجال الشرطة. أعتقد أنه كان بها حبات كثيرة من "الترتر" الذي سقط من ثوبها ولم تستطع أن تتخلص منه كله.

- نعم. لم أستطع أن أتخلص منه.

وصاحت "**دينا لي**" قائلة:

- ولكن.. عن أي شيء تتحدثان؟

فقال "**بازيل**" مستاء:

- اسأليها. يبدو أنها تعرف كل شيء.

- لسوف أذكر لك ما أعتقد أنه حدث. ويمكنك يا سيد "**بليك**" أن تصحح أقوالي التي قد لاتنطبق على الحقيقة إذا شئت. أعتقد أنك بعد خلاف شديد مع زوجتك في حفل الاستديو، ركبت سيارتك وأنت في حالة فقدان وعي- خفيفة أو ثقيلة لا أدري- وجئت إلى بيتك هنا في وقت لاأعرفه تماماً.

فقال "**بازيل**" في شيء من الضيق:

- وصلت في نحو الثانية بعد منتصف الليل. فقد خطر لي أولا أن أمضي إلى "**لندن**" رأساً. فلما وصلت إلى ضواحيها غيرت رأيي وقد خطر لي أن "**دينا**" سوف تأتي إلى هنا ورائي، من ثم عدت مسرعاً. ولما وصلت كان الظلام يغطي كل مكان، ففتحت باب هذه الغرفة وأضأتها، وإذا بي أرى.. أرى..

وغص بريقه، فأكملت الآنسة "**ماربل**" حديثه قائلة:

- رأيت جثة فتاة ملقاة على سجادة المدفأة.. فتاة في ثوب سهرة أبيض.. مخنوقة، ولا أدري هل عرفتها أم لا؟

فقال "**بازيل**" :

– لم أستطع أن أكرر النظر إليها . فقد كان وجهها محتقنًا وارمًا . وكان يبدو أنها ماتت قبل ذلك بساعات .ولكني لم أدر سر وجودها في بيتي .

وسرت رعدة واضحة في كل كيانه.

وعادت الآنسة "**ماربل**" تقول برفق:

– ولم تكن في حالتك الطبيعية بالتأكيد، بل كنت مضطربًا ثائر الأعصاب، أو كما أعتقد، كنت في حالة فزع شديد جعلك لاتدري ماذا ينبغي أن تفعل.

فقال "**بازيل**" :

– خفت أن تصل "**دينا**" في أية لحظة فتراني هنا مع جثة. . . جثة فتاة، فتظن أني قتلتها. وعندئذ ومضت في ذهني فكرة خيل إليّ حينذاك أنها فكرة رائعة، فقد خطر لي أن أنقل الجثة إلى غرفة المكتبة بقصر الكولونيل "**بانتري**" . فقد كان دائمًا رجلاً ثقيل الظل في نظري، متعجرفًا سمجًا منتفخ الأوداج، لايعجبه أحد ولايرضيه شيء. وقلت لنفسي إن هذه أروغ سخرية يمكن أن أعرضه لها فأجعله أضحوكة البلدة وموضع الهمس والتندر. ولاشك في أن الشراب هو الذي أوحى إليّ بهذه الفكرة. ولما أفقت في الصباح أدركت هول ما فعلت، واستبد الخوف بي، ثم جاء أحد رجال الشرطة. . . رجل آخر متعجرف منتفخ الأوداج وقد فزعت منه، ولكني أخفيت فزعي بخشونة معاملتي له. وفي أثناء حديثه معي جاءت "**دينا**" من الحفل.

ونظرت "**دينا**" من النافذة ثم قالت:

– أرى سيارة مقبلة نحو البيت. . . وفيها بعض الرجال.

فقالت الآنسة "**ماربل**" :

– أعتقد أنها سيارة الشرطة.

ونهض "**بازيل بليك**" فجاة وقد استرد هدوء أعصابه، بل لقد أخذ يبتسم وهو يقول:

- إذن أنا المتهم بالقتل، حسنًا.. تجلدي يا "**دينا**" ياحبيبتي. اذهبي إلى "**سيمز**" العجوز؛ إنه محامي الأسرة منذ أمد بعيد، واذهبي إلى أمي وأخبريها بموضوع زواجنا وتأكدي أنني لم أرتكب هذه الجريمة، ولهذا فإن براءتي سوف تثبت حتمًا.

ولما سمع نقرًا على الباب، قطع حديثه ثم قال:

- ادخل.

ودخل المفتش "**سلاك**" ومعه رجل آخر وقال:

- لدي أمر بالقبض عليك بتهمة قتل "**روبي كين**" هلم معي. فأومأ "**بازيل**" برأسه موافقًا ثم قال لـ"**دينا**":

- إلى اللقاء يا "**دينا**".

وقال المفتش "**سلاك**" لنفسه: إنه متهم سهل القياد. ولكنه لم يستطع أن يخدعنا إلى النهاية. لقد أحسنت صنعًا بحصولي على سجادة مدفأته من صندوق القمامة. فقد وجدنا بها حبات من "الترتر" المتساقط من ثوب المجني عليها. هذا وقد استجوبنا أيضًا منادي السيارات عند ستديوهات "**لنفيل**" حيث كان الحفل.

لقد شهد المنادي أنه رأى المتهم يغادر الحفل في الحادية عشرة مساء وليس في منتصف الليل كما زعم. لقد وقع أخيرًا في أيدينا، ولا أدري هل سيحكم عليه بالسجن المؤبد أم الإعدام، فإن الحكم سيتوقف على حالة المتهم العقلية.. فمن يدري؟!

ربما يكون مخبول العقل وإلا كيف طاوعه قلبه على أن يقتل فتاتين بريئتين في ليلة واحدة؟

ولما خرج "**بازيل بليك**" مع المفتش قالت الآنسة "**ماربل**" لـ"**دينا لي**":

- اطمئني يا سيدة "**بليك**" إنني أعرف أن زوجك بريء، بل إني أعرف القاتل الحقيقي، ولكني في حاجة إلى بعض الوقت لتقديم الأدلة الكافية.

- 14 -

– لقد عدت إلى البيت يا "آرثر".

هكذا أعلنت السيدة "**بانتري**" عودتها وكأنها شخصية ملكية. وهي تقتحم باب مكتب زوجها الكولونيل "**بانتري**". ووثب واقفًا، وحيَّاها بقبلة وهو يقول بحرارة:

– عظيم. عظيم جدًا!

ولكن زوجته لم تنخدع بمظهره العام أو بما يصطنعه من حرارة وحماس، فنظرت إليه بإمعان وقالت:

– ماذا بك يا "**آرثر**"؟

– لا شيء بالتأكيد يا "**دوللي**". ليس بي شيء. لماذا تسألين؟

فقالت السيدة "**بانتري**" بغموض:

– إنني لا أدري. لكنني أحس أن الأمور ليست كما ينبغي.

وخلعت معطفها وهي تتحدث، وألقت به إلى الأريكة. ولكن زوجها تناوله برفق وطواه ووضعه على ظهر مقعد.

وكان كل شيء في مظهره كالمعتاد، ولكن السيدة "**بانتري**" كانت تشعر في قرارة نفسها بأن كل شيء ليس كالمعتاد حقًّا. فقد بدا زوجها منكمشًا، نحيفًا، أكثر انحناء متهدل الجفنين، زائغ النظرات.

واستطرد يقول وهو لايزال يصطنع المرح والتفاؤل:

– هل استمتعت بإقامتك في "**دانموث**" يا "**دوللي**"؟

– جداً.. وكنت أتمنى لو أنك كنت معي.

– أوه! إن مشاغلي كثيرة كما تعلمين. وكيف حال "**جفرسون**"؟

– كما هو. لايحب أن يرثي له أو يعطف عليه أحد. صامد أمام الأحداث كالطود. وأنت يا "**آرثر**" ماذا فعلت بنفسك في أثناء غيبتي؟

ـ أوه.. لاشيء تقريبًا. لقد ذهبت إلى المزرعة، واتفقت مع "**أندرسون**" على أن أبني لبيته سقفًا جديداً؛ لأن السقف القديم لم يعد يصلح بالترميم.

ـ وماذا تم في اجتماع لجنة الحزب بمقاطعة "**رادفورد شاير**" ؟

ـ الحقيقة أني لم أحضر هذا الاجتماع.

فزمت السيدة "**بانتري**" شفتيها هنيهة، ثم انتزعت قفازها وألقت به في سلة صغيرة بجوار الجدار، ثم قالت:

ـ هل ذهبت إلى حفل الاستقبال الأسبوعي كالمعتاد يوم الثلاثاء في منزل آل "**دافز**" ؟

ـ لا. لقد أجلوا هذا الحفل معتذرين بمرض الطاهي.

فقطبت السيدة "**بانتري**" ما بين عينيها بقوة ثم قالت:

ـ إنهم دائمًا حمقى. حسنًا. هل ذهبت أمس إلى حفل الاستقبال في منزل آل "**تايلور**" ؟

ـ لقد اتصلت تليفونيًا بهم واعتذرت لهم بوعكة خفيفة في صحتي. وقد قبلوا العذر فوراً.

ثم تناولت قفازها فجأة وراحت تمزقه بمقص وهي جالسة على المنضدة.

فقال لها زوجها دهشًا:

ـ ماذا تفعلين يا "**دوللي**" ؟

ـ إنني أشعر بالرغبة في تمزيق أي شيء.

وبعد هنيهة أردفت قائلة وهي تنهض:

ـ أين ستجلس بعد طعام العشاء يا "**آرثر**" ؟ في غرفة المكتبة؟

فتلعثم زوجها قائلاً:

ـ أعتقد... لا... أفضل الجلوس هنا.. أو في غرفة الاستقبال.

قالت السيدة "**بانتري**" بحزم:

– بل أرى أن نجلس في غرفة المكتبة.

ونظر كل منهما إلى الآخر بثبات، وشد الكولونيل قامته تمامًا، ثم قال وقد تألقت عيناه:

– إنك على حق ياعزيزتي، سنجلس في غرفة المكتبة.

وضعت السيدة "**بانتري**" سماعة التليفون وهي تتنهد في ضيق واستياء، فقد اتصلت مرتين بالآنسة "**ماربل**" بدون أن تتلقى ردًّا. ثم سمعت وراءها سعالاً خفيفًا، فلما التفتت رأت "**لوريمر**" واقفًا يقول بصوته الهادئ المهذب:

– هل كنت تسألين عن الآنسة "**ماربل**" ياسيدتي؟ لقد رأيتها وهي تقترب الآن من القصر.

وأقبلت الآنسة "**ماربل**" وحيتها قائلة:

– "**دوللي**"، كيف حالك؟

– كنت أحاول أن أتصل بك في أي مكان. أين كنت؟

ثم اختلست النظر وراءها، فلما رأت "**لوريمر**" قد انسحب بهدوئه المعتاد، أردفت قائلة:

– إن الأمور تطورت إلى أسوأ ما يكون. لقد بدأ الناس يتجنبون "**آرثر**"، وبدا هو أكبر من عمره بسنوات عديدة، إن الناس يعتقدون أن له ضلعًا في الجريمة ومن ثم يجب... يجب أن نفعل شيئًا يا "**جين**". يجب أن تفعلي أنت شيئًا.

فقالت الآنسة "**ماربل**":

– لاتقلقي يا "**دوللي**".

وظهر الكولونيل "**بانتري**" من باب غرفة المكتب وهو يقول:

– آه! الآنسة "**ماربل**"؟ طاب صباحك. يسرني أنك حضرت، فقد كانت زوجتي تبحث عنك.

فقالت الآنسة "**ماربل**" وهي تمضي مع السيدة "**بانتري**" إلى غرفة المكتب:

– لقد رأيت أن آتي إليكما بآخر الأنباء.

– أنباء؟

– لقد ألقي القبض توًا على "**بازيل بليك**" بتهمة قتل "**روبي كين**".

فصاح الكولونيل:

– "**بازيل بليك**"!!

فقالت الآنسة "**ماربل**":

– ولكنه في الواقع لم يرتكب هذه الجريمة.

ولكن الكولونيل "**بانتري**" لم يحفل بهذه العبارة الأخيرة، أو لعله ما كان ليحفل بها لو أنه سمعها واستطرد يقول:

– هل تعنين أنه قتل تلك الفتاة خنقًا ووضعها عمدًا في غرفة مكتبتي؟

– لقد وضعها حقًّا في غرفة مكتبتك. ولكنه لم يقتلها.

– هذا لغو فارغ. مادام وضعها في قصري، فلابد أن يكون قتلها، فهذا هو المنطق الطبيعي للأمر كله.

– لا، ليس من المحتم أن يكون هو القاتل. لقد عثر عليها ميتة في منزله.

– أهذا معقول؟ إن المعقول هو أن يبلغ الإنسان الأمر للشرطة فورًا إذا وجد جثة في بيته. هذا إذا كان رجلاً شريفًا وهذا ما فعلناه نحن.

– نعم، نعم. ولكننا جميعًا لانتمتع بقوة أعصابك يا كولونيل "**بانتري**" فأنت تنتمي إلى الجيل القديم. أما الجيل الجديد، فإنه مختلف.

فأومأ الكولونيل برأسه وقال موافقًا:

– نعم. إنه جيل تنقصه الحيوية وروح الكفاح.

وعادت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– إن بعض شباب هذا الجيل قد مروا بأوقات عصيبة وعانوا تجارب قاسية، وقد مسست الشيء الكثير عن "**بازيل**"، لقد كان متطوعًا في السلاح الجوي في

أثناء الحرب، ولم تكن سنه تتجاوز يوم ذاك الثمانية عشرة. وحدث أن اقتحم منزلاً، وبعد أن أخرج منه أربعة أطفال أحياء واحداً بعد واحد، سمع أن في داخل المنزل كلبًا لم ينقذ بعد. ورغم خطورة الموقف وتراجع الجميع عن البيت الذي أوشك على الانهيار، فإن "**بازيل**" لم يتردد في محاولة إنقاذ الكلب. ولكن المنزل انهار فوقه وأصاب صدره بجراح عنيفة، وظل الشاب طريح الفراش مريضًا بصدره وموضوعًا في الجبس مدة عام، ثم ظل مريضًا عدة أعوام. وفي خلال ذلك اهتم بدراسة فن هندسة المناظر السينمائية.

فسعل الكولونيل وقال:

– أوه. لم أكن أعرف هذا كله.

– إنه لايتحدث بهذا أمام أحد.

وكان الكولونيل لايميل إلى الحديث عن حرب لم يشترك فيها. ولهذا قال بصوت فيه رنين الخجل:

– آه! نعم. إنه شاب أفضل كثيراً مما كنت أظن. كنت أحسبه من الذين هربوا من الاشتراك في الحرب. إن هذا يجعل الإنسان يتريث في الحكم على الآخرين.

وبعد هنيهة صمت أردف قائلاً:

– ولكن ماذا كان يريد من وراء إلقاء عبء هذه الجريمة عليّ.

فقالت الآنسة "**جين**":

– لاأعتقد أنه كان يقصد هذا. لقد فكر في الأمر كأنه ضرب من المزاح أو أن يتخذ من هذا دعابة ثقيلة. ذلك أنه كان واقعًا تحت تأثير الشراب في ذلك الوقت.

فقال الكولونيل بلهجة الإنجليزي الذي يعطف عادة على فاقد الإرادة:

– آه لم يكن في وعيه إذن؟ إن الإنسان لايستطيع أن يحكم على تصرفات مثله.

– إذن فأنت لاتعتقدين أنه القاتل؟

– إنني واثقة بهذا.

– وأنت تعتقدين أنك تعرفين المجرم؟

فأومأت الآنسة "**ماربل**" برأسها موافقة وعندئذ هتفت السيدة "**بانتري**" قائلة في سرور:

– أوه! ألم أقل لك إنها رائعة؟

فقال الكولونيل:

– من هو إذن؟

– أظن أني كنت على وشك طلب معونتك، فلو أننا ذهبنا إلى "**سومرست هاوس**" فلابد أن نحصل هناك على فكرة سليمة.

*****

قال السيد "**هنري كليثرنج**" وهو عابس الوجه:

– إن هذا الأمر خطير. ربما ينتهي بمأساة أخرى.

فقالت الآنسة "**ماربل**":

– إنني لاأتفق معك في هذا الرأي يا سيد "**هنري**". وعلى الرغم من ثقتي التامة بما أقول فإننا نحتاج إلى مزيد من اليقين أو كما يقول "**شكسبير**"، أن نزيد الأمر تأكيداً، ولكن السيد "**جفرسون**" قد لايرضى بهذا!

– أؤكد لك أنه سيرضى، بل سيتحمس له.

– وماذا عن "**هاربر**"! هل سنشركه معنا؟

– إن موقفه قد يكون شديد الحرج إذا عرف أكثر مما ينبغي الآن، ولكن من الممكن أن نلمح له ونطلب منه مراقبة أشخاص معينين.

فقال السيد "**هنري**" ببطء:

– أعتقد في هذه الحالة أن الخطر لن يكون شديداً.



نظر "**هاربر**" بحدة إلى السيد "**هنري**" ثم قال له:

– ليكن الأمر واضحاً ياسيدي. هل أنت تلمح لي بشيء خاص الآن؟

– إنني أذكر لك ما سمعته يقينا. إن السيد "**جفرسون**" ينوي أن يزور محاميه الخاص في "**دانموث**" غداً ليغير وصيته،ويسجل وصية جديدة.

فقطب الكولونيل ما بين عينيه ثم قال:

– وهل ينوي أن يخبر زوج ابنته وزوجة ابنه بهذه الحقيقة؟

– نعم إنه ينوي أن يصارحهما بذلك في هذه الليلة.

– آه فهمت.

وراح الكولونيل "**هاربر**" ينقر بأصابعه على سطح مكتبه برقة وهو يزوي ما بين عينيه، ثم عاد يقول محدقًا النظر إلى وجه السيد "**هنري**":

– إذن فأنت ياسيدي غير مقتنع بإدانة "**بازيل بليك**"؟

– هل أنت مقتنع بها؟

فاهتز شاربا "**هاربر**" قليلا ثم قال:

– وما رأي الآنسة "**ماربل**"؟

– إنها واثقة ببراءته.

ونظر كل من الرجلين إلى الآخر في صمت، ثم عاد "**هاربر**" يقول:

– يمكنك أن تعتمد عليّ في هذا الشأن. إنني لن أسمح بوقوع جريمة أخرى تحت أنفي. لسوف أطلق رجالي لمراقبة الجميع ليلاً ونهاراً. إني أعدك بذلك.

وقال السيد "**هنري**":

– وهناك شيء آخر. يحسن أن ترى هذا.

ثم قدم إليه ورقة مطوية فلما بسطها وقرأ ما فيها، فارقه هدوؤه وصفر بشفتيه وقال:

– أوه. إن هذا يقلب الأمر كله رأسًا على عقب. كيف عرفت هذه الحقيقة؟

فقال السيد "**هنري**" :

– النساء عادة يهتممن بكل ما يتعلق بشئون الزواج!!

– لاسيما العجائز اللاتي لم يتزوجن!

❁❁❁❁❁

نظر "**كونوي جفرسون**" باسمًا إلى صديقه السيد "**هنري**" وقال له:

– حسنًا.. لقد أخبرتهما.

– وماذا قلت؟

– قلت لهما: "إنه مادامت "**روبي كين**" قد ماتت، فإني أشعر بأن الخمسين ألف جنيه يجب أن ترصد لذكراها، ولذلك سوف أنشئ دار ضيافة خاصة للراقصات والفنانات الصغيرات اللاتي لايجدن مكانًا مناسبًا للمبيت". والعجيب أنهما صدقا أني بلغت من الغباء هذا الحد، وأني سأقدم فعلاً على مثل هذه الحماقة!

ثم أردف قائلاً بعد هنيهة تفكير:

– الواقع أني كنت أحمق في علاقتي بتلك الفتاة "**روبي كين**". وقد أدركت هذه الحقيقة الآن. إنها كانت فتاة لابأس بها، ولكن جميع الميزات التي كنت أراها فيها كانت من صنع خيالي. لقد أوهمت نفسي أنها شبيهة بابنتي "**روزاموند**" فقد كان لها نفس الطابع ولكن لم يكن لهانفس القلب والعقل.

❁❁❁❁❁

ولما هبط السيد "**هنري**"إلى الباب الخارجي للفندق سأل البواب قائلا:

– ألا تعرف أين السيد "**جاسكل**"؟

– رأيته يركب سيارته. وقد أخبرني أنه سيبيت ليلته في "**لندن**".

– آه. حسنًا. هل رأيت السيدة "**جفرسون**"؟

– لقد صعدت إلى غرفتها لتنام ياسيدي.

ونظر السيد "**هنري**" إلى بهو الجلوس بالفندق، ومنه إلى قاعة الرقص، وقد رأى في بهو الجلوس السيد "**جو ماكلين**" جالسًا يحل لغز الكلمات المتقاطعة ويزوي ما بين عينيه بشدة كأنه ممعن في التفكير. وفي قاعة الرقص كانت "**جوزي**" تبتسم في شهامة لرجل ضخم يراقصها وهي تحاول أن تجنب قدمها المريضة وطأة قدمه الغليظة وهو يحاول أن يتعلم الرقص معها، أما "**ريموند ستار**"، فكان يراقص برشاقته المعروفة عانسًا موفورة الثراء، محرومة من أسباب الجمال وإن كانت ترتدي ثوبًا يساوي ثروة.

وقال السيد "**هنري**" لنفسه: "والآن. إلى النوم".

❁❁❁❁❁

كانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، وكان الهواء قد سكن أخيرًا، وراح القمر يسكب شعاعه الفضي على صفحة البحر الهادئ.

ولم يكن في غرفة نوم السيد "**كونوي**" صوت إلا غطيطه الثقيل وهو راقد على فراشه ذي الوسائد العالية.

وعلى الرغم من أنه لم يكن ثمة نسيم يداعب الستائر المسدلة على النافذة، فإن هذه الستائر لم تلبث أن اضطربت قليلاً، ثم إذا هي تنفرج في ومضة خاطفة، ثم تعود إلى وضعها الطبيعي.

وظل كل شيء في الغرفة كما كان. ولكن شخصًا ما كان قد دخلها في تلك اللحظة. وظل ذلك الدخيل يختلس الخطى، خطوة خطوة، نحو الفراش. وظل غطيط السيد "**جفرسون**" مستمرًا في رتابته، وأنفاسه تتردد في انتظام.

وكان السكون العميق مخيمًا على جوانب الغرفة. وكان الدخيل يبسط يده

وقد أعد إبهامه وسبابته ليمسك جلد ذراع السيد "**جفرسون**" وفي اليد الأخرى أمسك محقنًا مجهزًا وفجأة..

وفي الظلام الذي يسود الغرفة، امتدت يد كالحديد، فأمسكت باليد القابضة على المحقن، وأمسكت يد أخرى بالدخيل نفسه وفي قبضة من فولاذ.

وارتفع صوت القانون يقول:

– لا. لا مقاومة إنني أريد هذا المحقن.

وسطع الضوء في الغرفة.

ونظر السيد "**جفرسون**" في تجهم إلى قاتلة "**روبي كين**"!

- 15 -

قال السيد "**هنري**":

– إنني أريد أن أعرف وسيلتك في الاهتداء إلى حل هذه الجريمة يا آنسة "**ماربل**".

وقال "**هاربر**":

– وأنا أريد أن أعرف أول شيء وجه تفكيرك إلى مفتاح الجريمة.

وقال الكولونيل "**ملشيت**":

– مرة أخرى وصلت إلى المجرم الحقيقي دوننا. إنني أحب أن أعرف كل شيء يتعلق بهذا الموضوع.

ومسحت الآنسة "**ماربل**" بيدها ثوبها الناعم، ثم قالت وهي تبتسم في خجل:

–أخشى أن تكون "وسائلي" التي تحدث عنها السيد "**هنري**" تبدو لأول وهلة بدائية من النوع الذي يتبعه الهواة عادة. فالواقع أن الناس جميعًا، ومنهم رجال الشرطة يصدقون عادة معظم ما يقال لهم في هذا العالم الشرير.

أما أنا فلا أصدق إلا مايثبت لي بالدليل الحاسم.

– هذه طريقة عملية.

فاستطردت الآنسة "**ماربل**" تقول:

– في هذه الجريمة أخذت بعض الظواهر على أنها حقائق منذ اللحظة الأولى، وذلك بدلا من محاولة التأكد من أنها حقائق. فالحقائق الأولى التي لاحظتها أن المجني عليها شابة حديثة السن، وأنها تقرض أظفارها بأسنانها وأن أسنانها ناتئة قليلا إلى الخارج، هذه حقيقة، والحقيقة الثانية هي وضع الجثة في قصر الكولونيل "**بانتري**" فالمقصود بوضوح أن واضعها أراد أن يلقي عبء الجريمة على عاتق شخص آخر، فهل يعقل أن يكون الكولونيل "**بانتري**" رجلاً يرتكب جريمة وهو في هذه السن والمركز والظروف؟ إن التفكير السليم يأبى قبول هذه الحقيقة أو على الأقل يتشكك فيها. إذن من الشخص الذي يصلح لأن يتحمل وزر هذه الجريمة في بلدة كهذه؟ إنه لأول وهلة "**بازيل**" الشاب اللاهي المشتغل بالسينما، والمعروف بأنه لايقيم للمبادئ الأخلاقية وزناً كبيراً. إذن فقد كان "**بازيل بليك**" هو المقصود بتحمل وزر الجريمة ولكن تصرف "**بازيل**" – أي تخلصه من الجثة في ساعة فقد وعي بوضعها في غرفة المكتبة بقصر الكولونيل "**بانتري**" – عقد الأمور بالنسبة إلى المجرم وأثار استياءه وغضبه.

وبعد لحظة صمت، استطردت الآنسة "**ماربل**" قائلة:

– لقد كان الجناة يعرفون أن "**بازيل**" رأى "**روبي كين**" بضع مرات وراقصها، ويعرفون أنه متصل بفتاة أخرى تقيم معه، أي أن رجال الشرطة سيجدون الحافز الذي دفعه إلى قتلها. وهو أن "**روبي كين**" اكتشفت علاقته بفتاة أخرى، وأنها حاولت ابتزاز المال منه أومضايقته في شيء ما، ففقد أعصابه، وخنقها أي ارتكب جريمة تافهة من نوع جرائم الملاهي الليلية والمراقص الرخيصة. ولكن وجود الجثة في قصر الكولونيل عقد الأمور في نظر المجرم من جهة، وسلط الضوء على

"**كونوي جفرسون**" وأسرته من جهة أخرى. وهذا آخر ما كان يخطر ببال الجناة.

ومرة أخرى صمتت الآنسة "**ماربل**" قبل أن تستطرد قائلة:

– ولما كنت بطبيعتي ذات عقلية تشك في كل شيء، فقد رحت أنظر إلى الجريمة من ناحية الحافز الحقيقي ورأيت أنه الحافز المالي. فهناك اثنان يستفيدان من موت الفتاة ولا مندوحة من الاعتراف بهذه الحقيقة. فإن خمسين ألف جنيه مبلغ ضخم، لاسيما في نظر إنسان مضطرب الأحوال المالية، كما هو الحال مع هذين الاثنين. ولكننا نعرف بطبيعة الحال أنهما شخصان لطيفان محبوبان، وأنه ليس من المحتمل أن يرتكب أحدهما جريمة قتل. ولكن الإنسان مع هذا لايستطيع أن يجزم بشيء، فالسيدة "**جفرسون**" – مثلا– محبوبة من الجميع، ولكن الواضح أنها كانت مضطربة الأعصاب خلال هذا الصيف، شديدة الضيق بنمط الحياة التي تحياها، وباعتمادها التام على حميها الذي كانت تعرف كما ذكر لها الطبيب أنه لن يعيش طويلاً. وكان الأمر يمكن أن يسير سيراً طبيعيًّا لولا أن أقحمت الأقدار عليهما هذه الفتاة "**روبي كين**". والسيدة "**جفرسون**" من الأمهات اللاتي تهون في نظرهن أية تضحية– لو كانت ارتكاب جريمة– في سبيل سعادة أبنائهن أما السيد "**جاسكل**"فهو شخصية أدعى إلى إثارة الشبهة. فهو مقامر محترف، وزير نساء، ولايقيم وزنًا كبيراً للمبادئ الأخلاقية. لكنني لأسباب خاصة، كنت أعرف أن هناك امرأة ما مشتركة في ارتكاب هذه الجريمة.

وأشعلت الآنسة "**ماربل**" سيجارة قبل أن تستطرد قائلة:

– وكما قلت، كانت عيني تبحث عن الحافز الذي يبرز الجريمة. إن المال كان أكثر الحوافز احتمالاً. ولكن الاثنين اللذين يتوافر فيهما هذا الحافز، كانا يلعبان الورق مع "**جوزي**" والسيد "**جفرسون**" منذ شوهدت "**روبي**" آخر مرة في الحادية عشرة إلا ثلثًا وحتى منتصف الليل. وهو أقصى وقت حدده الطبيب لموتها.

ولكنني لم ألبث أن سمعت بجريمة السيارة المحترقة وجثة "**باميليا ريفز**"

المحترقة معها، وعندئذ أدركت كل شيء، ولم أعد أهتم بالدليل الحاسم على بعد الجناة عن مسرح الجريمة عند وقوعها.

لقد صار لدي النصفان المتممان للجريمة، وكلاهما مؤكد ولكنهما لم يتطابقا تماماً. ذلك أن "الشخص" الوحيد الذي أعرف أن له علاقة مؤكدة بالجريمة لم يكن لديه الحافز على ارتكابها.

وفكرت الآنسة "**ماربل**" هنيهة قبل أن تقول:

– لقد كنت حمقاء قصيرة النظر. ولولا أن "**دينا لي**" – زوجة "**بازيل بليك**" ذكرت أمامي كلمة، لما اهتديت إلى علاقة ذلك الشخص بالجريمة. لقد ذكرت أمامي اسم مكتب "**سومرست هاوس**" لتسجيل الزواج في هذه المنطقة.

الزواج !! إن الاشتباه لم يكن مقصوراً فقط في السيدة "**جفرسون**" أو زوجة السيد "**جاسكل**"، بل كان يشمل أيضاً زوج السيدة "**جفرسون**" أو السيد "**جاسكل**" إذا كان أحدهما، أو كلاهما، قد تزوج سراً، كما فعل "**بازيل**" و"**دينا لي**"، فمثلاً لو ثبت أن الراقص "**ريموند**" تزوج سراً أو كان ينوي أن يتزوج سراً السيدة "**جفرسون**"، فسوف يكون لديه أيضاً حافز على ارتكاب الجريمة ليضمن الثروة لزوجته. وأنا أقول "**ريموند**" مثلا؛لأن هناك احتمالاً آخر وهو زواج السيد "**جو ماكلين**" بالسيدة "**جفرسون**" سراً، لاسيما أنه كان قريباً من "**دانموث**" ليلة وقوع الجريمة. ومن هذا ترون أن الشك كان يحيط برقاب الكثيرين. ولكنني كنت أعرف قلامات الأظفار التي للمجني عليها.

فقال السيد "**هنري**":

– قلامات أظفارها؟ لقد انكسر ظفر لها في شال "**جوزي**" فاضطرت إلى تقليم بقية الأظفار. فقالت الآنسة "**ماربل**":

– لا. إن الأظفار المقروضة بالأسنان شيء يختلف تماماً عن الأظفار المقلمة أو المقصوصة بالمقص. ولايمكن لأحد أن يخطئ الفرق بينهما. وأظفار المجني عليها

المقروضة الدميمة تعلن حقيقة لا يمكن تجاهلها، حقيقة لها معنى واحد فقط. وهوأن الجثة التي وجدت في غرفة مكتبة قصر الكولونيل "**بانتري**" لم تكن جثة "**روبي كين**".

وأمضي بكم الآن مباشرة إلى "الشخصية" الوحيدة التي يهمها الأمر أكثر من غيرها، إنها "**جوزي تيرنر**". لقد رأت "**جوزي**" الجثة وقالت إنها جثة "**روبي كين**" وهي تعلم- بدون شك- أنها ليست كذلك. ولكنها كانت دهشة حين وجدت الجثة قد نقلت إلى قصر الكولونيل "**بانتري**". وقد ارتسمت أمارات الدهشة على وجهها رغماً عنها. فلماذا؟

لأنها كانت تعرف أين ينبغي أن تكون الجثة.. في بيت "**بازيل بليك**". ثم من الذي وجه التفاتنا إلى "**بازيل**" لأول مرة؟ إنها هي. لقد ذكرت في حديثها مع "**ريموند**" أن "**روبي**" قد تكون ذهبت مع "ذلك الرجل المشتغل بصناعة السينما". وكانت هي أيضاً التي تشعر نحو الفتاة القتيلة بأشد الغضب، حتى لم تستطع أن تخفي هذا الغضب وهي تنظر إلى الجثة. إنها "**جوزي**" الماكرة الواقعية، الناعمة. وكل هذا من أجل المال.

وهذا ما كنت أعنيه بقولي إن على الإنسان ألا يصدق بسرعة كل ما يقال له.

فمثلاً لم يفكر أحد، مجرد تفكير، في أن يرتاب في قول "**جوزي**" إن الجثة هي جثة "**روبي كين**" وذلك لسبب بسيط، وهو أنه لم يكن يبدو أن هناك أي حافز يدعو "**جوزي**" إلى قتل "**روبي كين**" أو على الأقل الكذب. إن الحافز على الجريمة هو عادة محورها كلها. وقد كان لـ"**جوزي**" في نظر الجميع علاقة بالجريمة، ولكنها علاقة تدعو إلى العطف والرثاء في ظاهرها. فإن "**روبي كين**" قريبتها هي التي جاءت بها، وإن موتها لم يكن- في ظاهر الأمر- يفيد "**جوزي**" في شيء إن لم يضرها. وقد ظلت هذه المشكلة تحيرني، حتى سمعت "**دينا لي**" تذكر أمامي اسم مكتب "**سومرست هاوس**"لتسجيل الزواج.

الزواج!! إذا ثبت أن "**جوزي**" متزوجة سراً بـ "**مارك جاسكل**"، فقد وضح كل شيء بما لايدعو إلى أي شك. وذهبت إلى مكتب "**سومرست هاوس**" وتأكدت - كما تعلمون الآن- أن "**مارك جاسكل**" متزوج سراً بـ "**جوزي تيرنر**" منذ عام، وأنه يكتم أمر هذا الزواج عن السيد "**كونوي جفرسون**"؛ حتى لايغضب ويحرمه من نصيبه في الثروة، واعتزما أن يكتماه حتى يقضي السيد "**جفرسون**" نحبه.

وإنه لمن الممتع كما تعلمون أن يقتفي الإنسان أثر الحوادث، واحدة بعد واحدة. إن "**مارك جاسكل**" ليس بالرجل الذي يترك فتاة مثل "**روبي كين**" تحرمه من خمسة وعشرين الف جنيه، لاسيما وهو في تلك الحالة المالية المضطربة و"**جوزي**" ليست بالمرأة ذات المبادئ المثالية التي تمنعها من ارتكاب جريمة كهذه. وهكذا دبرا الأمر فيما بينهما بعناية ودقة وإحكام.

كانت خطة- كما رسماها- معقدة من جهة، وبسيطة من جهة أخرى. أولا كان عليهما اختيار الفتاة التي تبدو في حجم "**روبي كين**" على وجه التقريب.

ولم يكن الحصول على فتاة كهذه بالأمر العسير ووقع الاختيار على "**باميليا ريفز**" الهاوية للتمثيل المدرسي، فتقرب "**مارك جاسكل**" منها واتفق معها على أن يجري لها تجربة تصويرية ليرى مبلغ صلاحيتها للظهور على الشاشة، ولم تستطع الفتاة المسكينة أن تقاوم هذا الإغراء.

فجاءت إلى الفندق من الباب الخلفي حيث كان "**مارك**" في انتظارها بالحارة المهجورة المجاورة، ومضى بها إلى "**جوزي**" التي تظاهرت أمام الفتاة بأنها خبيرة في فن التجميل وإني لأتصور والحزن يمزق نفسي منظر "**باميليا**" وهي جالسة في حمام غرفة "**جوزي**" التي كانت تصبغ شعرها باللون الذهبي، وتجمل وجهها وتلون أظفارها، ثم... ثم تفاجئها بمخدر موضوع في كوب «آيس كريم» مثلاً. وتغيب الفتاة عن وعيها، وتخفيها "**جوزي**" في غرفتها للوقت المناسب. وغرفة

"**جوزي**" كما نعلم تواجه غرفة "**روبي كين**" في نهاية الممر المؤدي إلى الشرفة الخلفية، ومنها إلى الباب الخلفي للفندق.

وبعد العشاء، خرج "**مارك جاسكل**" في سيارته ليقوم- كما قال- بجولة. ولكنه في الواقع حمل "**باميليا**" بعد أن ألبستها "**جوزي**" ثوبًا قديمًا لـ "**روبي كين**" ومضى بها إلى سجادة مدفأة "**بازيل**" حيث وضعها فوقها. وكانت الفتاة لاتزال في حالة إغماء، وهكذا سهل عليه خنقها بحزام الثوب بدون أن تبدو منها أية مقاومة. إنه لأمر مؤلم حقًّا، ولكن مما يعزي الإنسان أنها ماتت بدون أن تدري شيئًا، وأن حبل المشنقة سيلتف حول عنق "**جاسكل**" وقد تمت هذه العملية- أي نقل الفتاة وقتلها- بعد الساعة العاشرة مساء.

ثم عاد بسرعة بالغة إلى حيث وجد "**جوزي**" والبقية جالسين في بهو الاستقبال بالفندق و"**روبي كين**"، وهي لاتزال على قيد الحياة- تؤدي رقصتها الأولى مع "**ريموند**" في ذلك المساء.

ويمكنني القول: إن "**جوزي**" كانت قد أصدرت تعليماتها مقدمًا، إلى "**روبي كين**" ويبدو أن "**روبي**" كانت معتادة أن تفعل كل ما تأمر به "**جوزي**" وهذه التعليمات هي أن تمضي إلى غرفتها بعد الرقص حيث تغير ثيابها وتنتظر صعود "**جوزي**" إليها في غرفتها- في غرفة "**جوزي**"- ومن المرجح أنها خدرت أيضاً بوضع مخدر لها في القهوة بعد العشاء، ويمكننا أن نفطن إلى هذه الحقيقة إذا تذكرنا قول الشاب "**جورج بارتليت**" إنها كانت تتثاءب وتشعر معه بالملل وبالرغبة في النوم. وصعدت "**جوزي**" إليها بعد ذلك بحجة «البحث عنها» ولعلها قد قضت عليها عندئذ بحقنة من مخدر قوي أو بضربة على الرأس، ثم هبطت إلى المسرح حيث رقصت مع "**ريموند**" الرقصة الثانية والأخيرة في منتصف الليل، ثم تبادلت الحديث مع آل "**جفرسون**" عن الاحتمالات التي أدت إلى غياب "**روبي كين**"، وأخيراً أوت إلى فراشها، وفي ساعة مبكرة نهضت

وألبست "**روبي كين**" المقتولة ثوب "**باميليا ريفز**" وحذاءها. ثم حملت الجثة- وهي كما نعرف امرأة قوية العضلات وخرجت من الباب الخلفي واستقلت سيارة "**جورج بارتليت**" وانطلقت بها- والجثة في داخلها- إلى المحجر حيث سكبت عليها البنزين وأشعلت فيها النار، ثم عادت إلى الفندق، ثم تظاهرت باليقظة المبكرة قلقًا على غياب "**روبي كين**".

فقال الكولونيل "**ملشيت**":

- إنها خطة معقدة أشد التعقيد.

- ليست أكثر تعقيداً من خطوات الرقص.

- أجل.

- لقد كانت "**جوزي**" ماكرة، بعيدة النظر، دقيقة الملاحظة إلى أقصى حد وذلك أنها أدركت أن أظفار "**روبي كين**" الطويلة الأنيقة قد تكشف الأمر بسهولة؛ ولذلك دبرت بنجاح مسألة اشتباك ظفر "**روبي كين**" في طرف الشال مما جعل الفتاة تعمد إلى تقليم بقية الأظفار.

فقال "**هاربر**":

- نعم. إنها لم تترك شيئًا للظروف أو القدر. لقد فكرت في كل صغيرة وكبيرة وأحكمت التدبير ولكن العدالة، يا آنسة "**ماربل**" سخرت منها وأوقعت بها عن طريق أظفاراليدين.

فقالت الآنسة "**ماربل**":

- وعن طريق الأسنان أيضًا. فإن من عادة بعض الناس أن يثرثروا في الحديث أكثر مما يلزم، وقد قال "**مارك جاسكل**" وهو يصف "**روبي كين**" إن "أسنانها مائلة إلى الداخل". بينما كانت أسنان الجثة التي وجدت في قصر الكولونيل "**بانتري**" ناتئة قليلا إلى الخارج.

وقال "**كونوي جفرسون**":

– من كان يظن أن "**جوزي**" تهبط إلى هذا الدرك من أجل المال.

– لقد كانت واقعة تحت سيطرة "**مارك جاسكل**" المقامر المحترف، زير النساء الذي لايقاوم. وما داما قد ارتكبا جريمتين، فلماذا لايرتكبان جريمة ثالثة؟

– والمشهد الدرامي الأخير يا آنسة "**ماربل**".. هل أنت التي اقترحته؟

– نعم.. فقد أردت أن أكون على يقين... كنت أعرف أن "**مارك**" و"**جوزي**" لايكادان يعلمان أنك تهم بكتابة وصية جديدة.. حتى يقدما على عمل ما.. لقد ارتكبا جريمتي قتل من أجل المال... ولامانع لديهما من ارتكاب جريمة ثالثة.. وكان لابد ألا يكون "**مارك**" موضع شبهة.. وأن يبتعد عن مكان الجريمة.. هكذا سافر إلى "**لندن**" واثبت وجوده فيها بتناول العشاء مع بعض أصدقائه في أحد المطاعم.. ثم الذهاب معهم إلى أحد الأندية الليلية.. هكذا كان على "**جوزي**" أن تقوم وحدها بالعمل... وقد قيل لي إنهم وجدوا في المحقن مادة الجيتالين.. وكان الغرض من محاولة حقن السيد "**كونوي جفرسون**" بهذه المادة... هو الإيهام بأنه توفي بالسكتة القلبية.

فقال "**كونوي جفرسون**":

– كنت أعلم منذ البداية أن "**روزاموند**" قد تزوجت رجلاً منحرفًا، لقد حاولت أن أتجاهل ذلك؛ لأنها كانت مغرمة به.. كانت مغرمة بقاتل... وإنني لمسرور لأنه انهار واعترف. وأنه سيشنق كما ستشنق تلك المرأة.

فقالت الآنسة "**ماربل**":

– لقد كانت "**جوزي**" دائمًا هي صاحبة الشخصية الأقوى، ومن سخرية الأحداث أنها هي التي جاءت بـ "**روبي كين**" إلى هنا بدون أن يخطر لها ببال أن الفتاة قد تستحوذ على قلب السيد "**جفرسون**" وتدمر كل خططها وآمالها.

فتمتم السيد "**جفرسون**" قائلا:

– مسكينة "**روبي**".

وفي هذه اللحظة أقبلت "**آديليد جفرسون**" ومعها "**جو ماكلين**"...

وكانت "**آديليد**" تبدو جميلة كوردة يانعة.

قالت وهي تضع يدها على كتف "**جفرسون**" العجوز:

– أريد أن أقول لك شيئًا يا سيد "**جفرسون**"... إنني سأقترن بـ "**جو**"..

فتفرس "**جفرسون**" في وجهها لحظة ثم قال بشيء من الغلظة:

– أظن أنه قد آن الأوان لكي تتزوجي ثانية.. أهنئكما.. وبالمناسبة يا "**آديليد**"... إنني سأكتب غداً وصية جديدة.

– إنني أعلم ذلك.

– لا... إنك لاتعلمين... سأوصي لك بعشرة آلاف جنيه.. ولابنك "**بيتر**" بكل ما تبقى من ثروتي بعد وفاتي.. فما رأيك في ذلك يا بنية؟

فصاحت بصوت متهدج:

– أوه... أنت رائع يا "**جيف**" !!

فقال "**جفرسون**":

– إن "**بيتر**" ولد لطيف. وأحب أن أراه كثيراً مادمت على قيد الحياة..

– سوف تراه كثيراً يا "**جيف**".

- 16 -

اغتيال

كان رئيس الوزراء يلقي الخطاب الذي اختتم به زيارته الودية، وقد اتخذت حول المكان إجراءات أمن مشددة اشترك فيها مئات من رجال شرطة المدينة وشرطة الولاية ورجال أمن الدولة، كما كان هناك اثنان من رجال الأمن التابعين لرئيس الوزراء نفسه يحرسان السيارة التي وضعت بها حقائبه. كان الجميع يتعجلون نهاية الخطاب؛ ليرافقوا ركب رئيس الوزراء إلى المطار وتنتهي المهمة

التي شدت أعصابهم طوال فترة الزيارة.

وفجأة شوهدت إحدى سيارات الأجرة تقبل مسرعة وتتوقف أمام الحاجز الذي ضرب حول سيارات رئيس الوزراء ومرافقيه. ويهبط منها رجل طويل القامة أشيب الشعر، يحمل في يده حقيبة أوراق سوداء.

ولم يكد الرجل يتقدم بضع خطوات حتى اعترض طريقه أحد ضباط الشرطة وقال له في أدب وحزم:

- آسف ياسيدي.. المرور ممنوع.

فقال الرجل :

- هل أنت المشرف على إجراءات الأمن هنا...؟

فأجاب الضابط في سخط:

- نعم ياسيدي.. إنني أقوم بهذه المهمة بدلاً من رجل المخابرات الذي لم يحضر.

فقال الرجل معتذراً:

- أنا رجل المخابرات ويؤسفني أنني تأخرت، فقد وقع حادث لسيارتي واضطررت إلى أن أستقل سيارة أجرة.

وأخرج من جيبه بطاقة قدمها إلى الضابط الذي ما إن قرأ الاسم ورأى خاتم وزارة الخارجية حتى تهللت أساريره وهتف قائلا:

- السيد "**سميث**".. !! كم أنا سعيد بمقدمك.

واخترق السيد "**سميث**" والضابط نطاق رجال الشرطة ومرا بتابعي رئيس الوزراء واقتربا من قاعة الاحتفال، وبدأ صوت رئيس الوزراء يصل إلى سمعيهما.. مُدويًا تارة وهادئًا تارة أخرى.. وكان رئيس الوزراء يتوقف لحظة بعد كل عبارة؛ ليمكن المترجم من أداء مهمته، أو ليتيح فرصة لهتافات المجاملة.

قال الضابط يحدث رجل المخابرات :

– أرجو ألا يكون أحد قد أصيب في حادث سيارتك..؟

فأجاب "**سميث**":

– الواقع أن أحد أُطر السيارة قد انفجر، ولم يستطع السائق السيطرة على عجلة القيادة فانحرفت السيارة عن الطريق.. وأكون شاكراً إذا أرسلت إليها إحدى سيارات النجدة بعد أن نفرغ مما نحن فيه هنا.

– بالتأكيد بالتأكيد... طبعاً.. هل أنت مطمئن إلى إجراءات الحراسة والأمن التي اتخذناها هنا..؟

– كل الاطمئنان.. إنني ما كنت أفعل خيراً من هذا.. ألا ترى أنه من الأوفق أن يرابط أحد رجال الشرطة عند منحنى الطريق هناك..؟

– أين ياسيدي..؟

ووجد "**سميث**" أن الحقيبة تحد من حرية تحركاته فوضعها في السيارة مع حقائب رئيس الوزراء، وقال لرجلي الأمن التابعين للضيف الكبير:

– هل لكما في ملاحظة حقيبتي حتى أعود لاستردادها..؟

فنظر إليه الرجلان في شيء من السخرية ولم ينطقا بكلمة.

والتفت "**سميث**" إلى الضابط وقال وهو يشير إلى ركن الشارع:

– إنه مكان مثالي لمن يريد إطلاق الرصاص على الضيف العظيم... ونحن لانريد أن يحدث شيء بغيض كهذا.

فقال الضابط:

– الواقع أنه لايحزنني أن أرى هذا الطاغية ممزقًا. ولكنني لا أحب أن يحدث ذلك في هذه المدينة.

فقال "**سميث**" وعلى شفتيه ابتسامة هادئة:

– بالتأكيد.. بالتأكيد... إنك مسؤول عن الأمن في هذه المدينة وهي منطقة صغيرة.. أما أنا فمسؤول عن سلامته على مستوى الدولة... ولن أسمح

بأن يقع له حادث في هذه البلاد كلها. وبهذه المناسبة هل تفقدت الطريق المؤدي إلى المطار...؟

– نعم يا سيدي... وتفقدت كذلك إجراءات الأمن والحراسة في المطار.

– أنا واثق بذلك، ولكن لن يضيرنا أن نلقي نظرة أخيرة قبل أن يتحرك الموكب إلى المطار...

– إذن يجب أن نتحرك فوراً، إنه يخيل إليّ أن الخطاب أوشك على الانتهاء.

– هلم بنا.

واستقلا إحدى سيارات الشرطة التي انطلقت بهما في الطريق إلى المطار... كان رجال الشرطة يقفون في أماكن متقاربة على جانبي الطريق، وقد منعوا مرور الناس والسيارات حتى يتمكن الركب من اجتياز الطريق بأقصى سرعة... كانت التجارب السابقة في المدن الأخرى التي قام رئيس الوزراء بزيارتها قد أثبتت أن السير البطيء يتيح لمرافقي الرئيس فرصة لقراءة الشعارات العدائية التي كتبت في بعض اللافتات. وسماع بعض العبارات المهينة التي انطلقت من أفواه الجمهور... ولذلك تقرر أن ينطلق الركب إلى المطار بأقصى سرعة...

كان هناك عدد قليل من النظّارة... ولوحة واحدة كتبت عليها "ذاهب إلى الجحيم".

ولمح "**سميث**" هذه اللوحة، وقطب ما بين عينيه، فقال الضابط:

– هل نأمر بإزالتها..؟

– لا.. إن حرية الرأي مكفولة في هذه البلاد، ثم إن هذه العلامة مطمئنة.. فإن تفكير الناس في الشعارات يصرفهم عن التفكير في إطلاق النار.

ووصلا إلى المطار... وتفقدا جميع المنافذ المؤدية إلى المنطقة التي تربض فيها طائرة رئيس الوزراء.

ثم نظرا إلى برج المراقبة، وإلى جهاز الرادار الذي يدور في الفضاء في كل

اتجاه..

قال "سميث":

- يخيل إليّ أن كل شيء على ما يرام، ولكن ثمة مكانًا واحدا يجدر بنا أن نتفقده.. وأعني به المقصورة المكشوفة التي تطل منها جماهير المودعين والمستقبلين، هلم بنا إليها.

وصعدا درج السلم المؤدي إلى المقصورة.. ولم يكن بالمقصورة سوى عدد قليل من الناس، وبعد أن ارتادا المكان جيئة وذهابًا، قال الضابط:

- يخيل إليّ أن كل شيء على ما يرام.

- أعتقد ذلك.. ما عدا الفتاة التي تقف في أقصى اليسار.. هل لك أن تعيرني أحد رجالك؟

فأومأ الضابط إلى أحد رجال الشرطة، فصعد الشرطي السلم مسرعًا.. أما "سميث" فإنه مشى إلى الجانب الأيسر في المقصورة حتى اقترب من الفتاة فانحنى فوق الحاجز وقال بهدوء بدون أن ينظر إليها:

- معذرة يا آنسة.. ولكنك تعلمين أننا لن نسمح بأمر كهذا... هل لك أن تبتعدي عن الحاجز وتتحدثي إلى الشرطي الذي يقف مع الضابط هناك، إلى أن تقلع طائرة رئيس الوزراء؟

فلم تنظر إليه الفتاة، وكل ما فعلته أنها شددت قبضتها على الحقيبة الكبيرة التي بيدها.

قال "سميث" بهدوء:

- هلمي.

فبكت الفتاة في صمت، ولكنها تبعته..

قال الضابط:

- ألا يحسن بنا أن نفتش حقيبتها؟

فأجاب "**سميث**" :

– كلا.. لا تفعل ذلك.

– ربما كان في الحقيبة سلاح أو قنبلة..

– أنا واثق بأن في الحقيبة سلاحًا أو قنبلة. ولكننا إذا وجدنا السلاح يتعين علينا أن نقتادها إلى إدارة الشرطة.. ومتى علمت الصحف بذلك ثارت ضجة عظيمة.. وربما حدثت أزمة دولية..

فأقره الضابط على رأيه، وقال يحدث الشرطي:

– عليك بملازمتها بدون جفاء أو غلظة.. ولاتدعها تغادر المقصورة..

وبدأ عويل سيارات الاستطلاع يملأ الجو ويزداد اقترابًا ووضوحًا.. ثم توقفت السيارات أمام مبنى المطار. ومرقت السيارة المحملة بحقائب رئيس الوزراء إلى داخل المطار ووقفت أمام الطائرة التي شرع ملاحوها على الفور في نقل الحقائب منها إلى مؤخر الطائرة.

وفجأة تذكر "**سميث**" حقيبته وصاح:

– يا إلهي!! إنني تركت حقيبتي في هذه السيارة..

فقال الضابط:

– دعنا نذهب لاستردادها وإلا أخذها أولئك الأوغاد.

وغادرا المقصورة على عجل، وأسرعا إلى ركن المطار، ووصلا إلى الطائرة في اللحظة التي هم فيها أحد الملاحين بنقل الحقيبة إلى الطائرة.. فصاح "**سميث**" :

– هذه حقيبتي..

وفجأة برز رجلا الأمن الأجنبيان التابعان لرئيس الوزراء من مكان مظلم تحت الطائرة. ووقفا بجوار السيارة كعملاقين صامتين خلا وجهاهما من كل تعبير.

فاقترب "**سميث**" من أحدهما وقال:

– أرجوك يا كولونيل.. مر رجالك بأن يردوا إليَّ حقيبتي.

فابتسم الرجل ساخراً وقال:

– إنني لا أرى ما يثبت أنها حقيبتك.

– أعطنيها وسأفتحها وأثبت لك أنها حقيبتي..

– آسف جداً.. لقد وصل ركب رئيس الوزراء وليس لدينا الآن وقت لتدارك أخطاء الآخرين.

– كن مهذباً، فسنصل إلى عاصمتنا وسنراجع الحقائب، فإذا وجدنا بينها حقيبة من حقائب وزارة خارجيتكم الموقرة، أعدناها إليكم عن طريق سفارتنا.

– بعد أن تقوموا بتصوير كل شيء فيها.. حتى قفلها.

فعقد الكولونيل يديه فوق صدره وابتسم.

وحينئذ همس الضابط في أذن "**سميث**" كلاما فقال هذا:

– كلا.. لاتفعل ذلك.. الواقع أنها لاتحتوي على شيء مهم، ولولا أنني طلبتها بإلحاح لألقوا بها إلى خارج الطائرة من تلقاء أنفسهم.

ثم ابتسم فجأة وقال:

– الحقيقة أن فقدها لن يكلفني سوى ثمن موسى وأدوات حلاقة جديدة.

وغادر المكان في الوقت الذي أقبلت فيه السيارة السوداء الفارهة التي تقل رئيس الوزراء..

فاستدار "**سميث**" ونظر إلى المقصورة ورأى الفتاة والشرطي بجوارها..

وما هي إلا لحظات حتى كان الضيف الخطير وأتباعه يصعدون سلم الطائرة.

وبعد بضع دقائق، أغلقت أبواب الطائرة، وزمجرت محركاتها..

ونظر إليها "**سميث**".. ثم نظر في ساعته.. وقال الضابط في همس:

– دقيقة واحدة وينتهي كل شيء.. إن من بواعث الارتياح أن نراهم يرحلون.

– الواقع.. أن الفضل في تامين سلامتهم يرجع كله إليكم.. إنني لم أفعل أكثر من أني قمت بجولة بسيطة.

– لولاك ما تنبهنا إلى الفتاة.. كان بوسعها أن تلقي قنبلة من الشرفة تمزق

رئيس الوزراء وتحدث أزمة خطيرة ربما تؤدي إلى نشوب حرب.

– لم يكن الأمر خطيراً إلى هذا الحد.. فالشرفة تبعد كثيراً عن الطائرة. وكان يتعذر عليها أن تصيب الهدف.. ولكن الحادث كان خليقاً بأن يثير ضجة كبيرة.

– ماذا سنفعل الآن بالفتاة..؟ هل نعتقلها؟

– لا.. وحتى إذا اعتقلتها بدعوى مخالفة تعليمات أجهزة الأمن فإنها قد تتحدث إلى أحد الصحفيين.. وإذا لم يكن لديك مانع فإنني سآخذها معي.. ربما استطعت أن أحملها على الكلام.

– لامانع إطلاقاً.. ذلك يوفر علينا متاعب كثيرة.. هل تريد إحدى سيارات الشرطة..؟

– لا.. شكراً.. يجب أن أعد تقريري لوزارة الخارجية.. ولكن لاتنس سيارتي.. إنها على قارعة الطريق ولابد أن يكون سائقها قد مل الانتظار.

قال ذلك وشد على يد الضابط شاكراً ومودعاً.. وبعد أن ألقى نظرة أخيرة على الطائرة وهي تشق طريقها في الفضاء في طريقها نحو المحيط.. نحو بلد رئيس الوزراء– تأبط ساعد الفتاة في رفق، واقتادها إلى خارج المطار وركب معها إحدى سيارات الأجرة..

وما إن تحركت السيارة حتى قالت الفتاة بصوت متهدج:

– لماذا لم تدعني أقتله..؟ إن الدنيا ستكون أفضل.

فقال "**سميث**" مواسيا:

– ربما.. ولكني لاأعتقد أنك كنت ستنجحين.. إن الشخص العاطفي قلما ينجح في مثل هذه المهمة..

– وكيف لاأكون عاطفية، وقد مات أبي في أحد سجونه..ولكن كيف ارتبت في أمري من نظرة واحدة..؟

فقال "**سميث**" وهو ينزوي في ركن السيارة:

– لايعرف اللص إلا لص مثله.. أنا نفسي قضيت سبعة أعوام في سجونه.

فقالت الفتاة وهي لاتصدق أذنيها:

– وتعمل الآن في وزارة الخارجية الأمريكية..؟

– عملت اليوم فقط.. تقدمت لوظيفة سائق سيارة لدى أحد رجال المخابرات وشغلت الوظيفة صباح اليوم..

فنظرت إليه في ذعر وسألت:

– هل قتلته..؟ هل قتلت رجل المخابرات؟

– لا بالتأكيد، سيجده رجال الشرطة مكمما ومشدود الوثاق في حقيبة السيارة.

وكانت السيارة قد بلغت وسط المدينة وأمر السائق أن يقف ثم غادر السيارة وقال للسائق:

– اذهب بهذه الآنسة إلى حيث تريد.

فقالت له الفتاة:

– صبراً لحظة.. إذا كنت صادقًا فيما قلت، فلماذا منعتني..؟ ولماذا تركته يذهب...؟

– لأنه ينبغي ألا نجلب المتاعب على أصدقائنا الأمريكيين، ومعذرة إذا وجدت في كلامي نقداً لسلوكك... إن مثل هذه الأمور يجب أن تعالج بلا أزمات.. ولا اغتيالات.. ولامضايقات من أي نوع.. الأمور لاتدبر في بضعة أيام ولا في بضع سنوات..

– ولكن..

– إن حقيبتي التي أصروا على أخذها بما طبعوا عليه من غلظة وغطرسة، ورغبة انتهاز كل فرصة لإظهار سيطرتهم وتفوقهم.. إن هذه الحقيبة تحلق معهم الآن فوق المحيط، وستؤدي المهمة التي كنت تعتزمين الاضطلاع بها.. ستؤديها فوق المحيط، بدون أن تكون هناك اغتيالات عاطفية.. أو أزمات دولية.. أو أي شيء..

تمت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها . . .

سارع في إرسال طلبك !

الرقم	العنوان
1	ابنة الفراعنة
2	جريمة الفندق
3	أخطاء القضاء
4	أدلة الجريمة
5	الإرث الدامي
6	أصابع الاتهام
7	امرأة خطرة
8	بصمات الأصابع
9	بواعث الجريمة
10	بيت الأهوال
11	التضحية الكبرى
12	الثلوج الدامية
13	الجثة التي اختفت
14	الجثة الثانية
15	جثة في المكتبة
16	الجريمة الأخيرة
17	جريمة أم
18	جريمة فنية
19	جريمة بلا شهود
20	الجريمة تدق الباب
21	اللغز المثير
22	جريمة عائلية
23	جريمة على ضفاف النيل
24	الجرائم الثلاث
25	جريمة في بيت الطالبات
26	جريمة في الجو
27	جريمة في الصحراء
28	جريمة في قطار الشرق
29	جريمة قتل
30	الجريمة الكاملة
31	امرأة في مأزق
32	الجريمة المستحيلة
33	الجريمة المعقَّدة
34	الشاهدة الوحيدة
35	جزيرة الموت
36	جنون الانتقام
37	الحادث
38	الحب الذي قتل
39	الرجل الرابع
40	ذات القناع الأسود
41	ذات الوجهين
42	رجل بلا وجه
43	غانية باريس
44	رصاصة في الرأس

اقطع الكوبون ، وضع علامة ☒ على رقم الروايات التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص.ب 374 - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الحوالات والشيكات باسم : **Dar Music**

وان يكتب على الشيك عبارة " <u>يصرف للمستفيد الأول فقط</u> "

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
11	12	13	14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27	28	29	30
31	32	33	34	35	36	37	38	39	40
41	42	43	44	45	46	47	48	49	50
51	52	53	54	55	56	57	58	59	60
61	62	63	64	65	66	67	68	69	70
71	72	73	74	75	76	77	78	79	80
81	82	83	84	85	86	87	88	89	90
91	92	93	94	95	96	97	98	99	100

الاسم :______________________

العنوان :______________________

ص .ب :__________ المدينة :__________ الرمز البريدي :__________

الدولة :______________________

مرسل طيه شيك بمبلغ : __________ دولار أمريكي .